الموقف الثوري من انتخابات 25 نونبر

أزمة الرأسمالية العالمية وتحديات اليسار

الماركسية والنسوانية، صداقة محفوفة بالمخاطر

المناضل-ة

جريـــدة ★ عمالية ★ نسوية ★ شبيبية ★ أمميـــة ★

تحـرر الكادحيـن من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة شهرية ■ مدير النشر : إسماعيل المنوزي ■ العدد : 41 ■ نونبر 2011 ■ الثمن : 5 دراهم ■ mounadila2004@yahoo.fr

لأول مرة، منذ عقود، تتبلور بالمغرب حركة نضال شعبي من أجل الديمقراطية و الحقوق الاجتماعية، إنها حركة 20 فبراير.

سفهت هذه الحركة الشعبية كل دجل المعارضة الزائفة حول "النضال الديمقراطي" و "التغيير من داخل المؤسسات"، حيث تتحرك الجماهير الشعبية في مظاهرات 20 فبراير في الميدان، و تزداد ثقة في قوتها وقدرتها على إحداث التغيير، علاوة على حفزها للنضال النقابي العمالي و لتحركات شعبية شتى.

و إذ يبذل الحكم المستبد قصاراه لتفكيك هذه الحركة، بالقمع و المناورات و حملة التضليل، فإنه لم يتمكن من وقف نموها وتغلغلها في الأعماق الشعبية. و يعد ما حققت 20 فبراير بالدار البيضاء، وحدها، مكسبا عظيما لقضية نضال شعبنا على سبيل التحرر من الديكتاتورية و من نظام اقتصادي اجتماعي ظالم وفاسد، نظام الرأسمالية التابعة.

و منذ انطلاق الحركة سعى النظام إلى نسفها من داخل، بطريقتين. أولهما تسريب أعوان مخابراته لافتعال المشاكل و عرقلة الحركة، وثانيهما جهد خارق لتفجير الحركة بالمراهنة على تنوع مكوناتها، لا سيما التعارض القائم برنامجيا بين اليسار الجذري وجماعة العدل و الإحسان. واختصت صحف مرتزقة في نشر كل ما أمكن من أكاذيب بغاية إطلاق شرارة صراع بين المكونين المذكورين يغدو

تحصين مكسب 20 فبراير وتعزيزه

عصا في عجلة النضال. لكن الحرص على مستقبل الحركة جنب العشرينيين فخ المخزن، وازدادت 20 فبراير انغراسا، و و امتدادا، وكسب بذلك كادحو شعبنا، و شبابه، رصيد كفاح لا يقدر بثمن.

بيد أنه بدأت تظهر،في الآونة الأخيرة، احتكاكات سلبية تهدد بنسف الحركة من داخلها، وهذا رهان النظام الأكبر بعد تجلي فشل القمع و وتعاظم خشية أن يؤدي تشديده الى تجذير الدينامية النضالية الإجمالية.

تقع على عاتق كل الفاعلين في الحركة، وبوجه خاص اليسار الجذري و جماعة العدل و الإحسان، مسؤولية صون الحركة و تطويرها بالالتزام بمنطلقاتها، مطالب و شعارات و أشكال نضال، وتفادي إهداء الدولة المستبدة ما تحلم به منذ دب الرعب في أوصالها و لا يزال، و هي ترى المستبدين يسقطون واحدا تلو الآخر.

لكل طرف من مكونات الحركة العشرينية توجه يعبر عن قاعدة اجتماعية خاصة به، لكن يجمعها السعي الى تحرك الجماهير الشعبية بمختلف شرائحها، و لكل طرف ان يباري لاقناع تلك الجماهير ببديله، فالالتقاء في الميدان لا يلغي الصراع السياسي. فمن علامات قصر نظر من يؤججون اليوم تصادم اليسار الجذري و الياسينيين أنه ما من مواجهة برنامجية حصلت بين الطرفين، ولا محاججة سياسية جدية. كل ما هناك حزازات موروثة عن الماضي و حتى تصرفات غير متعقلة لا مبرر لها.

و إن شدة تركيز بعض اليسار داخل الحركة على طرف آخر، انما يعبر عن عجز مستحكم عن التوجه الى مئات الآلاف الذين يتعبؤون في مظاهرات الحركة ، فكل الاطراف ليست إلا أقلية في بحر الجماهير الهادر.

و ختاما يظل أكبر امتحان بوجه اليسار الجذري، و الثوري منه بالمقام الأول، التقدم في تحقيق انخراط الطبقة العاملة في الدينامية الكفاحية، ففي ذلك اكبر تعزيز نوعي لها، في المطالب و أشكال الكفاح و التنظيم على السواء.

■ المناضل-ة

أزمــة الرأسماليــة العالميــة والتحديات بوجه اليسار- حوار مع إيريك توسان

زار بالمغرب نهاية الأسبوع الماضي المناضل و المفكر الأممي إريك توسان [i]بدعوة من جمعية اطاك المغرب عضو الشبكة العالمية من اجل إلغاء ديون العالم الثالث، حيث أطر ندوة عمومية حول موضوع "الأزمة الاقتصادية العالمية و ربيع الشعوب" يوم السبت 22 أكتوبر 2011بمدينة الرباط.
وقد خص الرفيق إيريك توسان جريدة المناضل-ة بالحوار التالي :

● أولا مرحبا بك الرفيق إيريك، السؤال الذي يفرض نفسه في البداية هو عن الأزمة الاقتصادية العالمية التي يعرفها العالم اليوم، فما هو توصيفك و تحليلك لهذه الأزمة ؟

■ إيريك : شكرا، أعتقد أننا بصدد مرحلة جديدة و حادة من الأزمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت في 2007، اللحظة الأكثر صعوبة كانت بتأكيد في شتنبر و أكتوبر من عام 2008 مع افلاس بنك ليمان برادورز Leiman Brothers وجنرال موتورز Motors General، إضافة إلى افلاس العديد من البنوك في اوربا. ثلاثة سنوات بعد ذلك، يشهد العام 2011 مرحلة جديدة و حادة من الأزمة، إذ سجلت كل البورصات العالمية تراجعا كبيرا خاصة في شهري يوليوز و غشت من هذه السنة، و تقف العديد من البنوك في أوربا و الولايات المتحدة الأمريكية على حافة الإفلاس. و منها من أفلس فعلا و هنا أعني البنك المعروف ببنك الجماعات المحلية بكل من فرنسا و بلجيكا : بنك ديكسيا DEXIA .

من ناحية أخرى و خلافا لتطمينات الحكومات، و تأكيدات وسائل الإعلام الكبرى سنة 2009، لم يشهد الاقتصاد العالمي الصحوة المنشودة. توقعات صندوق النقد العالمي بالنسبة للسنة القادمة 2012 جد متشائمة من حيث معدلات النمو الاقتصادي للدول المتقدمة. و حتى الدول النامية ستواجه تراجعا في معدلاتها بما فيها دول البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين).

ما يلفت النظر هو التقلب الشديد الذي تتسم به مجموعة من الأسعار : تراجع أسواق الأسهم والتي تعرف بين الفينة و الأخرى انتعاشا مؤقت ، كذلك بالنسبة للعملات بحيث تتراجع قيمة الدولار لكن تعرف بعض لحظات الارتفاع.

أسعار المواد الأولية لا تزال عند مستويات مرتفعة ولكنها تعاني من هزات كبيرة. وباختصار ، فإن الاقتصاد الحقيقي (الإنتاج) يتراجع والاقتصاد المالي يعرف هزات متكررة. البنوك هي الحلقة الضعيفة و هي مدعومة بصعوبة من طرف الحكومات.

من منظور العلاقات بين الشمال والجنوب ، الوضع الاقتصادي للدول الناشئة والنامية هو أفضل مما هو عليه في الشمال [1]. إذا أخذنا مثلا حجم الاحتياطات النقدية كمعيار فإن الدول الناشئة تتوفر اليوم على ضعف ما تتوفر عليه الدول الصناعية. هذه الدول تستحوذ على 6500 مليار دولار أمريكي كاحتياطيات (نصفها للصين ، و 400 مليار دولار للهند ، و 350 للبرازيل ، و 500 في روسيا) مقابل 3200 مليار دولار لدول للشمال ثلثها لليابان. مجموعة 20العشرين G20 غير الشرعية شأنها في ذلك شان مجموعة السبعة G7التي دعت لها عاجزة على إيجاد حلول.

لكن و على الرغم من أن المؤشرات الاقتصادية التقليدية تظهر تطورا في النمو الاقتصادي للبلدان الناشئة فإن أزمة الغذاء (الزيادة الحادة في أسعار المواد الأساسية) تؤثر على أجزاء كثيرة من السكان في جنوب الكرة الأرضية. كما أن آثار تغير المناخ تنتج تدهورا في حياة الناس في عدة بلدان. بالإضافة إلى أن الاستغلال المفرط لبعض الموارد الطبيعية نظرا لارتفاع أسعارها في السوق العالمية تصاحبه أضرار بشرية وبيئية متزايدة، ولا سيما المناجم السطحية واستغلال النفط والغاز في مناطق حساسة كدلتا النيجر على سبيل المثال.

إذا أخذنا بعين الاعتبار العلاقات بين الطبقات الاجتماعية، زادت الطبقات السائدة في جميع أنحاء العالم من ثرواتها ، وقامت باستغلال الأزمة من أجل تعميق هشاشة العمل بالنسبة للطبقة العاملة و صغار المنتجين. في بلدان شمال المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وأوروبا الوسطى ، يستخدم سداد الديون العمومية كذريعة لفرض موجة جديدة من سياسات التقشف. كما أن تكلفة الكوارث التي ينتجها النظام المالي الخاص تتحملها دائما الميزانية العمومية و التي تتحمل بدورها للمأجورين و صغار المنتجين (من خلال الضرائب وخفض النفقات الاجتماعية وتسريح العمال) و هو ما يؤدي إلى تعميق الفوارق الاجتماعية .

على المستوى الأوربي، يعيش الاتحاد الأوربي الأزمة السياسية و المؤسساتية الأكثر حدة منذ تأسيسه. منطقة اليورو مهددة بالزوال، و أنا شخصيا اعتقد أن ذلك لن سيحصل لأن القوى الكبرى في منطقة اليورو تستفيد من هذا الوضع بشكل كبير بالمقارنة بدول الأطراف داخل أوربا كاليونان، البرتغال أو اسبانيا التي تشاركها نفس العملة. لذا و رغم الخطاب الديماغوجي لليمين الألماني الذي يقول : "اليونانيون يكلفون كثيرا"، في الحقيقة اليونان تمول ألمانيا، فرنسا و هولندا و ... أي الدول التي تشكل النواة الصلبة للاتحاد الأوربي. و يمكن القول بأنه داخل الاتحاد هناك علاقات مركز-أطراف التي تم نسجها حيث تستفيد دول المركز من جملة امتيازات تتيح لها ترحيل الثروات من الأطراف الى المركز خاصة بواسطة تسديد الديون و فوائدها.

بالنسبة لمؤشرات الأزمة المؤسساتية، يمكن تسجيل مثلا استقالة مسئول ألماني داخل إدارة البنك المركزي الأوربي، و كذا استقالة كبير الاقتصاديين الذي أكد أنه على خلاف مع توجه البنك المركزي. داخل الاتحاد الأوربي الكل على علم اليوم بالخلاف بين نيكولا ساركوزي و أنجيلا ميركل حول أية حلول يجب تبنيها أمام أزمة المديونية. هذا دون الحديث عن بريطانيا التي هي عضو في الاتحاد الأوربي، لكنها ليست عضوا في منطقة اليورو و يظهر أنها سعيدة بذلك اليوم لأنها توفرها على عملتها الخاصة الجنيه الإسترليني يمكنها من خفض قيمتها من اجل الحصول على عقود و صفقات، و هو ما يتعذر اليوم على دول كاليونان والبرتغال و اسبانيا.

باختصار، يمكننا القول اليوم إن هناك أزمة عميقة في قمة الاتحاد الأوربي، بمعنى آخر أولئك الذين في الأعلى هم في أزمة و يبحثون اليوم عن مخرج وعن كيفية إبقاء الوضع متحكما به. بالمقابل أولئك الذين في الأسفل يتحركون لكن بشكل غير موحد أوربيا باستثناء "حركة الساخطين"، و تبقى الحركة العمالية مشتتة.شهدت اليونان 8 إضرابات عامة بمشاركة واسعة، كان آخرها ، الذي دام 48 ساعة، في الاسبوع الثاني من شهر أكتوبر الجاري. كذلك شهدت البرتغال احتجاجات مهمة، لكن على نحو مشتت، و لم تكن ثمة تحركات موحدة للحركة النقابية على الصعيد الأوربي. لحسن الحظ ظهرت "حركة الساخطين"، و هي حركة تلقائية لا تقودها أية منظمة سياسية مركزية كما أن توسع الحركة يتم بطريقة أفقية. من الواضح جدا أن ذلك انطلق من تونس و مصر و أن رياح الربيع العربي تخطت البحر الأبيض المتوسط لتصل إلى البرتغال في شهر مارس و اسبانيا في شهر مايو، و بعدهما اليونان، و استطاعت أن تعبئ ملايين الساخطين الذين يمكن تقدير عددهم منذ بداية الاحتجاجات باوربا إلى أكثر من 3 ملايين محتج في نفس الوقت و لمدة عدة أيام. ما هو إيجابي أيضا أنه بعد العطلة الصيفية التي عرفت بعض الهدوء رجعت الاحتجاجات بقوة خاصة في 15اكتوبر لتتخطى هذه المرة المحيط الأطلسي و تصل الى وول ستريت، شيكاكو و سانفرانسيسكو. يوم 15 أكتوبر عشنا يوما من التعبئة العالمية الحقيقية بحيث خرج أكثر من مليون متظاهر خلال 24 ساعة في جميع مناطق العالم من اليونان إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرورا باوربا رافعين بنفس الشعارات : نريد تغييرا جذريا لمجتمعاتنا، لا نثق في حكامنا، المصرفيون ينهبوننا، و مطالبين بحلول جذرية : نزع الملكية الخاصة للبنوك و تاميمها، رفض تادية الديون العمومية، الدفاع عن الخدمات العمومية.

● - لماذا في اعتقادك لم يواز الأزمة التي يعرفها اللااقتصاد الرأسمالي و تذمر فئات عريضة صعود لليسار المعادي للرأسمالية ؟ و كيف يمكن لهذا اليسار تجاوز ذلك ؟ و في نفس السياق كيف تفسر تنامي شعبية اليمين المتطرف في بعض البلدان الأوربية كفرنسا مثلا ؟

■ يجب على هذا اليسار المعادي للرأسمالية أن يعي أن انقساماته الداخلية الكثيرة لا تسمح له أن يظهر كقطب ذي مصداقية. صورة اليسار الجذري و أقصى اليسار اليوم هي صورة ملتبسة و غير واضحة. إذن النقطة الأولى هي أن هذا اليسار الجذري ارتكب أخطاء و لا يزال يرتكبها.

النقطة الثانية هو أن من مميزات "حركة الساخطين" أنها حركة أفقية يشكل الشباب قوتها الدافعة و هي بطبيعتها حذرة من المنظمات السياسية المركزة و التي تتوفر على برنامج سياسي و تاريخ سياسي. وهنا لدينا طريقتين مختلفتين لممارسة العمل السياسي و هو ما يشكل تحديا كبيرا بالنسبة لليسار المعادي للرأسمالية من أجل تبني خطاب يسهل فهمه و تلقيه من طرف الحركة.

لكن، تجدر الإشارة إلى أن في مختلف البلدان عدد كبير من شباب اليسار المعادي للرأسمالية في أوربا ينشطون بشكل كبير داخل الحركة لكن أحزابهم ليست بالضرورة مرئية. اعتقد أنكم تعيشون نفس الوضع في المغرب في حركة 20 فبراير و هو الأمر نفسه في اعتقادي الذي تواجهه أحزاب اليسار الجدري في كل من تونس و مصر.

بالفعل يلقى اليمين المتطرف في بعض البلدان الأوربية و بفعل خطابه الغارق في البساطة صدى لكن ليس في الحركات الاحتجاجية المتنامية و خاصة حركة الساخطين. ليس هناك أي تلاق أو تعاطف بين الاثنين. حركة الساخطين هي حركة معادية للعنصرية و للشوفينية وهي حركة ترفض كليا اليمين المتطرف. اليمين يلقى صدى خصوصا في استطلاعات الرأي خاصة في فرنسا لأن قائدة حزب اقصى اليمين هناك، مارين لوبان، استطاعت أن تحين خطاب أبيها الذي كان يظهر بمظهر العنصري القديم و الأرستقراطي في نفس الوقت. في حين أن مارين لوبان توجه خطابها بشكل واضح صوب من هم في الأسفل و تنعت كافة الأحزاب التقليدية، سواء أحزاب اليسار أو اليمين، بأحزاب الأغنياء. والملاحظ أن هذا النوع من الخطاب يحصل على نتائج في استطلاعات الرأي في بعض البلدان الأوربية مثل فيلندا و المجر و هذا أمر خطير. لحسن الحظ أنه في بلدان كاليونان و ألمانيا ، تمكن اليسار الجذري و اليسار التقليدي بخطاب جذري كحزب ديلينك الألماني، من الحصول على بعض الأصوات في الانتخابات الأخيرة.

ما سيكون حاسما اليوم هي قدرة اليسار الراديكالي على تفعيل مبادرات مشتركة على المستوى الأوربي. العمال و الشباب اليوم و أكثر من أي وقت مضى واعون بان أوربا اليوم تحت السيطرة الكاملة لمنطق الرأسمال الكبير الذي يطبق نفس الوصفات الاقتصادية و الاجتماعية، و هم كذلك يطالبون باجوبة شاملة على المستوى الأوربي من أجل افتحاص الدين العمومي الأوربي، و وقف تسديده من طرف الدول، و ضرورة نزع ملكية البنوك في مختلف البلدان الأوربية، و ضرورة خفض ساعات العمل، كلها مطالب مشتركة من البرتغال حتى اليونان مرورا ببريطانيا و ايرلاندا. السؤال هو هل سينجح اليسار الجذري و الحركات الاجتماعية الجذرية في بناء مبادرات مشتركة على المستوى الأوربي. بالنسبة لنا في اللجنة من اجل الغاء ديون العالم الثالث CADTM ، قمنا بعمل كبير حول موضوع افتحاص الديون، و هو ما لقي نجاحا مؤكدا حيث انطلقت مبادرة لافتحاص الديون اليونانية في مايو 2011، تبعها خلق لجنة مواطنة للافتحاص الديون بفرنسا بمبادرة من أطاك و اللجنة من اجل إلغاء ديون العالم الثالث CADTM ثم اسبانيا بمبادرة من أطاك اسبانيا التي هي عضو في شبكة CADTM و من المنتظر أن تشهد البرتغال خلق لجنة مماثلة في دجنبر المقبل. ونتمنى أن يتواصل ذلك في العام 2012 في إيطاليا، بلجيكا و دول أوربية أخرى. هذه المبادرات تتوجه للحركات الاجتماعية و الحركات المواطنة و كذلك الأحزاب السياسية، فمثلا تضم المبادرة في فرنسا نقابات الكنفدرالية العامة للعمل CGT و نقابة سود تضامن-SUD SOLI DAIRES و احزاب سياسية كالحزب الجديد المعادي للراسمالية NPA ، حزب اليسار PG و الحزب الشيوعي الفرنسي PCF. و هناك العديد من النشطاء في فرنسا يعملون عن طريق إنشاء لجن محلية للافتحاص الدين على إعادة ما تم القيام به في الحملة الوحدوية خلال الاستفتاء على مشروع الدستور الأوربي من خلال لجن وحدوية تظم الحركات الاجتماعية و الأحزاب السياسية على ارضية مشتركة. سنرى هل سيتحقق ذلك في السنة المقبلة 2012.

● بصفتك عضو للمجلس العالمي للمنتدى الاجتماعي العالمي، ما هو تقييمك لتجربة المنتدى و ما هي آفاق الحركة من اجل عولمة بديلة في ظل الحركات الاحتجاجية الراهنة ؟

■ أعتقد أننا نعيش نهاية مرحلة من الحركة من أجل عولمة بديلة، هذه المرحلة يمكن تمييزها عن طريق المنتدى الاجتماعي العالمي. هذا المنتدى الذي تم تنظيمه للمرة الاولى منذ عشر سنوات ببورتو اليجري، و يمكن القول اليوم إن هذه الصيرورة الواعدة و التي استطاعت أن تتطور في العديد من بقاع العالم أصبحت شيئا فشيئا متحجرة، متصلبة ومماسسة تحت سيطرة المنظمات غير الحكومية الكبرى. كما أنها لم تستطع في السنوات الأخيرة ان تحافظ على علاقتها بالحركات الاحتجاجية الكبرى و التي ترفض النيوليبرالية و الامبريالية.و الدليل على ذلك هو أن حركة الساخطين الحالية التي تجتاح العالم اليوم بما فيها الحركات الاحتجاجية في منطقتكم و التي لبت النداء في 15 أكتوبر و التي تتكون غالبيتها من الشباب لا تعرف أصلا المنتديات الاجتماعية العالمية أو الجهوية و لا تبحث عنها. و هذا لا يعني بالنسبة لي نهاية الحركة من أجل عولمة بديلة، هذه الحركة بدأت قبل مسلسل المنتديات الاجتماعية في التسعينيات من القرن الماضي مع التعبئات ضد البنك العالمي و صندوق النقد الدولي، الحركة الزبانية بالمكسيك التي عرفت صدى عالميا،تعبئة سياتل ضد منظمة التجارة العالمية في 1999كل هذا شكل حركة احتجاجية عالمية جديدة لعب فيها المنتدى الاجتماعي العالمي دورا ايجابيا من 2001 إلى 2005 مع صحوة في 2009 خلال منتدى بيليم الذي أعطانا الأمل في إيجاد نفس جديد للمنتدى الاجتماعي كجواب للأزمة الاقتصادية التي اندلعت في 2007- 2008لكن و للأسف لم تتواصل هذه الصحوة في 2010 و 2011. إذن يجب استخلاص الدروس و اعتبار أن مساندة و العمل داخل حركة 20 فبراير في المغرب،حركة الساخطين في أوربا و حركة احتلال وول ستريت هو أهم بكثير من مواصلة الاهتمام باجتماعات المنتدى الاجتماعي العالمي و الذي لا يهم إلا عدد قليل من منظمات مظمها مماسس بشكل قوي. و هذا لا يعني أن نتخلى عن المنتدى العالمي و إنما فقط أن ذلك لم يعد أحد أولويات عمل منظمة من قبيل اللجنة من أجل إلغاء ديون العالم الثالث CADTM التي تفضل المشاركة في احتلال الشارع العام مع حركة الساخطين على المشاركة في اجتماعات عالمية أو جهوية للمنتدى الاجتماعي.

الأحد 23 أكتوبر 2011

[i]إيريك توسان دكتور في العلوم السياسية بجامعتي ليبج و باريس 8، رئيس اللجنة من أجل إلغاء ديون العالم الثالث ببلجيكا، و عضو المجلس العالمي للمنتدى الاجتماعي العالمي، إيريك توسان عضو المجلس العلمي لأطاك فرنسا، عضو السكرتارية العالمية للأممية الرابعة آخر مؤلفاته : "الديون أو الحياة" سنة 2011.

حول أزمة الديون السفي 2011 / كتاب "أزمة ، اية أزمات؟" في 2010 / 60 سؤال و 60 جواب حول الديون صندوق النقد الدولي و البنك العالمي في2008

الإمتناع عن التصويت غير كاف، لنناضل من أجل مقاطعة حقيقية لمؤسسات الاستبداد

يوم 25 نوفمبر سيعرض الحكم المستبد ببلدنا صناديقه لطلب أصوات المواطنين للمصادقة على برلمانه القادم الذي سيخدم البورجوازيين الكبار و أسيادهم الامبرياليين و الذي لا يعبر بأي وجه كان عن السيادة الشعبية.

فبعد فرض دستور الليبرالية الجديدة بالتزوير و القمع، يخطو النظام خطوة إضافية على طريق تنازلاته الزائفة الرامية إلى احتواء الدينامية النضالية التي يشهدها بلدنا منذ 20 فبراير 2011.

طالبت حركة 20 فبراير بحل الحكومة و البرلمان، و بدستور ديمقراطي، وبتلبية المطالب الاجتماعية، فرد الحكم المطلق بفتات لإسكات الغاضبين، أهمه الزيادة في الأجور، و نقح دستور الاستبداد على نحو لا يمس جوهره، وهاهو يسير لتجديد برلمانه و حكومته.

إنها عملية خداع تقوم بها الطبقات السائدة، تتعاون فيها كل الأطراف الساعية إلى تأبيد الاستبداد و الاستغلال، من حاكمين و أحزاب بورجوازية معادية لتطلعات الشعب الكادح، كل هذا تحت رعاية امبريالية فرنسية و أمريكية.

إن نجاح هذه الخديعة سيحكم على شعبنا بمزيد من أهوال التبعية للامبريالية و مؤسساتها التجارية و المالية و العسكرية، و الكوارث الناتجة عن الاستغلال الرأسمالي وشتى صنوف الاضطهاد. لقد عبر كادحو المغرب على اشمئزازهم من المكر الانتخابي، ومن فساد مؤسسات الديمقراطية الحسنية، بامتناعهم الواسع عن التصويت 2007 و 2009 بمعدل الثلثين. وكذلك فعلوا برفض التصويت في الاستفتاء على دستور فاتح يوليوز 2011.

رفض التصويت هذا تعبير عن اشمئزاز صحي من الزيف الانتخابي، لكنه غير فعال طالما ظل مجرد امتناع. وهو ما يوضحه بجلاء شعار "ما مصوتينش" الذي رفعته حركة 20 فبراير. هذا النوع من الرفض مستوى اولى من التسيس، ناتج عن غياب حزب مناضل حامل لتطلعات الشغيلة وعامة الكادحين يضطلع بمهمة الرقي بالوعي السياسي و قيادة نضالهم.

فرغم الامتناع الشعبي الواسع عن التصويت الذي عرفته الانتخابات السابقة، أقام النظام مؤسساته، من برلمان و بلديات وحكومة، و سير بها البلد وفق نفس السياسة التي لا تخدم سوى مصالح البرجوازيين المحليين وأسيادهم الامبرياليين. لقد اثبتت التجربة أن الامتناع عن التصويت لا يمنع النظام من بناء مؤسسات واجهته الديمقراطية.

ولكي لا يكون هذا الامتناع عن التصويت مجرد موقف عاجز، يجب أن تزيد مقاطعة انتخابات 25 نونبر الحالة النضالية التي يشهدها بلدنا قوة و اندفاعا لتبلغ القدرة على تطبيق مقاطعة فعالة لمؤسسات الديمقراطية الزائفة، مقاطعة تستبدل تلك المؤسسات بمؤسسات ديمقراطية حقيقية، تتيح تلبية مطالب الشعب الكادح.

إن الوصول لذلك يقتضي تطوير الحركة النضالية عبر:

- انغراس حركة 20 فبراير شعبيا، و توطدها ببنيات تنظيمية في الأحياء الشعبية و في أماكن العمل و الدراسة.
- توحيد فعل حركة النضال ضد البطالة، وهي حركة شبيبية بالأساس، حتى لا يستطيع النظام المناورة ضدها وقمعها بسهولة.
- انخراط الشغيلة في الدينامية النضالية الجارية، ليعززوها بقدرتهم الفعالة على ضرب العدو في مقتل بوقف الإنتاج ودواليب الدولة بسلاح الإضراب العام و بالتالي وقف سيل الأرباح المالية التي يرتوي بها أرباب العمل.
- انخراط الشباب المتمدرس، بالثانويات و الجامعات، في المعركة لمدها بالإقدام و العنفوان.
- رفع مطالب اقتصادية و اجتماعية حيوية للأجراء و الكادحين و كل المفقرين تكون قادرة على توحيدهم و رفع وعيهم و تقنعهم بضرورة الاطاحة بالاستبداد الاقتصادي و السياسي، و في نفس الوقت تظهر البورجوازية و دولتها على حقيقتها و تكشف خداعها و تسلطها.

على هذا الطريق، طريق تقوية الموجة النضالية لشعبنا وبناء أدواتها، يجب أن نجعل من الانتخابات المقبلة معركة سياسية لتطوير موقف الامتناع الشعبي عن التصويت إلى فعل نضالي ضد الزيف الانتخابي و برلمان الاستبداد و الفساد البورجوازي.

فليكن الموسم الانتخابي المقبل فرصة تعبئة سياسية عمالية و شعبية، بمسيرات و إضرابات، وحملة توعية واسعة النطاق تحت شعار.

هذا البـــــرلمان لا يمثلنا، إنه برلمان البورجوازية

كامل السلطة للشعب يمارسها بواسطة مجالس عمالية و شعبية منتخبة من القاعدة إلى القمة.

انتخابات نوفمبر 2011، أي سياق نضالي و أي موقف ثوري؟

رغم تفاقم المسالة الاجتماعية بالمغرب، من جراء تطبيق سياسة المؤسسات المالية الامبريالية المدمرة لطفيف المكاسب، يتمكن النظام من تدبير الوضع بفعل تعاون أطراف سياسية [أهمها البروقراطيات النقابية و الاتحاد الاشتراكي و العدالة و التنمية]، وبفعل عجز اليسار الجذري عن بناء قوة سياسية عمالية ذات قدرة على الفعل على نطاق جماهيري.

ويستند النظام على رصيد خبرة في هذا التدبير راكمه منذ منتصف سنوات 1970 [انطلاق "المسلسل الديمقراطي" و " الاجماع الوطني"]، وعززه بالكيفية التي دبر بها فترة انتقال العرش [كل اجراءات تخفيف الخناق و امتصاص النقمة، مثل اقالة ادريس البصري، و اطلاق السجناء السياسيين، وهياة المصالحة و الانصاف، وقانون الاسرة، وقد بدأ بعضها حتى قبل وفاة الحسن2،هذا مع الإفادة من وفاة الحسن وما يعنيه من ترقب الشعب العاجز تغييرا ناتجا عن تبدل الملك.

في السنوات الأخيرة تنامى سخط قسم متزايد من الجماهير على لعبة النظام السياسية، عبر عن ذلك ارتفاع نسبة الممتنعين عن المشاركة في الانتخابات [زهاء الثلثين في 2009]. واتسم هذا الاستنكاف الشعبي بطابع عقاب للدولة على اهمالها لاوضاع الكادحين الاجتماعية. وهذا تطور موازٍ لنمو الاحتجاج الشعبي [طاطا ، ايفني، لوعرفة...] الذي بدت بشائره منذ النصف الثاني من سنوات 1990.

هذا السخط على لعبة النظام السياسية يشمل المؤسسات "المنتخبة" و الاحزاب السياسية الفاعلة فيها و حكومة الواجهة و ليس السلطة الفعلية أي الملك وحكومة الظل. لكن دون أي افق سياسي. وطبعا لا ينتظر من جماهير بلا أدوات نضال ، وبلا حزب سياسي ان تستجلي افقا سياسيا لسخطها.

هذا السخط لا يعني باي وجه أن الجماهير الكادحة قد تجاوزت الاوهام البرلمانية، فهذا التجاوز يعني سعيا الى شكل بديل من المؤسسات، أي مجالس عمالية و شعبية. وهذا طبعا يتطلب تجريب البرلمانية مع وجود قوة عمالية ثورية تقود عامة الكادحين.

ما تريده الجماهير الشعبية الرافضة للعبة النظام "البرلمانية" هو برلمان حقيقي، أي احزابا غير فاسدة تتمثل في برلمان له سلطة لاصلاح الاوضاع البئيسة. نحن إذن في وضع اولى جدا، قوامه تخلف سياسي عميق ناتج عن انعدام قوة سياسية ثورية طيلة عقود [لم يسبق او وجدت هكذا قوة ثورية بتاريخ المغرب السياسي] . عدم وجود برلمان حقيقي [بانتخابات نزيهة، وطاقم سياسي غير فاسد] يجعل الجماهير غير مجربة للبرلمانية لتتمكن من تجاوزها. لذا فإن فساد برلمان الملكية و اقع يعزز الاوهام البرلمانية و ليس بيددها.

اكبر مكامن ضعف الطبقات الشعبية متمثل في حالة الحركة العمالية، فهي بلا جناح سياسي، فيما جناحها النقابي معطوب للغاية. فعبر بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل، التي وافقت على دستور العبيد، وبيروقراطية ك.د.ش، التي قررت المشاركة في الانتخابات، يتمكن النظام من لجم نضال الشغيلة و احتوائه. وقد زادت التنازلات الاخيرة في الاجور [وهي ربما الأكبر تاريخيا] من تهدئة الساحة العمالية.

اما ملايين كادحي القرى، من فلاحين صغار ومعدمين بلا أي اساس اقتصادي حقيقي، فاشد تخلفا من الناحية السياسية، إذ تظل تحركاتهم النضالية ذات مضمون اجتماعي أولي و محلي ليس إلا. هذا مع ظهور جنين حركة مطلبية بمطالب فلاحية [مسيرتا سيدي بنور و السراغنة]

هذه بوجه الإجمال الحالة السياسية للجماهير الشعبية الكادحة، فماذا أضاف تاثير السيروات الثورية بالمنطقة المغاربية و العربية؟

رياح الشرق وحدود تاثيرها

كان لسرعة سقوط الرئيسين بنعلي و مبارك، و الطابع السلمي للسيرورتين بتونس ومصر، مفعول حفز قوي للجماهير الشعبية دلت عليه الاستجابة غير المسبوقة لدعوة النزول الى الشارع يوم 20 فبراير، ودل عليه ايضا انتعاش حركة النضال ضد البطالة وكذا النضال النقابي العمالي وحركة المطالب الاجتماعية. كان أقوى هذه الحركات تلك الخاصة بمشكل البطالة [ظهور مجموعات المجازين، و شباب هضبة الفسفاط، وانتعاش فروع الجمعية الوطنية للمعطلين]، و جلي ان هذه الحركة احادية المطلب [الشغل] و معظمها بعيد عن السياسية [من يحكم؟].

الحركة الاجتماعية اتسعت، وبرزت بذور تجذر اشكالها النضالية في هضبة الفسفاط [سد الطرق وسكة الحديد بالاعتصام عليهما]، لكن درجة التنظيم اولية جدا.

نقطة الضعف الرئيسية للحركة الاجتماعية متمثلة في تفكك النضالات، طابعها الجزئي و المحلي، ما يمنح النظام امكانات تدبير الوضع ولو على المدى القصير.

(بقية ص 4)

المقاطعة النشيطة لانتخابات 25 نونبر طريقنا للرقي بالمد النضالي الحالي إلى مد ثوري

■ علاء لمين

شكل بروز حركة 20 فبراير اهم حدث سياسي خلال العقود الأخيرة، وأشر على ميلاد حركة مناضلة بمطالب شاملة سياسية واقتصادية واجتماعية، وباشكال نضال جماهيرية لم يشهد المغرب سابقا لها. وكان من نتائج ذلك انطلاق موجة من النضالات العمالية والشعبية في كل بقاع المغرب وكل الشرائح الشعبية الكادحة[معطلين، عمال القطاع العام والقطاع الخاص، فلاحين فقراء، مهمشي المدن، كادحي القرى]. نضالات اتسم اغلبها بنفس كفاحي وبخرق متواصل لقوانين وشرعية النظام [مسيرات غير مرخصة، قطع طرق رئيسية او سككية، اقتحام مؤسسات والاعتصام بها...]. وقد فتحت هذه الدينامية النضالية النوعية ثغرة في جدار الاستبداد وسمحت بتوسيع مجال ممارسة حرية التعبير والتظاهر والاحتجاج لدرجة اتاحت لغضب ونقمة شرائح عديدة لا سابق عهد لها بالنضال في التعبير عن ومطالبها: الأئمة، القضاة..

مع الإقرار بهذه الأوجه النوعية للحركة النضالية الجارية ينبغي أيضا استقراء الحالية؛ فليس ما يجري في المغرب حتى اليوم تعبيرا عن مد ثوري بالمفهوم الماركسي للكلمة. فعلى المستوى السياسي، رغم الحفز القوى و النوعي الذي مثلته السيرورات الثورية المغاربية – العربية، لا يزال متوسط الوعي السياسي الشعبي ضعيفا. فالسخط الشعبي غير منصب على السلطة الفعلية، سلطة الملكية، بل على الواجهة التي صنعتها الملكية لاتقاء ذلك السخط واجهة "المسلسل الديمقراطي": البرلمان واحزاب البرلمان و حكومة الواجهة.

وعلى المستوى النضالي، لا تزال حركة المعطلين غير قادرة على توحيد نضالاتها في قوة موحدة جبارة. كما نجحت البيروقراطية في تكبيل القوة العمالية المنظمة في النقابات. كما لازالت طاقة النضال الطلابي والتلاميذي كامنة حتى الآن. ولم تستطع حركة شباب 20 فبراير بعد تحقيق انغراس شعبي حقيقي عبر بنيات تنظيم ذاتي في الأحياء الشعبية وأماكن العمل.

رهانات متناقضة

ان النظام المغربي بدعوته الى انتخابات سابقة لاوانها يوم 25 نونبر، يسابق الزمن للالتفاف على مطالب حركة 20 فبراير. فردا على مطلب حل البرلمان، يقترح "تجديد" برلمانه تحت إشراف أجهزته البوليسية الضليعة في التزوير الفاضح وبمباركة أحزابه وكل التعبيرات السياسية عن البرجوازية الليبرالية بشقها "الحداثي" (الاتحاد الاشتراكي) والمحافظ (الاستقلال) والإسلامي (العدالة والتنمية).

في حين سارعت كل التيارات السياسية المشاركة في 20 فبراير الى مقاطعة الانتخابات: الجناح اليساري للبرجوازية الليبرالية (الطليعة والاشتراكي الموحد) إضافة إلى النهج الديمقراطي والعدل والإحسان التي اتخذت موقفا قوامه الدعوة للمقاطعة وليس فقط المقاطعة دون الدعوة لها كما درجت في الانتخابات السابقة.

في ظل هذا السياق السياسي بنطرح على الثوريين اتخاذ موقف من الانتخابات القادمة. فاي تكتيك سيخدم الثورة في الوضع الحالي للصراع الطبقي بالمغرب؟ وبشكل أكثر دقة، أي تكتيك سيسهم في تعميق ومركزة المد النضالي الحالي النوعي لكن الأولي مع ذلك في اتجاه مد ثوري؟

يرتكز موقفنا الداعي إلى مقاطعة نشيطة على أربع معطيات رئيسية أولها وجود مد نضالي (ليس بعد ثوريا) وثانيها وجود سخط شعبي على البرلمان وانهيار للأوهام البرلمانية ولو مؤقتا. وثالثها وجود مد ثوري على صعيد المنطقة بأسرها، ورابعها وجود حركة شعبية مناضلة تطرح شعار المقاطعة لكن القوى السياسية داخلها تحصر أو تميل لحصر المقاطعة في إطار سلبي.

1 ـ الى أين تسير الحركة؟

لا يكفي الإقرار بالطابع النوعي لكن الأولي مع ذلك لحركة 20 فبراير وما أيقظته لاتخاذ موقف من الانتخابات القادمة. ينبغي الإجابة عن سؤال الى اين تسير الحركة؟هل هي في حالة ركود أم تراجع أم صعود؟

يمكن تمييز 5 أطوار لتطور الحركة:

– انطلاق الحركة:من 20 فبراير الى 24 ابريل: وصلت الحركة أوجها من حيث الاتساع الجغرافي والعددي والحماس الجماهيري.

– انحسار الحركة:من 8 ماي الى 12 جوان: تراجع نسبي للحركة مع تسجيل ارتفاع في المدن المشاركة يوم 22 ماي.

– مرحلة مقاطعة الاستفتاء:من 19 جوان الى 10 يوليوز: الحركة تعرف صعودا هاما من حيث المدن المشاركة بسبب الاستفتاء على الدستور. الذي عرفت حملة مقاطعته تجاوبا كبيرا لجماهير الكادحين رغم بروز البلطجية، وحماسا لدى المنخرطين في الحركة وضمنهم العدل والإحسان طبعا.

– من 17 يوليوز الى 20 غشت : تراجع الحركة مع تسجيل دينامية نسبية خلال شهر غشت. ومع ذلك فمسيرات الحركة وصلت مستوياتها الأدنى من حيث حجم المشاركة خلال هذه الفترة مع بعض الاستثناءات كما هو الحال مع مسيرات البيضاء مثلا.

– من 11 شتنبر إلى اليوم: بداية صعود آخر للحركة مهم قياسا بما قبل بدء حملة الاستفتاء من حيث عدد المدن المشاركة. وايضا من حيث أعداد المشاركين وحماس المتظاهرين [طنجة أكادير البيضاء مثلا]رغم التراجع النسبي للعدل والإحسان وبروز مشاكل عديدة في عدد من التنسيقيات.

ما نريد التنبيه له من خلال هذا الرصد أمران، أولهما أن صعود الحركة واتساعها وتجذرها سياسيا أمر حتمي خلال الفترة السابقة للانتخابات وما يليها، وسيكون ذلك أقوى حتى مما كانته مقاطعة الدستور نظرا للسخط الشعبي على الانتخابات وأحزاب البرلمان. وثانيهما أن الحركة تعرف اليوم صعودا سيتعمق نظرا للعوامل التالية:

1 ـ عجز النظام عن إيجاد مخرج حقيقي لأهم المشاكل الاجتماعية وهي البطالة، وعجز أيضا عن التراجع عن كل الهجمات السابقة على القطاعات الاجتماعية، لارتباطها بمنظور إجمالي نيوليبرالي لا يود التفريط فيه لتكاليفه الاقتصادية وباعتباره انتصارا تاريخيا له، لن يتراجع عنه الا تحت تهديد ثوري قوي لا يعتبر ان الحركة تشكله اليوم. كما عجز النظام عن الإجابة عن احد أهم مطالب الحركة اليوم وهو إسقاط الفساد ومحاكمة ناهبي المال العام واستعادة الأموال المهربة للخارج.

2 ـ الأوهام التي أطلقتها الدولة لتبرير دستورها حين اعتبرته مخرجا لكل المشاكل التي يعانيها المغاربة تتهاوى اليوم وبحدة: تفاقم الغلاء والقهر والسخط.

(بقية ص 4)

المقاطعة النشيطة لانتخابات 25 نونبر طريقنا للرقي بالمد النضالي الحالي إلى مد ثوري

(تتمة)

الانتخابات القادمة فرصة هامة لتجذر الحركة سياسيا ونضاليا:

لقد شهد المغرب مع حكومة اليوسفي انهيارا حقيقيا للأوهام البرلمانية –التي انطلقت مع انتخابات 1963 واستأنفت مجددا مع ما سمي المسلسل الديمقراطي– لدى الشرائح الشعبية بفعل التجربة المريرة لخيانة حزب الاتحاد الاشتراكي للمطامح الشعبية بعد عقود من المعارضة البرلمانية. صحيح أن الأوهام البرلمانية قد تظهر مستقبلا بفعل تغيرات فعلية في الوضع السياسي في المستقبل، لكن اليوم، لا احد يمكنه أن يجادل جديا في كون البرلمان هو أكثر المؤسسات كرها واحتقارا من قبل كل الشرائح الشعبية تقريبا. والأكيد أن هذه الأوهام لم ينعشها على الإطلاق دستور محمد السادس، وعليه فان نسبة العزوف عن الانتخابات ستصل مستوياتها الاعلى في الانتخابات القادمة إن كتب لها أن تمر. والأكيد أن فترة الحملة الانتخابية ستكون فترة يشتد فيها سخط وتذمر الجماهير الشعبية من هذه الأحزاب. وإذا وجد هذا الغضب افقا سياسيا وشعارات واضحة واليات تنظمه فإن وثيرة الحركة ستتسارع سياسيا ونضاليا. ينبغي الارتكاز إلى هذا السخط في مناخ المد النضالي الحالي بالمغرب من اجل توسيع وتعميق التحريض الثوري وهو ما لا يحققه إلا شعار المقاطعة النشيطة.

المد الثوري بالمنطقة المغاربية والعربية

دخلت المنطقة المغاربية والعربية في منعطف تاريخي لن تخرج منه إلا بتصفية الحساب نهائيا مع الاستبداد. بل إن الثورة في المنطقة وبلا شك تفتح دورة جديدة في مسار الثورة العالمية. إن لسقوط ثلاثة دكتاتوريات حتى الآن تاثيرا كبيرا على الوعي الشعبي. إنها تمنح الشعوب الإيمان بقدرتها على التغيير الجذري والشامل. وواجب الثوريين في كل مكان الارتكاز إلى هذا الروح الثورية من اجل الدفع بنضالات شعوبهم في اتجاه ثوري بما هي الطريق الوحيدة لدعم الثورات الجارية في المنطقة. وواجبهم في المغرب تبني التكتيكات المناسبة لتحويل المد النضالي الحالي إلى سيرورة ثورية تمد تلك الشعوب الثائرة برياح غربية ثورية. وفي الوضع السياسي الحالي ليس ذلك شيئا آخر غير الدعوة للمقاطعة النشيطة.

من أجل تحويل مقاطعة حركة 20 فبراير الى مقاطعة نشيطة.

إن وجود حركة 20 فبراير كحركة شعبية منظمة ومناضلة من اجل تغيير ديمقراطي جذري ودعوتها للمقاطعة حدث في غاية الأهمية. إذا كان اليسار الليبرالي نفسه الحريص على التوفيق بين المطامح الشعبية وبين الملكية دعا، مكرها ومحرجا من المشاركة، للمقاطعة فانه بلا جدال يريدها سلبية، وعلينا كثوريين أن ندعم موقفه نقديا عبر دعوته ودفعه _ أو على الأقل جر مناضليه الميدانيين– إلى تبني مقاطعة نشيطة. وإذا كانت العدل والإحسان قد دعت للمقاطعة، مخافة التخلف عن الركب، فدورنا أن نضعها في امتحان أمام الطلائع الثورية وأمام الجماهير برفع راية المقاطعة النشيطة.

يمكن تلخيص موقفنا في المعادلة التالية: الصعود النضالي غير المسبوق + انهيار الأوهام البرلمانية ولو مؤقتا+ الوضع الثوري بالمنطقة+ دعوة الحركة للمقاطعة= الدعوة للمقاطعة النشيطة، وبذل أقصى الجهود في سبيل ذلك باعتبارها الطريق الوحيد للرقي بالمد النضالي الحالي إلى مد ثوري.

أي مضمون سياسي لمقاطعتنا؟

واجبنا في الوقت الراهن أن نفضح هدف النظام الراغب في وأد الحركة عبر الالتفاف على مطالب الشعب المغربي. وان نفضح جبن وخيانة اليمين البرجوازي الليبرالي بتلاوينه الراغب في الركوب على الدينامية الحالية وتوجيه مائها إلى طاحونة اقتسام المغانم بين مختلف شرائح يمين البرجوازية الليبرالية.

واجبنا أن نشرح للطلائع المناضلة اليوم أن من يقف فقط عند الدعوة للمقاطعة السلبية لا يقدم أي جديد للشعب الثائر، فالأغلبية الساحقة من الشعب المغربي لن تشارك بهذه الانتخابات، وأحسن له ألا يضيع جهده في نسخ البيانات وتوزيعها، إن هو لم يقم بالإعداد للهجوم ودعوة الجماهير للهجوم المباشر حول شعارات واضحة.

واجبنا أن نشرح أننا، نحن الاشتراكيين الثوريين، نرى أن على الحركة أن ترتفع بمقاطعتها إلى مقاطعة نشيطة هدفها المباشر، في الشروط الحالية للثورة المغربية، توسيع ومركزة النضال الشعبي نحو هدف إضعاف النظام لدرجة العجز عن تنظيم هذه الانتخابات. شعارنا هو يسقط برلمان الشرقاوي..وان نربط هذا الشعار بشعار إسقاط نظام الاستبداد والاستغلال والاستعاضة عنه بحكومة شعبية مؤقتة، يكون برنامجها الاستجابة الفورية لكل المطالب الأساسية للشعب في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي ديمقراطي يضع دستورا يؤسس لمجتمع الحرية والسيادة الشعبية. وان نضاعف تحريضنا الثوري لتوضيح إن طريق إسقاط البرلمان يمر عبر تاسيس لجن المقاطعة الشعبية في الأحياء والمصانع والجامعات وفي القرى وتنظيم اجتماعات جماهيرية بالأحياء للنقاش والتقرير في كيفية التعامل مع حملات أحزاب الفساد والكذب على الشعب وتنظيم المظاهرات والإضرابات السياسية...

وعلينا أن نعي انه من اجل هذا التحريض وهذه الحملة، فان كل الاتفاقات الظرفية مع القوى المقاطعة هي أمور مقبولة وضرورية.

15اكتوبر 2011

انتخابات نوفمبر 2011، أي سياق نضالي وأي موقف ثوري؟

(تتمة)

أسهم في إطلاق مبادرة 20 فبراير شباب تسيس بسرعة على وقع السيرورة الثورية بتونس ومصر و مناضلون من اليسار الإصلاحي و الجذري. وشاركت جماعة ياسين الرجعية باسم شبابها كي لا يفوتها ركب ما يعتمل بالمجتمع المغربي.

قوام هذه الحركة الرئيسي تنظيم مسيرات شعبية، وهي ليست بأي حال اضرابات جماهيرية، حول شعارات يمكن تلخيصها في اسقاط الاستبداد و الفساد و المطلب الاجتماعي. عمومية هذه الشعارات جعل الحركة متسعة لدعاة الملكية البرلمانية، وأنصار المجلس التاسيسي، وكل سمتاء من الوضع.

لكن يظل المحرك الرئيسي للمتظاهرين هو المطلب الاجتماعي، فحتى مطلب الملكية البرلمانية الذي قد يوهم بعدم الاصطدام مع الملكية، لم يحظ بالتفاف جماهيري عريض، ناهيك عن شعار المجلس التاسيسي غير المفهوم حتى.

وقد دلت مجريات رفض حركة 20 فبراير للدستور المرقع على تواضع قدرة الحركة سياسيا. اقتصرت المقاطعة على هجر صناديق الاقتراع يوم التصويت، ولم يولد تمرير النظام دستوره أي رد فعل نضالي.

لا شك ان زخم انطلاق 20 فبراير تراجع، ما عدا بالبيضاء وطنجة، مع ضرورة الانتباه الى ان الجماهير لا تنزل الى الشارع الا بعد تعبئة تقوم بها الحركة للتظاهر في مواعيد محددة، و لم تصل الجماهير بعد مستوى التظاهر التلقائي المعبر عن اندفاع قوي.

ويمكن اعتبار مبادرة 20 فبراير آلية لجس نبض الشعب الكادح، وقد دلت فعلا على مستوى هذا النبض. المسيرات بوجه عام لا يطبعها اندفاع قوي و لا نفس ثوري.

وتعاني حركة 20 فبراير من وزن جماعة ياسين المفرط، حيث تظل الحركة رهينة بما ستقبل عليه هذه الجماعة من حساب سياسي. وكذا من انعدام حد ادنى من التدخل المشترك من قبل قوى اليسار الجذري، ومن هشاشة اشتغالها الداخلي، وعدم التقدم في ارساء بنيات تنظيمية بالاحياء الشعبية.

20فبراير وليدة رياح الشرق، وظلت متاثرة بها سلبا و ايجابا. فعندما انهار نظام القذافي لم تتحفز الحالة النضالية بالمغرب بفعل الكلفة البشرية للصراع في ليبيا بعد تحول انتفاضة الجماهير السلمية الى صراع عسكري. و لا شك ان عدم حسم المواجهة في كل من اليمن و سوريا، واحتمال حرب اهلية طاحنة بهما، سيبطل ما تبقى من مفعول سقوط بن علي و مبارك المحفز آنيا، لا سيما مع غياب قوة ثورية تمد طلائع النضال بالدروس الجوهرية للسيرورات الثورية.

انتخابات نوفمبر 2011

لم يطرأ سياسيا منذ 2007-2009 ما قد يحدو بالجماهير الشعبية الى الإقدام على انتخابات برلمان 2011.لا بل إن وجود حركة 20 فبراير سيحفز موقف الإمتناع عن التصويت.

سيقدم النظام انتخابات المقبلة في سياق إصلاحاته المستجيبة للحراك الشعبي، فهو قد غير الدستور و سيفعل مقتضياته الجديدة، و سيعمل بمساعدة من حلفائه [المعارضة التاريخية و حزب بنكيران]، وباستعمال المال وكل أساليبه المعهودة، لضمان نسبة مشاركة غير كارثية.

وبفعل مستوى قتالية حركة 20 فبراير المتواضع، من المرجح ان تمر الانتخابات كما مر الدستور، أي بلا نضال منظم حامل لهدف. و سيتمكن النظام من تدبير الوضع بحكومة واجهة جديدة تتولى معالجة المسالة الاجتماعية بما لا يمس الاختيارات العامة [اختيارات الاتحاد الاوربي و البنك و الصندوق الدوليين].

استمرار تمكن النظام من تدبير الوضع لصالح الطبقات المالكة ليس مسالة تفجرية الوضع، بل مسالة ميزان قوى، أي القدرة النضالية للشغيلة وباقي الكادحين.

على ضوء معطيات هذه اللوحة الإجمالية لميزان القوى الطبقي، ومنه بخاصة قدرة الطبقات الشعبية الكفاحية، ما الموقف الواجب؟

المقاطعة بمعناها الثوري [وسيلة نضال موجهة مباشرة لإطاحة النظام القديم أو موجهة، في أسوء الحالات أي عند ضعف هجوم إطاحته، لإضعاف النظام إلى درجة العجز عن ضمان خلق تلك المؤسسة وعن السماح لها بأن ترى النور] غير واردة بتاتا، وما من أحد يدافع عنها بهذا المعنى.

سنخاطب طلائع النضال الجاري كما يلي:

– نذكر بأصل البلاء: الحكم المطلق و الرأسمالية التابعة

– توضيح طريق الخلاص من البلاء: النضال العمالي و الشعبي و ليس الانتخابات

– وجوب مقاطعة ثورية لمؤسسات الاستبداد، وما شروط هذه المقاطعة [بلوغ الاندفاع الى النضال مستوى ثوريا قويا] و مضمونها: سعي لمنع تشكل المؤسسات بنضال جماهيري قوي، و ليس مجرد رفض للتصويت

– توضيح كيف نسير بالكفاح الجاري الى مستوى ثوري: تطوير النضالات الجارية: توحيدها، مركزتها، تجذير مطالبها و أشكال نضالها، وبناء أدواتها و بطليعتها حزب الثورة.

– وجوب استعمال كل الوسائل لانماء الوعي الطبقي، ومنها الانتخابات، وما هو الاستعمال الثوري للبرلمان وغيره من مؤسسات، وبالتالي نقد ما تسميه قوى يسارية "مقاطعة".

– توضيح هذا كله بتقييم ما تحقق بفضل 20 فبراير و ما ايقظت، بابراز مستواه الأولى و الحاجة الى تطويره.

■ ج.م.ر

في ظل الأزمة المالية النظام لا ينسى خدامه الأوفياء تعويضات سخية لأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي

في الوقت الذي تصارع فيه الحكومة الزمن لتمرير قانون مالية، يحافظ على جوهر سياسات التقشف الرهيبة التي هوت بمستوى عيش شعبنا إلى الحضيض. تتناسى الحكومة– في وقت بدل الضائع الذي تبقى لها– "الضائقة المالية" التي تعاني منها، حسب تصرحات ناطقها الرسمي.

تتناسى مبررات عجز الميزانية التي ترميها كل يوم في وجه العاطلين المطالبين بالعمل، والشغيلة المطالبة بالزيادة في الأجور.. الخ من مطالب الجماهير التي تصارع الفقر والحرمان.

بجرة قلم وبمرسوم حكومي، ألقت الحكومة بكل الضجيج حول "الضائقة المالية" وعجز الميزانية العامة، وخصصت مبالغ مالية سخية كتعويضات لما يقوم به أعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي، هؤلاء الخبراء والمختصين (وعددهم 24 يعينهم الملك حسب المادة 11 من قانو المجلس التنظيمي) وأعضاء النقابات الأكثر تمثيلية (17 عضوا)" الذين أسند لهم إعطاء صفة دستورية لإجراءات التقشف والخوصصة المملاة من طرف مؤسسات غير منتخبة ومستقرة في واشنطن وبروكسيل..

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

مؤسسة ذات طبيعة استشارية نص عليها الدستور المغربي منذ 1992، لكن دون أن ترى النور. وظلت مطلبا للبيروقراطيات النقابية التي تسعى إلى جعل النقابات عجلات احتياط للدولة البورجوازية، فرض سياق الحراك النضالي الذي حفزته حركة 20 فبراير ومحاولة نظام الاستبداد الالتفاف حول مطلب الديمقراطية على الملكية تعيين هذا المجلس يوم 21 فبراير 2011 أي 24 ساعة بعد انطلاق تظاهرات حركة 20فبراير.

يتكون أعضاء المجلس، بالإضافة إلى رئيسه الذي يعينه الملك، من 99 عضوا يعينون لولاية مدتها 5 سنوات، قابلة للتجديد مرة واحدة. وقد عين على رأسه جلاد انتفاضة إفني "وزير الداخلية السابق شكيب بنموسى. ويتلخص دور المجلس في تقديم آراء في ما يخص التوجهات والسياسات العمومية الاقتصادية والاجتماعية للدولة، أي إضفاء طابع الوطنية والدستورية على قرارات الحكم الفردي.

وقد أوضح خطاب الملك في حفل تنصيب المجلس، الدور الحقيقي لهذا المجلس أي ربط النقابات بالاختيارات الكبرى لسياسة الدولة: "إيلاء العناية القصوى لبلورة ميثاق اجتماعي جديد، قائم على تعاقدات كبرى"، طبعا تعاقدات تجعلا نقابات تبصم بأصابعها العشر على كل سياسات الهجوم على حقوق الكادحين ما يسمح ".. بتوفير المناخ السليم، لكسب رهان تحديث الاقتصاد، والرفع من تنافسيته، وتحفيز الاستثمار المنتج، والانخراط الجماعي في مجهود التنمية، وتسريع وتيرتها بغية تحقيق التوزيع العادل لثمارها، في نطاق الإنصاف الاجتماعي، والتضامن الوطني".

سماء الحكومة تمطر ذهبا

لقاء لقاء الخدمات التي يقدمها هؤلاء للاستبداد السياسي والاقتصادي، لم تشأ حكومة عباس الفاسي أن تغادر الساحة قبل أن تجزيهم خير جزاء، فأفتحت حنفية الميزانية العامة على سعتها في شكل تعويضات سخية لأعضاء هذا المجلس.

× 12.900درهم شهريا: تعويض شهري لكافة أعضاء. ونص المرسوم الحكومي على صرف التعويض لأعضاء الجمعية العمومية البالغ عددهم 100 فرد باثر رجعي من تاريخ تنصيب المجلس، يستفيدون منه مجرد دخول المرسوم حيز التطبيق

× 3600درهم: تعويض عن كل يوم عمل لفائدة أعضاء المكتب ،و نوابهم، و رؤساء اللجن الدائمة

× 2900درهم .: تعويض عن كل يوم عمل لفائدة مقرري اللجن الدائمة، و نوابهم ،ومنسقي اللجن المؤقتة.

× 2200درهم: تعويض الأعضاء عن كل يوم تم فيه الحضور في أشغال اللجن الدائمة ،وأشغال اللجن المؤقتة، أشغال مجموعات العمل الخاصة

× 32300درهم: لفائدة من حرر أي تقرير يعده عضو من المجلس من أجل تقديمه للجمعية العامة للمجلس، و يشترط أن لا يكون المحرر من أعضاء المجلس.

لنقم بجردة حساب كي نقف على ضخامة هذه التعويضات:

× مجموع تعويضات أعضاء المجلس الذين يبلغ عددهم 100 عضو: مليون وتسعمائة ألف درهم أي 118 مليون سنتيم.

× إذا احتسبنا الأثر الرجعي الذي أقره مرسوم الحكومة سيصل المبلغ حتى العشرين من شهر أكتوبر: عشرة ملايين وثلاثمائة وعشرين ألف درهم (10,320,000 dh)، هذا دون احتسابنا لتعويض أيام العمل (2900، 3600، 2200 درهم عن أيام العمل). إن هذا التعويض الذي منح لـ 100عضو في هذا المجلس يساوي تعويضا عن البطالة لما يناهز 6900 معطل بـ 1500 درهم شهريا.

إن الحكومة تجزي من تشاء بغير حساب.

أيور

15أطروحـــــــة حول الانتخـابات البرجوازيـــــــــــــة

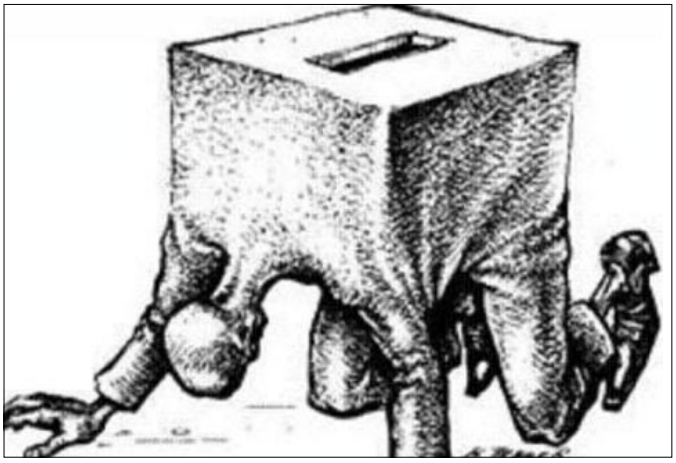

_ I خلفية عامة:

(1احتلت مسالة مشاركة الثوريين في الانتخابات إلى مؤسسات الديمقراطية البرجوازية مكانة متميزة في نقاشاتهم، تكتيكاتهم وإستراتيجياتهم، خاصة بعد بروز الأحزاب العمالية الجماهيرية في العقد الثامن من القرن 19 بأوربا الغربية، التي انخرطت بقوة في العمل داخل البرلمانات القائمة التي أفرزتها الثورات البرجوازية الديمقراطية على الإقطاع والملكيات المطلقة.

(2أدى التطور اللاحق لتجربة هذه الأحزاب داخل البرلمانات البرجوازية، التي تأثرت بالتطور الهام لصراع الطبقات في أوربا أواخر القرن 19 وبداية القرن 20، إلى بروز انقسام داخلها حول تقييم حصيلة هذا العمل وأهميته وفائدته وحدوده بالنسبة للطبقة العاملة ولنضالها من أجل تغيير المجتمع.

(3اغتنى النقاش حول مسالة الانتخابات بالخبرات والتجارب الملموسة للأحزاب الثورية والعمالية التي استعملت هذه المؤسسات واستخدمتها لخدمة استراتيجيتها السياسية. وتمحور هذا النقاش بشكل أساسي حول المسائل التالية:

- انعكاسات هذه المشاركة على تطور نضال الطبقة العاملة وإعدادها للاستيلاء على السلطة السياسية وإقامة المجتمع الاشتراكي المنشود.
- المكاسب التي ستجنيها من هذه المشاركة.
- إمكانية التغيير من داخل البرلمان وبواسطته (الطريق السلمي نحو السلطة).
- دور الكتل البرلمانية العمالية في طرح قضايا العمال والدفاع عنها وكيف تحافظ على استقلالها عن البرجوازية ودولتها.

_ II أزمة نوعية للنظام البرلماني البرجوازي وبديله:

(4النظام الديمقراطي البرجوازي هو نتاج للثورات الديمقراطية البرجوازية، تطور شكله ومحتواه في خضم المعارك السياسية التي خاضتها البرجوازية كطبقة سائدة سواء ضد الإقطاع أو ضد الطبقة العاملة الصاعدة (حفارة قبر الرأسمالية).

(5إن مؤسسة البرلمان هي إطار لتنظيم سيطرة الطبقة البرجوازية على المجتمع، كما أنها مجال (مفتوح للتنافس) أمام مختلف أقسام ومكونات هذه الطبقة لتسيير وإدارة السلطة والاقتصاد. فالمصالح الاقتصادية المختلفة لهذه الأقسام (الصناعية، الزراعية، المالية..) تتجلى في وجود تنوع في الأحزاب البرجوازية المتنافسة وفي تنوع التركيب الاجتماعي لهذه البرلمانات.

كان ولا يزال الصراع بين أجنحة البرجوازية يتسبب في حدوث الأزمات الوزارية/الحكومية، كتعبير عن تبدل نسبة القوى بين هذه الأقسام، التي تؤدي إلى تكون وزارات/حكومات جديدة داخل الطبقة السائدة لإدارة السيطرة.

إن تكريس التقاطبات الانتخابية الزائفة بين اليمين واليسار يتم في هذا الإطار، لأن هذه التقاطبات، تتم في إطار التناوب بينهما على تسيير مؤسسات الرأسمالية كالية للحفاظ على استقرار النظام الرأسمالي في كليته وتدعيم ركائزه.

(6ظلت مؤسسة البرلمان طيلة العقود الماضية تمثل مركز المبادرات الاقتصادية والسياسية للبرجوازية (السلطة التشريعية) في البلدان الرأسمالية المتقدمة. لكن مع تطور الرأسمالية إلى إمبريالية وانتصار عدد من الثورات التي تمكنت فيها الشعوب بقيادة أحزابها الثورية من الإطاحة بسلطة البرجوازية وإقامة مؤسسات جديدة للحكم (المجالس العمالية و غيرها..)، لم يعد المركز الحيوي للسلطة قائما في البرلمان، التي فقدت المبادرة على الصعيد التشريعي لصالح:

- بروز مؤسسات عبر دولتية أصبحت تقرر التوجهات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية للدول (المجموعات الاقتصادية الكبرى، المؤسسات المالية الدولية، مجموعات الدول الكبرى..).
- تنامي دور تحركات الشارع (المظاهرات الجماهيرية والإضرابات العامة..) في فرض المطالب وتغيير السياسات وتعديل موازين القوى.

ثمة ميل متناقض للشعوب في التعامل مع هذه المؤسسة، فمن جهة هناك رفض للسياسات التي تقررها، ومن جهة أخرى هناك رفض كامل للانتقاص من دورها لفائدة الشركات والمصارف والمؤسسات المالية.

(7الهزيمة التاريخية للحركة العمالية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سنة 89، وتحول أغلب أحزابها إلى تبني النموذج الليبرالي للتنمية، وضعف وهشاشة ما تبقى من اليسار المنتسب لقضية تحرر الطبقة العاملة و الثورة، و هامشيته في الحياة السياسية المعاصرة، أدت إلى تراجع/تجميد طرح المطالب التاريخية للحركة العمالية المنادية بالجمهوريات السوفياتية وديكتاتورية البروليتاريا (=الديمقراطية العمالية)، و تراجع حتى التفكير في طرح نماذج بديلة لمؤسسات الديمقراطية البرجوازية كانعكاس لميزان القوى السياسي العالمي الجديد، و تم تأجيل نقاش مسالة حسم السلطة من خارج المؤسسات السائدة، عبر تحطيم أجهزة الدولة البرجوازية وليس إصلاحها وتحديثها.

(8أعاد تبدل الوضع العالمي، مع نهاية القرن العشرين، المسالة الديمقراطية والبرلمانية البرجوازية إلى واجهة النقاش البرنامجي في صفوف اليسار العالمي. وتتخذ حاليا أهمية بالغة لأنها تقع في مركز التعبئات السياسية والاجتماعية على الصعيد العالمي:

- رفض ديكتاتورية الأسواق المالية التي ألغت مساحات الديمقراطية المكتسبة وصادرتها.
- حق الشعوب في تقرير مصيرها (ضمان حقوق الأقليات والقوميات).
- احترام حقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية.

(9كشف الصعود الانتخابي للأحزاب اليسارية بأمريكا اللاتينية المرتكز على قوة التعبئات الشعبية (الاجتماعية والعمالية)، وتطور الانتفاضات الجماهيرية من أجل التغيير بالمنطقة العربية و المغاربية، محدودية النتائج السياسية المحققة على صعيد طرح بدائل ديمقراطية للمؤسسات التقليدية القائمة، تضع حدود هذه المؤسسات على المحك، وأنه لا يمكن حاليا طرح حل لمسالة السلطة السياسية خارج مؤسسات الديمقراطية البرجوازية، وأن الساحة الانتخابية مكان مهم للنضال ضد الرجعية ونقطة ارتكاز لتحقيق تغييرات جذرية لصالح الشعوب.

الانتفاضة أو الإضراب العام أو الثورة المسلحة أدوات ووسائل تساعد على تعزيز دور الثوريين في المؤسسات التمثيلية البرجوازية وليس إلغاؤها ما دامت لم تطرح على جدول الأعمال بدائل أخرى ثورية لمثل هذه المؤسسات. لا يسهم ميزان القوى العالمي الحالي في ذلك، فشكل الحكم وبرنامجه يتقرر حاليا داخل هذه المؤسسات.

إن مؤسسات الديمقراطية البرجوازية أصبحت "واليات طبيعية" لاشتغال كل مجتمع حديث تضع فيها الجماهير ثقتها، ولا يمكن تجاوزها إلا ببدائل ثورية تنافسها في هذه الثقة.

(10إن أرقى صيغة توصلت إليها التعبئات الشعبية/الانتفاضات الجماهيرية للعقد الأخير هي الجمعيات التأسيسية السيدة والحرة بأمريكا اللاتينية (بوليفيا، فنزويلا، إكوادور..) والنيبال في آسيا..

كانت المهمات الرئيسية لهذه الجمعيات هي إعادة تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه البلدان من خلال تبني عدد من التدابير والإجراءات التي استجابت لجزء من التطلعات الشعبية:

- إعادة تأميم بعض المنشآت الاقتصادية (شركات، بنوك..).
- حظر خوصصة بعض الخدمات (الماء كنموذج).
- رفض اتفاقيات التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- افتحاص المديونية الخارجية و مواجهة الدائنين.
- فك الارتباط بالمؤسسات المالية الدولية (بنك الجنوب).
- انتخاب مؤسسات جديدة لتسيير البلاد.

رغم هذه الإجراءات توقفت السيرورات الثورية بهذه المنطقة بسبب افتقادها لقيادة ثورية حازمة أولا و لإستراتيجية ثورية واضحة ثانيا، ولاختلال ميزان القوى العالمي لصالح الإمبريالية والطبقات السائدة ثالثا. والنتيجة هي إعادة تنظيم شكل سيطرة هذه الطبقات وإعادة بناء النظام البورجوازي بهذه البلدان (إدارة حكومات رأسمالية باستعمال مؤسسات غير ديكتاتورية أو وطنية..).

كما أن مختلف الأزمات السياسية والاقتصادية التي تجتازها الرأسمالية العالمية اليوم لا تؤثر على نمط السيطرة البرجوازية بشكل جذري، وأرقى ما يمكن أن تصل إليه التعبئات هو هزم النيوليبرالية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والديكتاتورية والاستبداد على المستوى السياسي (تعميم الأنظمة الدستورية/الديمقراطية) في حالة نهوض جماهيري قوي ومنظم.

_ III منظور اليسار للانتخابات

(11إن إحدى الدروس الأساسية للحركة التاريخية الكبرى التي قادها اليسار في العقد الأخير ضد السياسات النيوليبرالية والتي نجح خلالها في تعبأة ملايين الضحايا ضد هذه السياسات الاجتماعية المعادية لحقوق الإنسان والشعوب وفي هزم اليمين في الشارع هي أن استعمال انتصارات التعبأة على مستوى الشارع في المجال الانتخابي (في صناديق الاقتراع) يصطدم بعدة عقبات:

- في جميع العمليات الانتخابية التي شهدتها البلدان الرأسمالية سواء كانت متقدمة أو تابعة، الطبقات السائدة تسعى بكل الوسائل للتحكم في لعبة الانتخابات عن طريق اعتماد مساطر وقوانين انتخابية تخدم في نهاية المطاف مصالحها: شروط الترشيح، التقطيع الانتخابي، تمويل الحملات الانتخابية، استعمال الإعلام في الحملات...
- استعمال الانتخابات من طرف الإمبريالية كذريعة للتدخل في شؤون البلدان الأخرى، تارة لدعم "الإصلاحات السياسية الديمقراطية" من خلال تشجيع حلفائها على تنظيم هذه الانتخابات لأجل إعطاء مسحة ديمقراطية لأنظمة استبدادية فاقدة للشرعية (ملكيات أو جمهوريات) أو حكومات عميلة (العراق، أفغانستان)، وتارة أخرى بالضغط على الحكومات/الأحزاب من أجل انتزاع إقرار منها باحترام الإلتزامات الدولية للحكومات السابقة: أي مواصلة تسديد الديون، توفير مناخ ملائم للاستثمار.... وعملية الضغط تبدأ قبل الانتخابات وتستمر بعدها (نموذج حكومات وسط اليسار بأمريكا اللاتينية). ويتضح هذا التدخل جليا في الأدوار التي تضطلع بها الحكومات الإمبريالية في "الثورات العربية"، واستعمالها لمختلف الوسائل والإغراءات لضمان الانتقال المنظم للسلطة بما يخدم مصالح الإمبريالية في المنطقة.

(12هدف الثوريين من المشاركة في الانتخابات هو استثمار الجو الذي توفره (حرية التحرك..) لخدمة الاستراتيجية الثورية. فمنظمات اليسار تميل بشكل عام للمشاركة في كافة الانتخابات باعتبارها واجهة نضالية:

- فهي فرصة للتقرب من الجماهير والطبقة العاملة.
- تساهم في تقوية وتوسيع تطور المنظمات العمالية وتعزيز موقعها التفاوضي مع البرجوازية زمن السلم.
- يساعد وجود ممثلين للطبقة العاملة بالبرلمان أو البلديات على التعريف بشكل أفضل بالقضية العمالية والبرنامج العمالي والدفاع عن منظور الطبقة العاملة لمختلف القضايا بما فيها مسالة السلطة السياسية ومسالة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.
- البرلمان هو منبر للدعاية والتحريض والتنظيم بالنسبة للعمال.

وجود كتلة برلمانية قوية يساعد على سن تشريعات لصالح العمال والجماهير أو عرقلة تشريعات معادية لمصالحهم.

رغم ذلك لم يتمكن اليسار الثوري من تطوير تجارب مرجعية ملهمة لاستعمال البرلمانات البرجوازية تساعد على تعزيز وتوطيد حضوره، وتحفز تقدمه في اتجاه إنجاز استراتيجيته للتغيير على غرار التجربة البلشفية في بداية القرن 20. ففي مختلف المحطات الانتخابية التي تشارك فيها منظمات هذا اليسار تبقى حظوظه للظفر بالنجاح محدودة، رغم جودة برنامجه ومصداقية مرشحيه. فالجماهير في الفترات الانتخابية تميل لدعم برامج الأحزاب الجماهيرية الإصلاحية وليس الأحزاب الثورية، تدعم خيار الإصلاح على الثورة.

كما أن المنظمات الثورية في إطار التقاطب التاريخي بين اليمين واليسار كانت تميل إلى دعوة قاعدتها الانتخابية للتصويت (المعروف بالتصويت الطبقي) على مرشحي الأحزاب اليسارية الجماهيرية (الانتخابات الرئاسية في الدور الثاني) وذلك قبل سيرورة التحول الليبرالي لهذه الأخيرة في العقود الماضية.

(13تضطر منظمات اليسار في بعض الأحيان لمقاطعة الانتخابات لاعتبارات سياسية/تكتيكية وليس مبدئية، لتوضيح الفرق بين اليسار الحقيقي المناضل واليسار المزيف الانتهازي، ولعدم ثقتها في هذه المؤسسات أو الجهة التي تشرف عليها:

- رفض البرلمانات التي يخلقها الاستعمار في مستعمراته لشرعنة الاحتلال.
- لأنها أدوات تكرس سيطرة الديكتاتوريين على الحياة السياسية. ورفضها يكون تحديا للديكتاتورية وفضحا لها ومحاولة لنزع الشرعية عنها.
- لطريقة تشكيلها وصلاحياتها (القوانين الانتخابية، التقطيع الانتخابي، القوانين الداخلية للبرلمان، إدارة الحملات..).
- لعدم توفر إطار دستوري ديمقراطي ملائم للنشاط الانتخابي البرلماني: قيود على نشاط الصحافة و الأحزاب و المنظمات العمالية..
- لعدم احترام الأحزاب المحسوبة على اليسار لوعودها أثناء الحملات الانتخابية أو لضعف برامجها الانتخابية، الشيء الذي يساهم في تمييع الحياة السياسية وإفقاد الاعتبار للمعارضة.
- لتطلعها إلى إنتاج مؤسسات جديدة مستندة إلى شرعية ديمقراطية جديدة (مؤسسات أكثر ديمقراطية وتمثيلا من المؤسسات القائمة التي تكون استنفدت أدوارها ووظائفها).

(14مشاركة الثوريين في البرلمانات البرجوازية سلبيات ومساوئ عديدة، فاعضاء الفريق النيابي/البرلماني معرضون دائما لخطر الاحتواء و الإرشاء من طرف الطبقات السائدة.كما أن انغماسهم في الحياة النيابية يسهل على البرجوازية فصلهم عن الحزب و الطبقة، ويؤثر على مزاجهم وسلوكهم والتزامهم الحزبي، وتصبح هذه الكتل التي يتعاظم وزنها داخل الحزب ذات نزعة محافظة تنظيميا وبيروقراطية في الأغلب تفتح المجال لانحطاط حاد للمنظمات العمالية وتشوهها، بل تلعب أحيانا دور المعرقل والمجهض للنضالات العمالية الشعبية والثورية، كما تؤدي في بعض الأحيان للمشاركة في حكومات برجوازية: تجربة أحزاب الأممية الثانية، الأحزاب الاشتراكية والأوروشيوعية لاحقا، كذلك بعض المنظمات الثورية (فروع للأممية الرابعة: سيرلانكا في الستينات، البرازيل في 2002..).

رغم المجهودات التي بذلتها وتبذلها مختلف المنظمات الثورية لتحديد سياسة ثورية صارمة إزاء المؤسسات البرجوازية من قبيل: تحديد دور النواب في البرلمان وعلاقتهم بالحزب وتصورهم للعمل البرلماني، فإن كثيرا من المنظمات لم تفلت من مخاطر الانحراف اليميني لممثليها في البرلمان وخيانتهم لمصالح حزبهم وطبقتهم.

(15أثبتت التجربة التاريخية الملموسة لمعارك ونقاشات العقدين الأخيرين أهمية التفاعل بين الشارع وصناديق الاقتراع والوحدة العضوية بينهما، وأن نجاح اليسار على الجبهتين يحتاج إلى توفره على برنامج دقيق متعدد الأبعاد له دينامية انتقالية تتمفصل فيه المطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والقومية والأممية، قادر على تلبية حاجيات الجماهير في التحرر والانعتاق السياسي والاجتماعي، ومن شأن التفاف الجماهير حوله أن يؤدي إلى انبثاق حكومة عمالية شعبية تفتح الطريق لمواصلة واستكمال إنجاز مهام التحويل الاشتراكي للمجتمع. وتساعد اليوم، أكثر من أي وقت مضى، الأزمة المعممة للمنظومة الرأسمالية وانسداد أفق مناورة الطبقات السائدة في مواجهة المطالب والتطلعات الشعبية على التقدم المحتمل لليسار في كسب معارك الشارع وصناديق الاقتراع.

صابر
12أكتوبر 2011

من أجـــــل دور فاعل لليسار الماركسي المغربي في حركة 20 فبرايـــــــر

لعل أدق وأخطر الامتحانات التي وقفت أمامها تيارات اليسار الماركسي ببلادنا بقدر كبير من الحيرة والارتباك، هو امتحان مواجهتها لمهام قيادة وتوجيه النضال الجماهيري في اتجاه خدمة أهداف النضال السياسي التحرري من مختلف أشكال السيطرة الطبقية . (حالة اليسار الماركسي داخل الحركة النقابية ، تجربة القاعدين في محاولة قيادة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إبان المؤتمر الوطني 17و بعده ، تجربة الماركسيين في قيادة حركة المعطلين خلال المؤتمر السادس للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب،تجربة الماركسيين في تجربة تنسيقيات مناهضة الغلاء...).

■ مهدي رفيق

وقد جاءت الدينامكية النضالية الجماهيرية العارمة،التي فجرتها حركة 20 فبراير لتضع ، مرة أخرى، التيارات الماركسية أمام مجابهة واقع عملي معقد ومتشابك، قد تدفع في خضمه هذه التيارات ثمنا باهظا إن هي أغفلت متطلبات وشروط تدبيره سياسيا وبرنامجيا وتنظيميا بما يسمح بتنامي قوتها ونفوذها داخل الحركة الجماهيرية عموما، والحركة العمالية على وجه التحديد ، باعتبارها الحركة الأكثر قدرة من حيث موقعها الاجتماعي ودورها السياسي الطلائعي في قيادة نضال تحرري مستمر من أجل إرساء سلطة المنتجين المتحدين الأحرار في إطار المجالس العمالية والشعبية، وتعبئة كل الفئات والطبقات الاجتماعية ذات المصلحة في التغيير الاجتماعي والسياسي الجذري حول برنامج سياسي يأخذ بعين الاعتبار المصالح الحيوية الأساسية للعمال وعموم الكادحين.

ومن أجل تسليط الضوء على بعض متطلبات وشروط تدبير هذه اللحظة التاريخية المهمة ، التي يمر منها نضال شعبنا، يمكن القول، أن الدينامكية النضالية الحالية بقيادة حركة 20 فبراير ، تتميز بوجود حالة خطيرة من التراجع لصالح القوى المعادية لمسيرة التحرر، ونقول خطيرة على الرغم من الظروف المواتية لتجذر وعي الجماهير الشعبية وممارساتها الاقتصادية والسياسية و الإيديولوجية والتنظيمية ، للأسباب الذاتية الآتية :

– أن الدينامكية النضالية الحالية مطبوعة بتراجع إمكانات النضال للحركة الجماهيرية، بشقيها السياسي والاجتماعي المطلبي ، بسبب استمرار تخلف أدوات النضال العمالية والشعبية والنقابية والطلابية والنسوية والشبابية عن حجم التحديات المطروحة، مما يطرح مخاوف حقيقية حول آفاق ومستقبل حركة 20 فبراير. كما يطرح أكثر من تساؤل حول مدى جدية مناضلي التيارات الماركسية في بناء مقومات النضال الدفاعي في ظل الأزمة الحالية ، بما هي أزمة ما قبل ثورية . تستدعي بالضرورة تفكيرا جديا في إعادة بناء أدوات النضال العمالية والجماهيرية كشرط حاسم لتهييء شروط الدفاع الذاتي للعمال وعموم الجماهير الشعبية .

وفي هذا الصدد، وإذا ما استثنينا محاولة اليسار الماركسي في حفز معارك قوية في إطار الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب والتي اصطدمت ، أي هذه المحاولة خاصة في ظل المعركة الوطنية الأخيرة التي شهدتها الرباط في أبريل المنصرم ، بمعوقات ذاتية كبيرة (الضعف التنظيمي للجمعية ، انعزالها عن المعارك الطبقية الجارية ، تخلف الوعي السياسي في صفوف القاعدة العريضة من المعطلين ، تغليب العصبوية السياسية من لدن بعض الاتجاهات الماركسية على حساب المصالح الحيوية لحركة المعطلين .....)، فإننا سنكون أمام فراغ نضالي شبه تام فيما يخص باقي الحركات الاجتماعية المناضلة (النقابات العمالية ، الحركة الطلابية ...)، التي من شان انخراطها الواعي والمنظم في ظل الصيرورة الجارية أن يقلب موازين القوى لصالح خط الجماهير الشعبية ويؤدي بالضرورة إلى تجذر حركة 20 فبراير ، إن على مستوى المطالب أو على مستوى الممارسات النضالية .

– تنامي نفوذ تيارات الرجعية الظلامية وخاصة جماعة العدل والإحسان ، في معمعان الكفاحات الجماهيرية، وبروزها الواضح و الجلي بمثابة الحركة السياسية الأكثر قدرة على القيادة والتعبئة ، رغم احتياطها التكتيكي (وإن مؤقتا) في التوجيه السياسي للحركة ، مما قد يشكل نسفا حقيقيا للمكتسبات النضالية المتراكمة بفعل الزخم النضالي الذي تخلفه حركة 20 فبراير في كل مدينة وقرية ، كما يمكن أن تشكل عقبة حقيقية أمام نمو نضالات حركة 20 فبراير و تجذر مطالبها السياسية .

– استمرار تشتت وضعف قوى تيارات اليسار الماركسي، رغم كفاحية وبدينامكية مناضليه واتضاح قدرتهم على التأثير في صفوف حركة 20 فبراير، هذا الضعف الذي يعود في نظري إلى عاملين أساسيين :

العامل الأول : التدخل في صفوف حركة 20 فبراير غير المنظم والمرتجل والفاقد لأي تخطيط أو رؤية سياسية واضحة .

العامل الثاني : تضخيم البعض للتناقضات الثانوية في صفوف حركة اليسار الماركسي، واللجوء إلى حلها بأشكال غير سليمة، عوض الدفع بحلها على أرضية اقتراح الأفكار والمبادرات السياسية والنضالية التي من شأنها تعزيز وتقوية خط العمال والكادحين في النضالات الجارية .

– الهيمنة السياسية النسبية لتيارات "اليسار الليبرالي" داخل حركة 20 فبراير ومحاولة حصر أفقها السياسي في شعار " الملكية البرلمانية " ، هذه الهيمنة التي تجد أساسها الموضوعي في تنامي النشاط السياسي للفئات الوسطى وضعف المشاركة العمالية الواعية والمنظمة في الصيرورة الجارية، بفعل سياسة تحييد الحركة النقابية التي تنهجها البيروقراطيات المتنفذة ، وتخلف الوعي السياسي للعمال وغياب منظمتهم السياسية المستقلة .

وعليه فإن الوضع الحالي الذي تجتازه حركة 20 فبراير والقوى السياسية الجذرية داخلها يبدو لي بهذه الصورة :

– النظام و القوى الرجعية الملتفة حوله : تريدها معركة تصفية سريعة لأنصار خط التحرر السياسي والاجتماعي، وهي تقاتل في أرض مكشوفة ، مستخدمة كل الوسائل المتاحة (قمع ،تنازلات سياسية واجتماعية طفيفة، مناورات، توظيف فيالق "الموت البلطجية"، حرب إعلامية مسعورة ومشوهة لطبيعة الحركة و أهدافها ...).

– قوى الرجعية الظلامية : تراهن مرحليا على تعزيز مواقعها النضالية داخل الحركة مما يؤهلها مستقبلا إلى فرض سياسة الأمر الواقع بالحديد والنار، أي طرح أهدافها السياسية الحقيقية والقتال من أجل بلوغها .لذلك فبالنسبة "للعدل والإحسان" فإن شعارات مطلقة وغير مدققة وبدون أي مضمون اجتماعي واضح من قبيل "الحرية" و"الديمقراطية" و" الكرامة" و "العدالة الاجتماعية" ، هي أفضل غطاء إيديولوجي بالنسبة له من أجل ممارسة تكتيكه السياسي في المرحلة الراهنة من تطور حركة 20 فبراير. وهذا ما يفسر رفض هذا التيار لأي محاولة فكرية في صفوف حركة 20 فبراير تسعى إلى توضيح وتدقيق بعض الشعارات من قبيل طرح شعار المساواة التامة والكاملة بين النساء والرجال، أو ربط الديمقراطية بمطلب العلمانية كشرط أساسي للحديث عن نظام ديمقراطي يسمح للمواطنين بممارسة معتقداتهم الدينية وغير الدينية بكل حرية، ويحول كذلك دون توظيف الفاعلين السياسيين للدين في العمل السياسي .

– القوى الإصلاحية : بالنسبة لهذه القوى، وانسجاما وطبيعتها الانتهازية فإن تدخلها السياسي في صفوف حركة 20 فبراير، لا يخرج عن سعيها إلى توظيف المد الجماهيري العارم من أجل تحقيق بعض الإصلاحات تعزز من خلالها مواقعها التفاوضية مع نظام الحكم المطلق، وذلك في ظل استمرار لعبها لأدوار تدميرية داخل المنظمات الجماهيرية و خاصة ممارسة تحالف اليسار الديمقراطي داخل الكنفدرالية الديمقراطية للشغل .

ولعل الطابع الانتهازي لهذا القوى يتضح أساسا في كيفية طرحها لشعار " الملكية البرلمانية " والذي يعد في حد ذاته موقفا تقدميا كبيرا بالنظر إلى طبيعة الحكم المطلق السائد. هذا الشعار الذي استدعى تحقيقه في التجارب النضالية للشعوب خوض معارك اجتماعية وسياسية حاسمة بل عنيفة من أجل تكريسه على أرض الواقع (الثورتين الديمقراطيتين بكل من بريطانيا و اسبانيا نموذجا) .

هذه المعارك التي ما أبعد الليبراليون المغاربة على خوضها أو حتى المشاركة فيها بروح مبدئية ، والدليل على ذلك تنكرهم السافر لأبسط المبادئ الليبرالية في أكثر من مناسبة ، آخرها رفضهم البئيس لتشبث الجمعية المغربية لحقوق الإنسان في مؤتمرها الأخير بمطلب العلمانية والحريات الفردية .

– تيارات اليسار الثوري : تبدو متاخرة ومترددة في طرح الرد المضاد، وطرح البديل اتجاه مناورات النظام، ورهانات القوى الانتهازية والظلامية في صفوف حركة 20 فبراير رغم الإمكانات المتاحة أمام اليسار الثوري من أجل تفعيل سياسته وتوجهاته على أرض الواقع.

وعليه فإن التساؤل المشروع والضروري الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف السبيل لإيقاف حالة التداعي في صفوف اليسار الثوري، وكيف السبيل لتوفير شروط الصمود السياسي وتنظيم معركة الدفاع ، تهييئا للهجوم ؟

وكمحاولة أولية للمساهمة في الإجابة عن هذا التساؤل التاريخي الذي يهم كل المناضلين الثوريين ببلادنا أرى بأن حرص الماركسيين على القيام بدورهم السياسي الطلائعي بشكل فعال داخل حركة 20 فبراير هو الكفيل بضمان نموها وتجذرها الجماهيري في صفوف الفئات ذات المصلحة في التغيير الجذري ، وتجذيرمطالبها السياسية وتطوير آلياتها التنظيمية بما يسمح بتخصيب صيرورة التنظيم الذاتي لعموم المتضررين من السياسات الرأسمالية المعتمدة في بلادنا.

هذا الدور الطلائعي لليسار الثوري لا يمكن أن يتاتى في نظري إلا بتطوير عمل سياسي مشترك ، يقوم على استحضار الشروط الموضوعية والذاتية للحركة الجماهيرية ، من خلال نهج تحالفات أو أشكال تنسيق سياسية على أرضية سياسة عملية تروم من ناحية، تنمية وعي سياسي جذري في صفوف الجماهير الشعبية وترمي بناء مقومات النضال الدفاعي لكفاحات الجماهير الشعبية على أرضية مصالحها الحيوية المباشرة والتاريخية من ناحية، ومن ناحية أخرى، يمكن أن تشكل هذه السياسة العملية المشتركة أرضية خصبة لتشكيل فرز سياسي حقيقي بين اتجاهات اليسار الثوري والدفع بحل التناقضات الثانوية فيما بينها بالأشكال السياسية والفكرية التي تضمن دعم خط العمال وعموم الكادحين في ظل الصيرورة النضالية الحالية، والحرص على تفادي الأشكال التي تساهم في تكريس عزلة الثوريين عن النضالات الجماهيرية المتفجرة ، بدعوى " الطهرانية الثورية" والتشبث اللفظي بشعار " الثورة " . هذه الأخيرة التي لن تتحقق إلا عبر الحرص على مراكمة الأشكال البسيطة للنضال العمالي إن على صعيد الوعي أو الممارسة والاهتمام بتطوير العمل السياسي الثوري في اتجاه بناء استقلال العمال السياسي و الفكري و التنظيمي .

إن هذا النهج في نظري، هو الكفيل بتحصين المكتسبات النضالية التي راكمها الشعب المغربي في إطار حركة 20 فبراير، كما يمكن من مواجهة الانحرافات السياسية المضرة بنمو الحركة التي تمارسها بعض قوى اليسار الجذري سواء بالامتناع عن الانخراط الواعي والمنظم في ظل الكفاحات الجارية سواء بمبرر هيمنة قوى الرجعية الظلامية أو الإصلاحية على حركة 20 فبراير، أو بمبرر الدفاع عن " وحدة الحركة " والحفاظ على " تماسكها" ضد العدو المشترك الذي هو " المخزن " ، مع العلم أن كل مناضل ماركسي جدي هو على قناعة تامة بأن وحدة الحركة تتجسد أساسا في الدفاع المبدئي عن وحدة المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماهير الشعبية وفي مقدمتها مصالح الطبقة العاملة ، هذه المصالح التي لا يمكن أن تتحقق إلا بفضل نضال سياسي جذري ، تقوده الطبقة العاملة عبر منظمتها السياسية المستقلة ، نضال يربط بين مهمات التحرر الوطني الديمقراطي ومهمات التحرر الاجتماعي في ظل صيرورة نضالية دائمة تحكمها رؤية برنامجية منسجمة ، تتيح إمكانية خوض نضال سديد ومنسجم ضد نظام الرأسمالية التابعة ببلادنا ونظام الحكم المطلق الذي يستند إليه .

وإذا كنا متفقين على هذا المنظور السياسي العام ، في إنجاز المهمات التحررية في شقيها الديمقراطي والاجتماعي، ترى ما موقع حركة العدل و الإحسان ومنظورها السياسي والبرنامجي من مثل هذا وحدة المصالح الفعلية للشعب المغربي ؟ وما موقعها من مثل هذا نضال سياسي جذري يرنو تجسيد مصلحة الجماهير الكادحة في التحرر من نظام القهر والاستغلال؟

وعلى العكس تماما ، فإن أي سياسة يسارية مبدئية ترنو، اليوم ، تجسيد المصالح الشعبية والعمالية داخل حركة 20 فبراير أو خارجها ، تكون معينة بل محكومة بنهج صراع سياسي وإيديولوجي وبرنامجي وتنظيمي لا هوادة فيه ضد القوى المعادية لخط التحرر السياسي والاجتماعي لشعبنا ، من أجل عزلته سياسيا وإضعافها جماهيريا . وأن أي تردد لليسار الجذري في انجاز هذه المهمة على الوجه المطلوب وفي الوقت المحدد وأي تخلي من جانبه في الدفاع عن هويته وخطه السياسي وبرنامجه للتغيير الجذري والدعاية له بكل الوسائل الديمقراطية الممكنة والمتاحة سيجر على اليسار ويلات عظيمة ، بل سيكون بمثابة تهييئه لنعشه بنفسه.

وإذا كان دور الماركسيين التاريخي، يتحدد أساسا في الحرص على تطوير الصراع الطبقي بما يخدم الأهداف الآنية و التاريخية للحركة العمالية ، فإن من واجب كل ماركسي حقيقي أن يضع نصب عينيه بأنه ليس هناك " حالة اقتصادية لا مخرج منها " ، وفي هذه الحالة فإن دور الماركسيين ، يكمن أساسا في فهم حدود الأعمال المتفجرة عفويا لا في تثمينها، والحرص على تطويرها انطلاقا من المسائل والقضايا الحيوية التي تضمن انخراط الجماهير الواسعة في النضال الطبقي الذي يعود أصله الأساسي إلى تناقضات الرأسمالية التابعة ببلادنا، فالشيوعيون " لا يدعون إلى مبادئ عصبوية ، يريدون تكييف الحركة العمالية وفقا لها " البيان الشيوعي طبعة 1888 , بل ينطلقون من الأوضاع النضالية الملموسة لكفاح العمال وعموم الكادحين و يسعون إلى تطويرها في اتجاهات ثورية .

كما أن تدخل الماركسيين يجب أن يستحضر أن كل سيرورة تحول ثوري " تفترض مسبقا أن تنضج العوامل الموضوعية : أزمة اجتماعية عميقة ، يعبر عنها واقع أن نمط الإنتاج الرأسمالي أدى مهمته التاريخية ، كما العوامل الذاتية : نضج وعي الطبقة العاملة ونضج قيادتها ، فإذا كانت هذه العوامل غير متوافرة بشكل كاف ، فسوف تصطدم الثورة البروليتارية بهذا الجدار ، وستساهم هزيمتها بالذات في تدعيم الاقتصاد والمجتمع الرأسماليين لمدة من الزمن" ويكفي في هذا الصدد ، استحضار النتائج الوخيمة التي تمخضت عن فشل العديد من السيرورات الثورية من قبيل فشل الثورة الألمانية التي أدت من بين ما أدت إليه صعود الفاشية ، وفشل الثورة الإيرانية التي أدت إلى سيطرة القوى الرجعية الظلامية على المجتمع الإيراني. وذلك حتى نقتنع بضرورة الدفع باتجاه مسار تعمق السيرورة النضالية الجارية ، بما يخدم أهداف التحرر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ببلادنا .

وعلى هذا الأساس لا يجدر بمن يدعي الانتماء إلى الماركسية ، أن يتوقع من الجماهير الشعبية المعرضة لتأثير الأفكار البرجوازية، أن تنخرط هكذا مرة واحدة في نضال طبقي ثوري ضد المجتمع الطبقي وخاصة في ظل انعدام أي مقومات لنضالها الطبقي التحرري (منظمات جماهيرية ونقابية قوية ، طليعة ثورية مسلحة برؤية واضحة وبرنامج ثوري ...).

بل يتعين على كافة الماركسيين الحقيقيين أن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل حل هذه المشكلة بالذات (انفصال الطلائع الثورية عن الحركة العمالية والجماهيرية) ، باعتبارها أحد العوائق الرئيسية التي تحول دون مباشرة عمل سياسي جذري ، وذلك عبر :

– حفز الطاقات الثورية الكامنة لدى الجماهير الشعبية ، ومساعدتها على بناء أدوات نضالها الدفاعي وتخصيب سيرورة بناء منظمتها السياسية ، بكل ما يتطلبه ذلك من تنظيم تدخل الثوريين ومركزة نشاطهم السياسي على أساس برنامج مشترك يستهدف تطوير أدائهم السياسي داخل المنظمات الجماهيرية و خاصة في إطار حركة 20 فبراير باعتبارها إطارا نضاليا ملائما لتوحيد جهود كافة الثوريين المغاربة حول شعارات و أهداف مدققة.

– نبذ الحلقية الضيقة ، والتخلي عن العصبوية وذلك بطرح مسألة بناء الأداة الثورية للطبقة العاملة بكل تواضع ثوري يراعي إسهامات وتضحيات كافة التيارات الاشتراكية الثورية في هذا الاتجاه.

إن تأكيدنا على ضرورة الاجتهاد والإبداع انطلاقا من أوضاع النضال الملموسة في صياغة برامج عملية ، تشكل أرضية مشتركة للثوريين في تدخلهم السياسي في الساحة السياسية الوطنية ، إنما ينبع من اقتناعنا التام أنه خلال هذه العملية يمكن للأنوية الثورية الناشئة تحقيق ارتباطها المتين بالطبقة العاملة ، وبنضالات الجماهير الشعبية .

وفي خضم عملية الارتباط هذه ، بانجازاتها و خيباتها وبانتصاراتها وهزائمها ، تستطيع الطلائع الثورية ،وهي تعمل على إرساء روابط ثورية حقيقية تشدها إلى الشغيلة المتقدمين و إلى نضالاتهم الفعلية، أن تشكل بالفعل طليعة ثورية حقيقية بالمعنى اللينيني للكلمة .

في حين أرى أن الاستمرار في نهج الحلقية الضيق الأفق، والمحكوم في غالب الأحيان بانعدام الإرادة الثورية، وتضخيم التناقضات الثانوية بين المجموعات الثورية، واللجوء إلى حلها بأشكال خاطئة بل ومشينة أحيانا، لن يفضي في نهاية المطاف سوى إلى تعريض المجموعات الثورية الناشئة إلى مخاطر الانعزالية والانحلال والتشظي ، مما قد يساهم في تضييع الفرص المتاحة من أجل رسملة التجارب والخبرات والتراكمات النضالية المحققة لحد الآن.

كفاح منجمي بـــوازار: دوافع و مجريات وحصيلة و آفـــاق
في حـــوار أعضاء مكتب فرع أكدز للنقابة الوطنية للطاقة و المعـــادن

● 1 ـ س : ما هي الأسباب العميقة لخوض النضالات بالمنجم خلال 3 أشهر؟وماهو المشكل الذي كان شرارة انطلاق المعركة؟

■ ج-الأسباب العامة و المباشرة لخوض النضال بمناجم بوازار لا تخفى على احد،إنها عباب أدنى شروط العمل القانونية و الإنسانية ،ازيد من 1300 عامل يشتغلون بالتعاقد مع شركتي المناولة "آكزومي" و "طوب فوراج" جلهم بلا ترسيم و لسنوات تجاوزت 30 سنة.

العمال محرومون من حقهم في إنشاء نقابة ومن خوض إضرابات ومن عطلة عيد العمال(فاتح ماي) من العطلة السنوية من الضمان الاجتماعي ،ويتعرض العمال للموت كل سنة في عباب أدنى شروط السلامة و الصحة.ومع اندلاع ثورتي مصر وتونس و الحراك النضالي بالمغرب تحفز العمال للنضال و زال عامل الخوف .

بتاريخ 23 ابريل 2011 قرر العمال خوض إضراب عفوي ضدا على تلاعب الشركة بتواطؤ مفضوح مع مكتب نقابي استغل اسم الاتحاد المغربي للشغل للمتاجرة بمطالب العمال و إسكات صوت العمال المتفضين خدمة للباطرونا.وبدات شرارة النضال بتاسيس مكتبين نقابيين في إطار ك.د.ش الأول بتازناخت و الثاني بأكدز.

● 2 ـ س : ما هي أشكال النضال التي أبانت فعاليتها ضمن كل أطوار المعركة؟

■ ج-بدات معركة عمال بوازار في إطار نقابتهم ك.د.ش يوم فاتح ماي 2011،لأول مرة في تاريخ مناجم بوازار سيشارك جزء من العمال في عيدهم العمالي بكل الحرية،وكان رد الشركتين المناولتين و الشركة إلام CTT التابعة ل ONA و بتنسيق مع السلطات المحلية قاسيا ،هو تنقيل أعضاء المكتبين النقابيين و النقابيين الحركيين خارج إقليمي زاكورة و وارزازات وعدم تسليم مكتب أكدز الوصل القانوني .هذه القرارات التعسفية زادت العمال قناعة بالنضال،وكان اول شكل لتنظيم العمال هو عقد جموعات عامة يومية بالمقرات النقابية للتحضير المادي و المعنوي و تعبئة الجميع.

بدانا باضرابات متصاعدة ممزوجة بوقفات و مسيرات عمالية و شعبية للارتباط بالجماهير الشعبية و التعريف بملفنا المطلبي.ولم تتراجع الباطرونا و لا السلطة ،بل زاد عدد التنقيلات و تدخل مفتش الشغل لصالح الشركة ليتم تنظيم إضرابات مرفوقة بمسيرة عمالية و اعتصام أمام إدارة الشركة الام ببوازار.

المعارك النضالية زادت العمال تماسكا خصوصا مع الجموعات العامة اليومية،فالعمال هم من يقرر كل شيء،و في بعض الأحيان يتدخل المكتب التنفيذي و الوطني،ويحدث نقاش عميق بين العمال لاتخاذ القرار الجماعي.وخلا ل شهر يوليوز بعد 12 يوما من الإضرابات المتفرقة و الاعتصامات ،لم تتراجع الباطرونا عن قراراتها التعسفية القاضية بضرب الحريات النقابية بالمنجم ولم تعترف السلطة المحلية بفرع أكدز.فعملنا على التحضير للمعركة الحاسمة:

- إعلاميا،ساعدنا مناضلون من أكدز و تازناخت و وارزازات و زاكورة في خوض حملة إعلامية عبر الفايسبوك حيث تم فضح الاستغلال المفرط و القمع أثناء الاعتصام ببوازار .
- مراسلة عمال المناجم الأخرى بالمغرب في إطار النقابة الوطنية للطاقة و المعادن.
- نضاليا،قررنا خوض معركة قابلة للتمديد دامت 9 أيام مصحوبة بشكل نضالي استثنائي و هو الاعتصام بباطن الآبار المنجمية.

ورغم الإغماءات اليومية للعمال،و الضغوطات التي عمدت لها الشركات المستغلة باستعمال العمال المحسوبين على نقابة "الاتحاد المغربي للشغل" بهدف خلق صدام بيننا و بين العمال الآخرين، وهذا ما فطنا إليه،لقد كان همنا دائما هو وحدة العمال و إقناع الجميع بعدم الانجرار إلى فخ التفرقة بين العمال مع صمود العمال في الإضراب و الاعتصام اضطرت الباطرونا و السلطة إلى التراجع عن التنقيلات و عقدت لقاء مع الاتحاد المحلي بوارزازات للتحضير لحوار حول الملف المطلبي،الذي لازلنا ننتظره!

● 3 ـ س : إلى أي حد جرى تفعيل الديموقراطية العمالية في تسيير النضالات ،وهل من عوائق تعرقل ذلك التفعيل؟

■ ج-الديموقراطية العمالية تعني إشراك العمال في القرار و التسيير ،وهذا ما حاولنا تجسيده يوميا خلال المعركة و ذلك بعقد جموعات عامة بالمقرات النقابية .

وكنا دائما ننسق مع الأجهزة النقابية التابعة لنقابتنا ك.د.ش محليا باكدز و تازناخت و وارزازات و وطنيا مع الكاتب الوطني للطاقة و المعادن ومع المكتب التنفيذي.

وساد نقاش حاد في بعض اللحظات حول من يقرر هل العمال أم الأجهزة الفوقية؟ويعتبر هذا النقاش جد مهم لتفعيل دور النقابة و تقويتها وطنيا.فالعمال حينما يتمكنون من الوعي بمصالحهم ويستوعبون معنى العمل النقابي و يمتلكون التجربة،آنذاك يمكنهم الاعتماد على أنفسهم و التفاعل بشكل ايجابي مع جميع الأجهزة النقابية.

هذا فعلا ما حدث في الأيام الأخيرة من المعركة حيث قرر العمال إضرابهم و اعتصامهم و تمسكوا بالقرار حتى تمكنوا من إحراز نصر عمالي أولي زادهم ثقة في أنفسهم.

● 4 ـ س : كيف كانت مناورات أرباب العمل و تواطؤ السلطة معهم؟

■ ج-مع بداية المعركة،أواخر ابريل 2011 كان التهديد و الابتزاز هو اللغة الوحيدة التي عمدت إليها الباطرونا و السلطة كذلك.لكن مع توالي أيام الإضراب و الاحتجاج الشعبي وارتفاع عدد المتخرطين بنقابتنا بدات ميليشيات الباطرونا تتراجع عن الأساليب البدائية ولجات إلى أساليب أخرى ،التفكير في الزج بالمناضلين في المحاكم و الاتصال بأسرهم قصد التنازل عن النقابة وأستعمال ورقة طرد المناضلين النقابيين الكونفدراليين بزاكورة لثنينا عن الانضمام إلى ك.د.ش.

كما واصلت السلطات المحلية و الدرك الملكي بتازناخت تدخلها السافر و المفضوح لمنع النقابيين من الشغل بالمنجم واستمرت السلطة في أكدز في حرمان الفرع النقابي المحلي من الوصل القانوني بمبررات واهية.والقصد ان السلطات المحلية تريد خدمة الباطرونا ضد العمال.

ونحن نتحداهم ان يقدموا لنا مبررا قانونيا على منعهم هذا!

● 5 ـ س : كيف كانت درجة التضامن العمالي و الشعبي محليا ووطنيا؟

■ ج-مع انطلاق النضال بمناجم بوازار ،أصدر الإتحاد المحلي بزاكورة بيانا يدعو فيه جميع الإطارات المناضلة إلى تجسيد التضامن المبدئي مع معركتنا.

ولا ننسى دور نقابيي ك.د.ش بقطاع التعليم في كل من أكدز و تازناخت حيث تحولت قضية العمال إلى قضية جميع الجماهير الشعبية بالمدينتين .وخيضت في هذا الصدد إضرابات و اعتصامات و مسيرات شارك فيها الجميع.

بوارزازات أيضا تم تنظيم وقفة احتجاجية في إطار كدش أمام مفتشية الشغل شاركت فيها جميع القطاعات النقابية التابعة لنقابتنا ك.د.ش.

و بتنسيق مع المكتب الوطني لنقابتنا أصدرت النقابات المنجمية بتينغير و آقا و خنيفرة و مراكش و مكناس بيانات تضامنية و نظموا دعما ماديا لمعركتنا و قرر المجلس الوطني برنامجا نضاليا تصاعديا نفذت فيه الخطوات الأولى .وتبنت حركة 20 فبراير ببعض المدن مطالبنا نذكر من بينها وارزازات و مراكش و أكادير و فاس.

● 6 ـ س : تميزت معركة بوازار بإقدام عناصر نقابية بخيانة رفاقهم العمال في عز المعركة،كيف جرى ذلك و ماذا كان رد النقابة؟وهل ترون سبيلا لاستئصال جرثومة الخيانة لما لها من مفعول مدمر على العمل النقابي؟

■ ج-المجموعة التي خانت العمال مكونة من 5 عمال ،أمين المكتب(م- ب) و نائب الكاتب العام(و -ع) و 3 منخرطين(ب - و،ح- م،ل- م).وكما قلنا في البداية هناك تهديد كبير للنقابيين منذ بداية المعركة،تهديد ممزوج بالمساومة.ومع طول المعركة تم عزل هؤلاء لكونهم قياديين ميدانيين ولمست الشركة عبر وكلائها وبيادقها سهولة الضغط عليهم،فتعمدت الاتصال بهم في لحظة بداية الإضراب الحاسم،معتقدة أنها بهذه المؤامرة ستعزل القياديين عن القاعدة و بالتالي القضاء على المعركة.

لقد حصل العكس لان العمال يمتلكون قيادات بديلة في الميدان،فاستمرت المعركة وتم استبدال الخونة بمناضلين آخرين في الجموعات العامة أثناء الاعتصام.وبعد نقاش عميق خلص العمال إلى ضرورة الرقابة على الأجهزة و بذلك تم تاسيس مجلس نقابي يجتمع مع المكتب النقابي لمتابعة عمل الفرع و المصادقة على ماليته وقراراته وتم التاكيد على سلطة الجمع العام وعدم الاعتماد على الإفراد كلية.والنقاش لازال متواصلا لحد اليوم حول كيفية متابعة العناصر الخائنة قانونيا و نضاليا.

● 7 ـ س : ما هي مكاسب المعركة؟وكيف هي معنويات العمال حاليا؟

■ ج-معركة 3 أشهر بنهايتها الإيجابية عموما زادت العمال ثقة بالنفس و النضال،هذا أكبر مكسب حققه العمال،لأن الإيمان بالنضال يمكن من تحقيق كل شيء.

المكاسب المباشرة كانت هي إرجاع المطرودين النقابيين و فاق عددهم 66 عاملا وتم خلق شروط أخرى للتعامل مع العامل بالشركة،حيث بدأ يلمس العمال احترام الكرامة و الحرية بالمنجم .ومعنويات العمال بفضل نضالهم عالية وهم مستعدون للنضال من اجل حقوقهم التي ما زالت مهضومة.

8 ـ س : ما هي آفاق النضال بمناجم بوازار؟وهل من تنسيق مع عمال المناجم الأخرى وهل يتم تفعيل دور النقابة الوطنية لعمال المناجم؟

■ ج-العمال الكونفدراليون بفرع أكدز يجتمعون شبه يوميا بمقر الكدش باكدز.يتابعون أوضاع العمال.وبعد انصرام شهر شتنبر التاريخ المحدد للحوار حول الملف المطلبي،بدأ العمال يحتجون على هذا التماطل .لقد تم إعداد مشروع ملف مطلبي "انظر صفحة العمال بالفيس"وتم إعداد الملف القانوني للمكتب ،و العمال مصممون على النضال من أجل :

-السبورة النقابية و المقر النقابي بالمنجم.

- تعويض المطرودين لاسباب نقابية ماديا خلال 3 اشهر.
- توفير التامين ضد الاخطار المهنية .
- التعويض عن حوادث الشغل.
- الترسيم و الزيادة في الأجور.
- الرفع من قيمة التعويضات.
- الضمان الاجتماعي و التقاعد.
- تعويضات الزوجة غير العاملة.
- التعويض عن العطلة السنوية و الأعياد.
- الرفع من التعويض عن السكن و أضحية العيد و الساعات الإضافية و ساعات التنقل.
- ...

هذا جزء من المطالب فقط،لأن اغلب حقوق العمال مهضومة بالمنجم،سنعمل على التنسيق مع أعضاء المكتب بتازناخت و الاتحاد المحلي بوارزازات للحسم في هذه الوضعية المعلقة.لأن العمال مصرون على النضال ضدا على تجاهل السلطة المحلية و الشركات المستغلة .

وبالمناسبة ندعو كافة عمال مناجم المغرب إلى التعاون و التنسيق لخلق شروط عمل جديدة بمناجم المغرب تحفظ الصحة و السلامة و الحقوق لجميع العمال .وإيقاف طاحونة الرأسمال التي تفتك بالعمال كل سنة وفي كل مكان.

ونتقدم بالمناسبة باحر التعازي لعائلتي العاملين مصطفى كزي بمناجم بوازار و الطجين حميد بمنجم آقا.وشكرا لجريدة المناضل-ة على عملها الإعلامي العمالي الذي صاحب معركتنا منذ بدايتها.

ردا على تجاهل الحكومة لمفهم
الأطر العليا تقرر الانخراط في مسيرة حركة 20 فبراير بالرباط

عرفت ساحة الرباط يوم 12 أكتوبر تدخلا عنيفا في حق الأطر المعطلة لسنة 2011 التي اندمجت في تنسيقية واحدة على مستوى الميدان وتتشكل هذه التنسيقية من تنسيقية الكفاح وتنسيقية المرسوم الوزاري 2011 ومجموعة طريق النصر إثر توقيعهما على ميثاق الشرف في مهرجان خطابي نظم بمركز المهدي بن بركة وقد أسفر هذا التدخل عن إصابة 180 إطار نقلوا على إثرها إلى المستشفى واعتقال عدد من المناضلين تم إطلاق سراحهم فيما بعد وفي يوم 13 اكتو بر عزم المعطلون على التوجه إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لكن قوات القمع حاصرت المسيرة في ساحة باب الأحد مما دفعهم إلى الاعتصام حتى الساعة 16:30 .وعلى إثر استشهاد المعطل بودروة محمد نظموا يوم 18 أكتوبر مسيرة حملت فيها جنازة رمزية للشهيد لكن قوات القمع حاصرت المسيرة مما دفع المعطلون إلى التوجه إلى الأحياء الشعبية المجاورة لساحة باب الأحد وفي الأخير تدخلت قوات القمع لتفريق المتظاهرين أما في يوم الأربعاء 19 أكتوبر ورغم الحصار البوليسي المضروب على البرلمان والأزقة المؤدية إليه وأيضا ساحة باب الأحد استطاع الأطر اختراق الحصار وتقسوا إلى مجموعات صغيرة حيث إنفقوا على وقت محدد للتوجه إلى البرلمان. وثم ذلك بنجاح إذ سجل صمود قوي للمعطلين رغم القمع والإنزال الأمني المكثف ومحاولتهم اختراق السلسلة البشرية. فأصيب عدد من المعطلين لتبدأ عملية الكر والفر في أزقة المدينة عبر مجموعات. وتوجهوا أيضا إلى محطة القطار المدينة مما دفع قوات القمع لمحاصرتهم وإغلاقها مخافة اقتحامها من قبل المعطلين فوفق

مصادر من التنسيقية فإن الكاتب العام لمجموعة طريق النصر وأمين المال للمجموعة أصيبوا بجروح نقلوا على إثرها إلى المستشفى مما جعل المعطلين يؤكدون على استمرارهم في المعركة وتوجههم إلى الولاية حيث تعرضوا لهجوم عنيف. ورغم هذا فقد أصرت الأطر العليا الاستمرار في المعركة إلى حين إطلاق سراح المعتقلين وخروج المعطوبين من المستشفى إذ توجهوا إلى ساحة باب الأحد مكان انطلاق المسيرة غير أن قوات القمع ضربت الحصار على المكان وهجومها على المعطلين فاتجهوا صوب نقابة الاتحاد المغربي للشغل واستانفوا معركتهم إلى حين الإفراج عن رفاقهم المعتقلين. فأكد المعطلون أنهم لن يخلوا شوارع الرباط إلى حين تحقيق مطالبهم العادلة والمشروعة في الإدماج الفوري في أسلاك الوظيفة العمومية.

أما فيما يخص يوم الخميس 20 أكتوبر فقد قام التنسيق الميداني للأطر العليا بالتوجه إلى البرلمان من جديد لكن قوات القمع تدخلت بعنف فتم إصابة عدد من المعطلين واعتقال آخرين ليتم إطلاق سراحهم فيما بعد. وبعد نقاش مستفيض وكشكل تصعيدي ردا على سياسة صم الأذان التي تنهجها الحكومة اتجاه الأطر العليا المعطلة قرر التنسيق الميداني(تنسيقية الكفاح وتنسيقية المرسوم الوزاري 2011 ومجموعة طريق النصر)الانخراط في مسيرة حركة 20 فبراير بالرباط والتي ستنطلق يوم الأحد 23 أكتوبر على الساعة الرابعة والنصف بحي العكاري في اتجاه البرلمان.

■ مراسل جريدة المناضل-ة-

الحوار مع المناضل النقابي رزقو عتمان كاتب الاتحاد المحلي للكدش بزاكورة الصادر في حقه قرار الطرد التعسفي منذ ابريل 2011

● س:أقدمت قيادة النقابة الوطنية للتعليم على قرارات تعسفية، حل أجهزة وطرد مناضلين، باقليم زاكورة، فما الذي استندت اليه مما اعتبرته أفعالا مبررة ، وهل الترمت فعلا قوانين النقابة الداخلية ؟

■ ج:في سياق حملة طرد مجموعة من النقابيين الكفاحيين بالكونفدرالية الديموقراطية للشغل بعضهم بالجماعات المحلية والفوسفاط وكوكاكولا وبعضهم الاخر بقطاع التعليم وقطاعات اخرى ،يأتي الدور على مناضلي

إقليم زاكورة (رزقو ابراهيم كاتب فرع التعليم ورزقو عتمان كاتب الاتحاد المحلي)وكانت الوقفة الاحتجاجية الوطنية ليوم 28ابريل 2011 الدريعة التي كانت القيادة الوطنية تنتظرها منذ سنوات ،قرار الطرد وحل التنظيم الكونفدرالي بزاكورة(الاتحاد المحلي وفرع التعليم) قرار متسرع وغير قانوني بحيث لم يحترم المادة 65من القانون الداخلي للكونفدرالية الديموقراطية للشغل الذي ينص على ضرورة تعيين لجنة للتحكيم تستمع للمعنيين بالطرد وترفع تقريرها للمكتب وهو بدوره يعرض المقترحات حتما على المجلس والمصادقةعليها.وهذا ما تنص عليه المادة46من القانون الاساسي للمنظمة والبند 26من القانون الاساسي والمادة 45من القانون الداخلي المصا دق عليهما من طرف المؤتمر الثامن للنقابة الوطنية للتعليم.لم يتم اللجوء لهذه المنهجية وتم إصدار أقصى عقوبة بشكل مستعجل و بدون السماح لنا بحق الرد .

● ماهي الدوافع الحقيقية للقرارات التعسفية؟ وهل سبق ان لمستم سعيا من البيروقراطية الى مضايقة النقابيين الكفاحيين، ومعاكسة خطهم النضالي؟

■ ج:الدوافع جد واضحة ولا علاقة لها بشعارات رفعت ضد القيادة الوطنية للكدش والاتفاق مع الحكومة في وقفة الرباط يوم 28ابريل 2011والدليل على ذلك ان من رفع الشعارات هم من اقاليم متعددة وبالعشرات ولم يتم طردهم . وأتساءل لماذا تم حل التنظيم النقابي ككل واقصد الاتحاد المحلي في غياب القطاعات النقابية الأخرى وفي عز

معركة عمالية جد مهمة يخوضها عمال مناجم بوازار ضد شركة اونا ووكلائها .الأسباب الحقيقية لطردنا وحل التنظيم النقابي بزاكورة ،لاسيما مع السيرورة الثورية المتواصلة وحركة 20فبراير والتململ النقابي الحاصل بالقاعدة العمالية وتدمر العديد من الأجراء من الاتفاق مع الحكومة ،تتمثل في التخلص من تجربة نقابية كفاحية

بدأت بقطاع التعليم وبإقليم زاكورة منذ سنوات و تعميمها على الاقاليم والقطاعات هو ما يخيف القيادة النقابية ،لقد نفد صبر قيادة الكدش من النضالات التي تقررها شغيلة زاكورة وتسييرها بشكل ديموقراطي ومن مواقفنا النقدية التي نعبر عنها ضد القرارات التي تتخذها القيادة بشكل بيروقراطي (حضور البصري وزير الداخلية بمؤتمر نقابتنا العمالية ، المصادقة على قانون المالية لسنة2006،الموقف من مدونة الشغل ومن ميثاق التعليم ومن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والانتخابات السابقة ولجنة الترشيحات بالمؤتمرات وتاخر المؤتمرات والسلم الاجتماعي...) لقد تعرضنا للهجوم من طرف قيادة المؤتمر الثامن لنوت /كدش لأننا تجرأنا بقول حقيقة مكتبنا الوطني وتعرضنا للمضايقة أثناء المعارك الاستثنائية التي خضناها بقطاع التعليم من طرف قيادة نقابتنا .رغم كل هذه التجاوزات الخطيرة التزمنا بالنضال من داخل المنظمة النقابية وناضلنا ضد جميع أشكال الانشقاق والتمزيق والتزمنا ايضا بالنقد البناء دون تحامل ولا محاباة ،وكان هدفنا هو بناء نقابتنا على أسس الديموقراطية والكفاح ،ونفتخر بتجربتنا التي صمدت ولازالت ضد كل أشكال التمييع النقابي (حصلنا على أكبر نسبة من حيث عددالاصوات في انتخابات اللجن الثنائية جهويا،أكبر نسبة من حيث عدد المنخرطين في الكونفدرالية الديموقراطية للشغل ..) واستطعنا بتجربتنا المتواضعة السنة الماضية اشعال شرارة النضال بجهة سوس ماسة درعة من أجل ارجاع الاقتطاعات من أجور الشغيلة بسبب الإضراب وتم تحقيق مكسب جد مهم لأجراء الوظيفة العمومية بالمغرب الا وهو صيانة حق الاضراب المراد دوسه منذ سنوات..بهذا يكون قرار الطرد في خدمة من لازال يريد تجريم حق الاضراب عبر القضاء على تأثير خطنا الكفاحي على الشغيلة ، و بالتالي يفسح المجال لدعاة الشراكة وتدبير الازمة و السلم الاجتماعي والتعاون الطبقي والانتهازيين والوصوليين وما أكثرهم وما أكثر مصائبهم لكنهم لايطردون.

● س: ما هي بنظركم سبل التصدي للعسف البيروقراطي وحماية التجارب النضالية الكفاحية؟ وما هي الخطوات العملية التي شرعتم فيها؟

■ ج: لمواجهة العسف البيروقراطي السافر بجميع النقابات يلزمنا أولا رفض جميع القرارات البيروقراطية التي هي في اخر المطاف غير شرعية ولا قانونية ،لان الشرعية نستمدها من القاعدة التي نمثلها ،لسنا أعضاء معينين من فوق ،اننا مناضلين منتخبين ديموقراطيا من القاعدة وهذه الأخيرة هي من لها الحق في طردنا من الأجهزة .علينا رفض الحلول السهلة من قبيل الانتقال الى نقابة أخرى أو العزوف عن النضال ضد البيروقراطية النقابية وتجميد النضال النقابي بحجة أنني مطرود من نقابة فلان ،النقابة هي نقابة المناضلين المخلصين لقضايا العمال ،علينا التشبث بنقابتنا والتشبث بالنضال ضد التوجه البيروقراطي السائد.من سيرفع راية الديموقراطية الداخلية إذا استسلم كل من اتخذ في حقه قرار الطرد؟ الميول البيروقراطية حاضرة في كل المنظمات ، إن حيوية و نشاط القاعدة الواعي بمصالحها ورقابتها على الاجهزة التنفيدية ومشاركتها في اتخاذ القرار والتسيير هي السبيل لبناء منظمات ديموقراطية .

لقد اخترنا بزاكورة الخيار الصعب وهو الاستمرار في النضال بالنقابة التي ساهمنا في تاسيسها ونحن اليوم مع شغيلة جميع القطاعات في جميع نضالاتها بالاقليم وخارج الاقليم ،سنلتزم بقرارات الجموعات العامة ومجلس الفرع والمجلس الكونفدرالي الاقليمي والمجلس الاقليمي وسنستمر في مواصلة تجربة النضال من أجل الديموقراطية داخل نقابتنا الكونفدرالية الديموقراطية للشغل مع كافة ضحايا العسف البيروقراطي. و بالمناسبة ندعو جميع المطرودين النقابيين إلى تنسيق الخطوات وندعو جميع النقابيين الكفاحيين إلى حضور الندوة النقابية المزمع تنظيمها بزاكورة حول موضوع الطرد النقابي والتي سيحدد لها تاريخ في الأجل القريب.

وفي الختام نشكر جريدة المناضل-ة على تغطيتها لتجربتنا النقابية و دعمها المبدئي للنضال العمالي والشعبي بزاكورة وبكافة المواقع النضالية بالمغرب .

المناضل-ة
جريدة عمالية، نسوية، شبيبية، أممية
مدير النشر : اسماعيل المنوزي
الهاتف : 06-41-49-80-60
الايداع القانوني : 04-214
التصفيف والاخراج الفني
عبد الله المحبوبي
06-61-80-34-23
السحب : مطابع الاسبوع 6000 نسخة
التوزيع : سوشبريس
ص . ب : 1378 أكادير
حساب بريدي : 793388 D
البريد الالكتروني :
mounadila2004@yahoo.fr
الموقع الالكتروني :
www.almounadil-a.info

تقرير أولي حول معركة كلية العلوم مراكش

– الدخول الجامعي بكلية العلوم مراكش:

لقد عرف الدخول الجامعي هذا العام إقبالا كبيرا للطلبة في كافة الشعب العلمية مقارنة بباقي السنوات الماضية. وككل سنة جسد المناضلين تقديمهم وترحيبهم بالطالب الجديد بمساعدته في التسجيل و التوجيه و تغيير المسلك. لا يخفى على الكل العراقيل التي تواجه الطالب الجديد وهي نفس الإشكالات التي يعاني منها لا الجدد و لا القدامى المتمثلة في المخططات الطبقية التي تهدف في أخر المطاف إلى ضرب حق أبناء الجماهير الشعبية في تعليم مجاني و عمومي و التحاقهم بالجامعة الفضاء الوحيد الذي يلج إليه أبناء الكادحين و المقهورين.

– الإشكالات:

كما تميزت هذه السنة بتخبط الطلبة في العديد من الإشكالات، لا سواء أثناء التسجيل من قبيل الازدحام و كذا تهرب الإدارة من تحمل المسؤولية و عدم إبدائها أي اعتبار للطالب، و لا سواء أثناء الدراسة و المتمثلة في الاكتظاظ و غياب النقل الجامعي بالنسبة للطلبة الدين يقطنون بعيدا عن الكلية. بالإضافة إلى عدم حصول الطلبة على الحي الجامعي الذي لم يفتح أبوابه إلا بعد مرور أيام عديدة على بداية الدراسة مع حرمان الطالبات كذلك من ولوج الملحق هذا بالإضافة إلى برمجة الامتحانات في وقت مبكر دون مراعاة الأجواء العصيبة التي تجرى فيها الدراسة.

– المعركة السياق و الآفاق:

شكل إعلان الإدارة عن برمجة الامتحانات المحددة مباشرة بعد الدخول من عطلة العيد سخط و رفض الطلبة لهذا القرار و لهاته الامتحانات الفجائية مما دفع بعض الطلبة و المناضلين إلى تحمل المسؤولية في فتح معركة نضالية تحت شعار تأجيل الامتحانات ابتداء من 12 أكتوبر إلى 01 من شهر نونبر 2011 تخللها حلقيات تعبوية و مقاطعة شاملة للدروس النظرية و التوجيهية، كذلك وقفات احتجاجية أمام العمادة واجهتها الإدارة كعادتها بأذان صماء، مما لم يزد الطلبة إلا إصرارا و صمودا و بالتالي الدخول مرة أخرى في مقاطعة شاملة للدروس النظرية و التوجيهية تخللها مسيرة احتجاجية حاشدة أزيد من 5000طالب جابت الشوارع المحيطة بالكلية وتعطيل حركة المرور لأزيد من نصف ساعة.

و كانت هذه المعركة سابقة من نوعها بالكلية مقارنة بالسنوات الماضية بحيث لبت الإدارة مطالب الطلبة بشكل عام:

-الفصل الأول:تأجيل الامتحانات لمدة أسبوع

-الفصل الثالث و الخامس :برمجة الامتحانات يوم 16نونبر مع 4ايام الى 6ايام بين كل وحدة و وحدة

كما تجدر الإشارة إلى تشكل أجنة لجان طلابية لا سواء تلك التي واكبت المعركة وسيرتها بشكل ديمقراطي ولا تلك التي تعنى بمتابعة إشكالات الطلاب على مستوى الشعب.

إن العمل على رد الاعتبار لطاقة التغيير الكامنة في الحركة الطلابية هو أولى المهام التي نحملها على عاتقنا وطاقات النضال واعدة وتبشر بتفجير معارك أكثر جماهيرية لتكون في مستوى صد ز مقاومة الهجوم الليبرالي على حق أبناء الكداح في تعليم شعبي ديمقراطي علمي و موحد.

■ طالب ثوري

طنجة: هل تسهم رياح 20 فبراير في فتح ثغرة في جدار استبداد أرباب العمل؟

في المجتمع الرأسمالي، حيث الديمقراطية البورجوازية ناجزة و كاملة، رغم نضال الطبقة العاملة المرير، تتوقف الديمقراطية عند أبواب المصانع و المقاولات. فيستبد صاحب المعمل بكل القرارات المهمة بما فيها حق تشريد العمال و العاملات وطردهم و تكثيف استغلالهم و الإضرار بصحتهم. أما في البلدان الرأسمالية التبعية حيث تحكم أنظمة سياسية استبدادية و قمعية فأغلب المعامل شبيهة بأماكن الاعتقال. فحقوق العمال فيها تداس بانتظام و يُخصص لها فاتح ماي في أحسن الأحوال للحديث عنها.

المغرب بلد نموذجي في خرق الحقوق العمالية و في بشاعة الاستغلال، فالمقاولات الفرنسية مثلا (حوالي 700مقاولة تشغل قرابة 100 ألف عامل) الهاربة من المكتسبات التي انتزعتها الطبقة العاملة الفرنسية خلال عقود من النضالات، تجد في المغرب مكان مربحا. هذا ما يفسر وجود المناطق الحرة للتصدير بالبلاد و كذا العديد من مشاريع البنية التحتية الكبرى.

ولكي نعرف السبب الذي يجعل المستثمرين يحجون إلى المغرب و خاصة طنجة لابد من إلقاء نظرة على واقع الطبقة العاملة، فمنذ قرابة العقد من الزمن و العمل النقابي في تراجع، رغم أن أعداد الأجراء في تزايد مستمر، و السبب يعود إلى الحرب الضارية التي خاضتها الدولة ضد كل أشكال التنظيم العمالي من خلال وسائل قمعها المادي (تفكيك المعتصمات و متابعة المضربين) و الايديولوجي (اعتبار من يطالب بحقوقه النقابية يعارض الاستثمار و يساهم في البطالة و أن النقابة هي السبب في إغلاق المعامل).

محاربة النقابة تعني تجريد العمال و العاملات من أي سلاح من أجل تحسين شروط بيع قوة عملهم و كذا شروط استغلالهم (ظروف العمل و الحماية من المخاطر المهنية).

ولكن النقابة ليست إبداع أو إنتاج مثقفين حالمين أو مشاغبين أو حاقدين، بل هي ناتجة عن بشاعة الاستغلال و سوء المعاملة التي يتعرض لها العاملات و العمال، هذه الشروط متوفرة منذ زمان بمعامل طنجة، و إذا أخذنا المنطقة الحرة للتصدير كنموذج (لأنها تقدم أيضا كنموذج من طرف الدولة في الاستثمار الناجح) ، فهذه المنطقة منذ سنة 2005 تقريبا بدأت تعرف محاولات عدة للعمل النقابي، منها من طرد أصحابها و هم في المحاولات الأولى للنقاش و منها من نجح أصحابها في الخروج للعلن و خوض المعركة، لكن الطرد و المضايقات و شراء الذمم كان بالمرصاد و تم إفشال هذه الموجة.

غير أن النجاح الأهم كان بداية تشكل وعي عمالي جنيني وسط شباب و شابات المنطقة الحرة للتصدير الملتحقين حديثا بسوق الشغل و الحاصلين على قسط من التعليم و منهم من له تجربة نضالية في الجامعة أو حركة المعطلين، هكذا انطلقت قبل سنتين موجة ثانية أكثر اتساعا لتشكيل مكاتب نقابية، كانت أغلبها في إطار الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، و تشكل بعدها مكتب موحد للمنطقة الحرة يجمع في صفوفه جل المكاتب النقابية.

طرد أعضاء المكتب النقابي لمعمل سلسبيل الإحدى عشر كان النقطة التي أفاضت الكاس و دفعت المكتب الموحد للمبادرة لدعوة الاتحاد المحلي للقيام بمبادرة نضالية لمواجهة الموقف، فكانت مسيرتين للمكاتب النقابية للقطاع الخاص منها المنتمي للمنطقة الحرة للتصدير و منها المنتمي للمناطق الصناعية العادية، المسيرة الأولى كانت يوم 16 شتنبر و الثانية يوم 19 شتنبر من المقر النقابي في اتجاه مركز المدينة و شارك فيها أكثر من 15 مكتب نقابي و قرابة 300 عامل (تمثيلية). وقد كان من نتائج ذلك لقاء بين النقابة و السلطات و ممثلي الشركات التي طرد منها العمال، الحوار أسفر عن تعويض لعمال شركة سلسبيل جراء الطرد في حين رفع ملف ثلاث شركات أمام اللجنة الإقليمية للبحث و المصالحة.

بعض الشركات استطاع عمالها تحقيق بعض المكاسب الهامة (مثال شركة DL لقطاع غيار الطائرات من قبيل حد أدنى للأجور لا يقل عن 2800 درهم و منحة شهرية من 500 درهم)، كما قام عمال نفس الشركة بحركة إضرابية تجلت في إغلاق باب المنطقة الحرة من الداخل بسبب صفع أحد حراس بوابة المنطقة الحرة للتصدير لعاملة. و قد أبانت هذه العملية على مدى أهمية التضامن العمالي في مواجهة القهر الذي تتعرض له العاملات و العمال.

في حين كان مكسب البعض تكسير حاجز الخوف و التعريف بالمكتب النقابي، مثل عمال شركة automotive maroc lear لمقاعد السيارات، التي كانت تعامل عمالها معاملة أجراء قطاع النسيج من حيث الأجور، إذ لا يستفيدون من الزيادات، لأن شركات قطاع النسيج تتمتع بتسامح أكبر في خرق قانون الشغل من طرف الدولة البورجوازية، و أول تحرك مطلبي واجهته الشركة بالطرد من العمل، هذا الأمر دفع عمال الشركة للاحتجاج على طرد أربعة عمال و المطالبة بإرجاعهم للعمل، مع تمكين العمال من الفرق في الأجر الناتج عن اعتبارهم عمال في قطاع النسيج بدل عمال في صناعة السيارات و ذلك بأثر رجعي. علما أن نسبة مهمة من عقود العمل هي مع مقاولات من الباطن، أي عقود محدودة المدة، لصالح الشركات التي تسمسر في اليد العاملة و هو ما يحرم العمال من الاستقرار في العمل (حتى الشركات الكبرى من قبيل ديلفي للأسلاك الكهربائية للسيارات و شركة الأجبان المنتجة ل la vache qui rit ... تلجأ للمقاولات من الباطن...).

هذه الوضعية في عالم الشغل تنعكس على حياة العمال و العاملات من حيث مستوى المعيشة و من حيث جودة المساكن و تمدرس الأبناء و صحتهم، فالملاحظ هو أن قطاعات واسعة من الشباب تشتغل دون الحد الأدنى للأجور و لا تستفيد من الضمان الاجتماعي، أما الشباب العاطل فتلك مصيبة أخرى.

بعد ربيع الشعوب في المنطقة المغاربية و العربية و دور الطبقة العاملة فيه، أين عمال المغرب و خاصة الشباب؟

بعد سقوط الديكتاتور بنعلي في تونس، عاد عمال سميسي ريجي المطرودين من مجموعة المكتب الشريف للفوسفاط بمدينة خريبكة للنضال مطلع شهر فبراير 2011، بعدم هزمت حركتهم التي دامت أكثر من سنة، لقد كانت عودتهم للنضال عنوان لحس طبقي كبير فما كان من الدولة إلا أن تدخلت لترجعهم للعمل، حتى تنزع الفتيل العمالي.

طنجة كذلك عرفت عدة تحركات عمالية، رغم تواضعها مقارنة بعدد العمال بالمدينة، من قبيل احتجاج عمال بشركة apm بميناء طنجة المتوسط على العمل بعقد أول عمل الذي تقترحه و كالة أنابيك نهاية شهر أبريل و عمال شركة كوماريت للنقل البحري ضد إعادة هيكلة الشركة، و عمال النسيج بالعديد من الوحدات الانتاجية... كلها بتأثير من حركة 20 فبراير، التي أسهمت في تكسير جدار الخوف على نطاق أكبر مما كان في السابق. شارك العمال كأفراد بشكل مهم في مسيرات الحركة و منهم من كان في طليعة المواجهات الناتجة عن تدخل الوحدات القمعية أيام 6 مارس و 22 و 29ماي 2011، بساحة التغيير.

لكن المطالب العمالية الخاصة بالأجراء كطبقة تعاني الاستغلال البشع و غياب الحريات النقابية و الديمقراطية ظلت غائبة، فطول يوم العمل في العديد من القطاعات و تدني الأجور و خطورة ظروف الاشتغال و تدني الخدمات الاجتماعية، أضف إلى ذلك شبح البطالة الذي يجثم بقوة على كاهل العاملات و العمال و أسرهم.

فمساهمة الأجراء بالمعنى الواسع تحتل موقعا مهما للغاية في الناتج الإجمالي الداخلي للمغرب، لكن وزنهم السياسي يكاد يكون معدوما أو في أحسن الأحوال تستخدمهم أحزاب البورجوازية لمصلحتها الطبقية. فبعد عقود من بروز الطبقة العاملة المغربية الحديثة، و تنظيمها النقابي، لم تستطيع بناء استقلالها السياسي من خلال حزبها الخاص و لعب دورها بما هي طبقة، من أجل تحرير نفسها من الاستغلال و معها باقي المظطهدين، رغم المجهودات التي بذلها أفواج من المناضلين الثوريين.

لكن الحصيلة الحالية هي ضمور وضعف نقابي و طبقة عاملة دون تجربة نضالية و إرث أسلافها بدءته البيروقراطية النقابية و طبقة عاملة بدون حزب عمالي اشتراكي.

لقد فتحت حركة 20 فبراير دورة نضالية جديدة ستنعكس بلا جدال على أوضاع الطبقة العاملة، فالتململ الذي تعرفه العديد من الوحدات الإنتاجية و الحركية التي يعرفها الصراع الطبقي و الاحتجاجات التي يتصدرها العمال في العديد من دول العالم، التي بدأت تضع السياسات الليبرالية محل سؤال ستطبع المرحلة القادمة من عمر الطبقة العاملة المغربية. هذه الوضعية تطرح على كاهل كل المنتسبين لقضية تحرر العمال و العاملات ضرورة مفصلة المطالب السياسية و الاقتصادية، في حزمة مطالب انتقالية تجمع الكادحين و ترفع وعيهم بضرورة الإطاحة بالبورجوازية و دولتها و هم يناضلون من أجل تحقيقها.

إن النضال من أجل إزالة نظام المناطق الحرة للتصدير _الأصح المناطق الحرة للاستغلال البشع- و حرية العمل النقابي و الرقابة العمالية على الإنتاج و شروط العمل و كذا تخفيض أسبوع العمل إلى 35 ساعة و الحق في الضمان الاجتماعي و الصحة و التعليم و السكن لجميع المواطنين، أي خدمات عمومية جيدة للجميع دون اعتبار للوضعية المادية أو السن أو العرق، بالإضافة لإعادة لتملك المنتجين و الكادحين لثروات بلادهم التي نهبتها الشركات الامبريالية و خاصة الفرنسية عن طرق الخوصصة، يعد شرطا ضروريا لنجاح أي تغيير حقيقي.

من اجل 20 فبراير عمالية و شعبية معادية للامبريالية و الرأسمالية، قدما إلى الأمام.

■ ع.أ
طنجة في: 4 أكتوبر 2011

نهوض شغيلة النسيج على اخر خطوط الدفاع بالرباط ـ سلا :أداء الأجور في وقتها

في هجوم جديد على حقوق شغيلة النسيج ،أقدمت إدارة شركة "مجموعة أطلنتيك التي يرأسها ادريس السنوسي على تاخير اداء أجور حوالي 2000 عامل(أغلبهم نساء) عن شهر شتنبر2011 ، ويتعلق الأمر ب 250 عامل وعاملة بمعمل آتكو (atlantic confection) الكائن بالحي الصناعي بالرباط و400 بمعمل توينداي بالحي الصناعي لسلا و1300 بمعمل أطلنتيك دونيم ببوقنادل.

تتذرع الشركة بالمصاعب المالية(الديون)،حيث كشفت مواقع الكترونية وجرائد اقتصادية مثل:telquel online وla vieéco ليومي 23/ 10/ 2011و2011/10/25 عن وضع الشركة لستة من معاملها ضمن 17 وحدة انتاج للتقويم القضائي (التصفية القضائية) منذ 2011/9/330 لدى المحكمة التجارية بالرباط قصد التخلص من حوالي 800 الى 1700عامل ضمن 5000 عامل،بالطبع للتكيف مع أزمة الأسواق الخارجية (خاصة الأوروبية و الأمريكية) والحفاظ على مستوى الأرباح.

بعد نقاشات بين العاملات و العمال منذ بداية شهر اكتوبر 2011، انطلقت شرارة الاحتجاج ،من أجل مطلب تأدية الاجر في وقته وضمان الاستمرار في العمل ، يوم الجمعة 2011/10/14 بإضراب عاملات وعمال معمل اتكو المختص في صناعة سراويل الجينز انطلاقا من الساعة الثامنة صباحا،حيث تشكلت لجنة تسيير المعركة داخل جمع عام من خمسة أعضاء وزعوا بينهم مهمات:التواصل الخارجي (التفاوض،المراسلات،الاتصالات) ،الإشراف الداخلي على سير الإعتصام(الإطعام،تنظيم التناوب الليلي ،حماية سلامة التجهيزات،اليقظة)،تنظيم التنسيق مع المعامل الأخرى التابعة لنفس الشركة والمعنية بنفس المطلب والتي التحقت شغيلتها بالإضراب.هذا فضلاعن تقسيم العاملات

والعمال الى فرق ،على رأس كل مجموعة منسق ينظم النقاش حول القرارات والمواقف التي يتطلبها سير وإنجاح المعركة وتسهيل عمل لجنة الإضراب التي تخبر الجمع العام بتفاصيل كل جديد.

على الساعة العاشرة من نفس اليوم ،إلتحق بالإضراب عاملات و عمال معمل توينداي(حوالي 400 عامل)الكائن بسلا _ طريق القنيطرة وأيضا عاملات وعمال أطلانتيك دونيم ببوقنادل(حوالي 1300 عامل)،وقد تشكلت لجنة إضراب من خمسة أعضاء عن كل معمل منهما.

انتقلت الاحتجاجات الى بوابتي المعملين الأخيرين ثم إلى أمام مقر عمالة سلا يوم الأربعاء 2011/10/19 بالموازاة مع جلسة حوار أشرف عليها عامل الإقليم وتخلف عنها المسؤولون عن الشركة، وتصاعدت هذه الاحتجاجات باستئناف الاعتصام امام مقر عمالة سلا يوم 2011/10/25 بعد انقشاع زيف وعود السلطات بالتدخل لحل المشكل ،وقد شهد يوم 2011/10/26 التحاق عمال atlantic confiction بالاعتصام .

مساء اليوم الاخير اعلاه ،و لوقف سيرورة الوحدة النامية بين عمال وعاملات الوحدات المضربة ،خاصة وان معلومة مخطط التصفية والتسريحات سرت بين بعض العمال ،لجأ الباطرون الى المناورة ،التفاوض مع عمال كل وحدة انتاجية على حدة ،حيث اجتمع بمندوبي عمال اطلانتيك دونيم وبعض العمال واقنعهم بمصاعب الشركة وضرورة توقيف الإضراب لقاء الحصول على 700 درهم آخر الشهر وتتمة الأجر بعد 20 يوما منه ،كمهلة تمكنه من جمع الموارد الازمة للأداء.وقد تكفل العامل باقناع بقية العمال المستمرين في الاعتصام أمام العمالة. للأسف ، وبفعل القهر وتكالب السلطة وغياب التنظيم النقابي ،قبل الحل 70 بالمائة من عمال دونيم و70 بالمائة من عمال توندي و30 بالمائة من عمال اتكو بالطبع شرط توقيع الباطرون على محضر ملزم .

■ مراسل المناضل-ة – الرباط

ضد قهر العمال وقمع النقابة، مسيرة عمالية حاشدة باكادير رغم قرار المنع

بقلم: مراسل المناضل-ة – اكادير

جعلت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل باكادير من يوم الأحد 16 اكتوبر يوم احتجاج عمالي بامتياز. فطيلة ثلاثة ساعات من بعد زوال هذا اليوم سار آلاف العمال، بأغلبية نسائية ساحقة، على طول شارع الحسن الثاني، ذهابا و إيابا، إلى ولاية اكادير ومقر مندوبية الشغل المتجاورتين بقلب الحي الإداري.

آلاف العمال و العاملات من أحياء اكادير، وضواحيها الشعبية، تقاطرت على مقر الكونفدرالية منذ الساعة الثانية، وسط أجواء حماسية تعلو فيها أناشيد مارسيل خليفة وشعارات الغضب العمالي و التصميم النضالي.

وقد دعا التنظيم الكونفدرالي المحلي إلى هذه المسيرة ضمن برنامج نضالي ردا على بلوغ بطش أرباب العمل و تواطؤ السلطات حدا غير مسبوق. فحالات طرد النقابيين في تكاثر، و إغلاق وحدات الإنتاج متتالية، ورفض تطبيق التشريعات الاجتماعية متزايد، باختصار جحيم الرأسمالية يشتد لهيبه على العمال و العاملات. فلم يكن بد من الرد النقابي.

غالبية المشاركين في المظاهرة الكونفدرالية من شغيلة القطاع الخاص، بأغلبية نسائية لافتة للنظر. رغم أنه يوم العطلة الأسبوعية بعد أيام الاستغلال المفرط، ورغم أعباء التدبير المنزلي التي تقع على كاهل النساء، جاءت العاملات مستجيبات بحماس لنداء المسيرة، و استعملن شارع الحسن الثاني، حيث ترتفع عمارات الواجهات الزجاجية، رمز الثراء الفاحش على ظهر الأجراء، للتعبير عن رفض واقع القهر الطبقي و عن العزم على مقاومته.

بفعل العقلية الذكورية اعتاد المغاربة أن يقولوا لمن يسعون إلى بعث الشجاعة و الإقدام في نفسه :كن رجلا. بعد هذه المسيرة العمالية النسائية ، حري بهم القول : كن امرأة.

لقد كانت المشاركة العمالية الكثيفة تعبيرا عن حجم الاستعداد النضالي لطبقة الأجراء في سياق غلاء المعيشة مع رفض تعميم الزيادة في الأجور رغم هزالتها، و حملة أرباب العمل للتنكيل بالنقابيين و النقابيات تحت انظار السلطة المتواطئة.

وكما عبر مسؤول الكونفدرالية في كلمته أمام مقر مندوبية الشغل بالحي الإداري، ليست هذه المسيرة غير بداية، و سيكون موعد الشغيلة مع مسيرات أخرى رغم قرارات السلطة القمعية القاضية بمنع التظاهر. ومرة أخرى سفه الشغيلة بوعيهم و انضباطهم النضالي كل أكاذيب السلطة التي تمنع المسيرات بمبرر الإخلال بالأمن العام.

وقد اسمع المتظاهرون صوت الغضب العمالي لعشرات السائحين الأجانب على جنبات الشارع ومقاهيه، حيث لم يتخلف هؤلاء عن تصوير المظاهرة، وعبر العديد منهم، ممن شرح له المناضلون أسباب المظاهرة و أهدافها، عن تضامنهم و إعجابهم بحجم المشاركة العمالية.

بقصد إلقاء مزيد ضوء على هذا الحدث النضالي الهام، كان لنا لقاء قصير مع حيسان عبد الحق المسؤول الكونفدرالي، كما يلي:

المناضل-ة : ما هو سياق هذه المظاهرة العمالية و دواعيها

حيسان عبد الحق:

تعود أسباب هذه المسيرة الى مدة غير قصيرة، فبعد فاتح مايو 2011 لاحظنا توجها جديدا لقوامه حصول أرباب العمل على الضوء الأخضر لاستهداف النقابيين في اكادير و بيوكرى. ومن علامات هذا الاستهداف: رفض أداء الأجور، وهو توجه جديد لم يُشهد حتى في أقسى سنوات الهجوم على الطبقة العاملة. وهذا مشكل كبير.

ففي سياق الربيع العربي ، وظهور حركة 20 فبراير بالمغرب، التي حركت الراكد، وأدت إلى حركية سياسية ببلدنا، نرى أرباب العمل يصعدون ضد العمال. وإن الحرمان من الأجر تعدي بالغ قد يدفع الإجراء الى ما لا يمكن تصوره من ردود الفعل.

ونسجل هنا أن أرباب عمل أجانب رفضوا أداء الأجور رغم الأوضاع العادية لمنشاتهم. وهذه حالة عامة.

فعلى سبيل المثال توجد مشاكل عدم أداء الأجور هنا في مدينة اكادير في كل من فندق السلام ، حيث توقفت الأجور نهائيا منذ شهر غشت، وفندق تلضي، وفندق أنزي. هكذا بدل الزيادة في الأجـــور تم وقف أدائها.

يضاف إلى هذا عدم تعميم الزيادة الأخيرة في الأجور في شهر يوليوز.

من جـانب آخـر، ثمـة من بين دواعي المسـيـرة العمالية، مشكل إغلاق وحدات الإنتاج بكافة القطاعات، صناعية كانت أو فلاحية. ومن أمثلة الإغلاق ما جرى بكل من معمل سوفريغام للتصبير، وضيعة ارمونا، و ضيعة هورتوبال.

هذا علاوة على انتهاك الحقوق العمالية برفض تطبيق حتى ما ينص عليه قانون الشغل، وقد لاحظنا تناميا غير مسبوق لهذه الظاهرة لدرجة تراجع العديد ممن كانوا يطبقونه بقطاعات متنوعة.

وثمة أيضا مشكل عدم أداء اشتراكات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

و أخيرا، تكمن آفة الآفات في محـاربة العمل النقابي، لا بل حتى انخراط مفتشي الشغل بشكل سافر مفضوح في هذه الحرب. أحد أبرز مفتشي الشغل المعادين صراحة للعمل النقابي ذلك القائم في ايت ملول، حيث بات يقوم بدور إصدار الفتاوي لصالح أرباب العمل في مجال محاربة التنظيم النقابي العمالي. وقد بلغ به الأمر مستوى استقدام أحد أقاربه إلى شركة اونيدريب [صناعة معدات السقي] ليكون مستشارا لإدارة الشركة لطرد النقابيين الكونفدراليين [42 مطرودا].

وفي شركـة ديليمـار [تصبـير السمك]، تم طرد المكتب النقابي فور إعلان تأسيسه، وكان مفتش الشغل بسائل العمال ماذا يريدون النقابة. وكانت شركة الضحى للمصبرات شهدت هي أيضا طرد النقابيين. وقد تمكنا بفعل الصمود العمالي من إرجاع النقابيين بهاتين الوحدتين.

وفي شركة امادير آفتي مفتش الشغل بطرد 44 عاملة متتميات إلى الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وضمنهم المكتب النقابي برمته.

أما في شركة سوتيماغ بايت ملول، فقد كان مفتش الشغل يحل بالشركة حتى خارج أوقات العمل ليتفضل بفتاويه في محـاربة العمل النقـابي. وقد طرد المكتب النقابي بكامله بهذه الشركة.

كـمـا جـرى طرد المكتب النقـابي بكامله في فندق ايفيرو ستار.

ومن المثير أن قرارات الطرد هذه بالعشرات كانت كلها بنفس الصيغة، و النقابيون مستيقنون أنها مملاة من نفس الجهة التي تصدر الفتاوي.

وإننا في الكونفدرالية بصدد إعداد ملف لفضح ممارسات مفتش الشغل هذا سواء أمام الرأي العام أو مع وزارة التشغيل.

وفي الحي العمالي انزا، ثمة أيضا مفتش شغل جديد من هذه الطينة، فهو أيضا يفتي بشكل مفضوح على أرباب العمل آراء تعينهم على مخالفة القانون.

وقد سعى الكونفدراليون الى فهم خلفيات هذا التوجـه المعادي للعمـال في سيـاق الربيع العـربي. اجتمع المجلس النقابي لكدش في سبتـمبـر 2011 ، وقرر عدة أشكال نضال لمواجهة الوضع. وفي اجتماعه الأخـيـر يوم 2 اكـتـوبر 2011 قرر تنظيم مسـيـرة احتجاجية إلى مقر مندوبية الشغل باعتبارها الجهة المسؤولة على تطبيق القـانون، وبالنظر أيضا إلى وجود مفتشين فاسدين يفتون بخرق القانون.

المناضل-ة : ما هي آفاق المعركة بعد هذه المسيرة الناجحة؟

حيسان عبد الحق:

ستكون ثمة مستقبلا محطات نضالية، لن نكشف عنها لأن الجهات الأخرى تعد العدة ضدنا. باختصار ثمة معارك في الأفق غير مسبوقة سيعلن عنها في اللحظة المناسبة.

■ أجرى الحوار : مراسل المناضل-ة

عصابات المخزن تغتال مناضلا من المعطلين بني عياش: الرفيق الحساني كمال شهيد الكفاح ضد الاستبداد ونظام القهر الطبقي

■ بقلم: أزلماض فبرايري

في طور من أطوار صراعه مع الحركة النضالية الصاعدة بالمغرب، منذ سقوط بن علي في تونس، داب النظام المغربي، اقتداء بنظائره بالمنطقة المهتزة بالسيرورات الثورية، إلى استعمال عصابات مساعدة لقوات القمع تتصدى للمحتجين مستعملة العصي و الحجارة و الأسلحة البيضاء.

وقد أدى استعمال هذه العصابات ضد حركة 20 فبراير السلمية إلى إسقاط العديد من الجرحى، ولولا تعقل المناضلين و عامة المتظاهرين لكانت استفزازات النظام أدت الى كوارث. و قد استعملت هذه العصابات بشكل لافت خلال حملة الاستفتاء على الدستور الممنوح، مطلع الصيف الفائت، وانفضح تلقي عناصرها مقابلا ماديا عن تحرشاتها بالمحتجين و مناضلي 20 فبراير.

ورغم الطابع المفضوح لهذه العصابات التي تعمل علانية، حاملة الأعلام وصور الملك، يواصل النظام استعمالها لإشاعة الرعب و لتنفير المواطنين من مسيرات الاحتجاج. يوم الخميس 27 أكتوبر الجاري قامت إحدى عناصر هذه العصابات باغتيال المناضل الرفيق كمال الحساني، عضو المكتب المحلي لفرع بني بوعياش للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين، و الناشط بحركة عشرين فبراير، حيث توفي في الطريق إلى المستشفى بعد تعرضه لطعنات غادرة بسكين.

إن صمت أوساط عديدة، منها أحزاب تدعي التقدمية وجمعيات تزعم الدفاع عن حقوق الإنسان، عن هذا الأسلوب المفضوح في القمع، يندرج في التواطؤ السياسي مع النظام ودعمه في مواجهة موجة الغضب الشعبي ضد الفساد و الاستبداد.

إن خطورة هذا التصعيد القمعي يضع على كاهل منظمات النضال، من نقابات وهيئات حقوقية وحركة المعطلين، تشكيل لجنة تحقيق مستقلة عن المخزن واتباعه المتسترين تحت يافطات حقوقية، لكشف كامل الحقيقة حول عصابات البلطجية و الجهات المسخرة لها بقصد تقديمهم للمحاكمة، ولتكن نقطة انطلاق عمل هذه اللجنة التحقيق في اغتيال المناضل كمال الحسيني.

وعلى الصعيد العملي الميداني، بات ملحا أن تتشكل في مسيرات 20 فبراير، وفي كافة أشكال الاحتجاج العمالي و الشعبي، لجان يقظة للتصدي لعصابات بلطجية النظام، بجمع المعلومات عنها لفضحها و بردعها ميدانيا.

إن مسؤولية اغتيال الرفيق الحسيني كمال تقع على الدولة المغربية التي تجند العصابات و ترعاها لمواجهة الحركة النضالية الجارية، كما تقع عليها مسؤولية كل جرائم قتل المناضلين في آسفي [العماري و بودرة] و صفرو [كريم الشايب] ، وكل ضحايا القمع. نحن إذ نبكي شهداءنا، و نبوؤهم اعز مكان في قلوبنا، نجدد العهد على المضي قدما حتى تحقيق أهداف كفاح كادحي المغرب في إسقاط الاستبداد، ومحاكمة المستبدين. معركتنا في بدايتها وحسب.

أزلماض فبرايري

بيان توضيحي:

ردا على بلاغ وكيل الملك حول ملف الشهيد كمال الحساني

أصدرت النيابة العامة في شخص الوكيل العام للملك لدى محكمة الاستئناف بالحسيمة بلاغا حول ملابسات اغتيال الشهيد كمال الحساني وتضمن معطيات تؤكد بشكل واضح على أن الدولة تريد طي ملف الشهيد بشكل سريع دون الكشف عن الجهات الحقيقية التي حرضت وسخرت القاتل ليرتكب هذه الجريمة النكراء ويوقف حياة رفيقنا وهو في ريعان شبابه، ومن أجل تنوير الرأي العام الوطني حول ملابسات اغتيال الشهيد، وردا على ما جاء في البلاغ المذكور أعلاه من أضاليل وأكاذيب، نسجل ما يلي:

. جاء في بلاغ وكيل الملك أن القاتل كان منخرطا في الفرع المحلي لجمعية المعطلين منذ شهرين، وهو معطى لا أساس له من الصحة لأنه لم يسبق له أن تواجد أو حضر في الأشكال الاحتجاجية للفرع أو جموعاته العامة، ولا تتوفر فيه أصلا شروط الانخراط في الجمعية(شهادة دراسية...) ولم يسبق للفرع أن توصل باي طلب للانخراط من طرف هذا الشخص.

. ذكر وكيل الملك بان المعطلين كانوا قد وعدوا هذا البلطجي بتشغيله ولم يفوا بوعدهم وكان الجمعية وكالة للتشغيل مع أن الجميع يعلم بان جماجم المعطلين تتكسر يوميا بهراوات وعصي أجهزة القمع أمام مؤسسات النظام، ولا ينتزعون منصب شغل حتى تتهشم عظامهم، والجمعية حين تنتزع مناصب شغل فإن هناك معايير محددة في توزيع المكتسبات يعرفها كل المهتمين بنضالات الجمعية الوطنية، ونشير هنا بان النيابة العامة تهدف من خلال هذا الادعاء إلى قلب المعادلة وتجميل المعطلين مسؤولية دفع القاتل إلى ارتكاب هذه الجريمة.

. جاء أيضا في بلاغ وكيل الملك بان المعطلين قاموا بتصوير منفذ الجريمة "بهدف تشويه سمعته وسمعة أسرته فقكر في الانتقام"، وهي حجة لا أساس لها من الصحة ولم يسبق للمعطلين أن قاموا بتصوير هذا الشخص ولا أحد منهم يعرف حتى مقر سكناه سوى ما تردد حوله من طرف معارفه كونه ينتمي إلى منطقة نائية بجماعة أربعاء تورirt.

. أما الشكاية التي تحدث عنها وكيل الملك في بلاغه والتي قال بان منفذ الجريمة قدمها ضد المعطلين حول "تصويره وانتهاك حرمة منزله" فهي ليست سوى شكاية كيدية ووهمية الهدف منها تضليل الرأي العام وتزيين الحجج المذكورة في البلاغ.

إننا في فرع بني بوعياش للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب وإذ نرد على بلاغ وكيل الملك فإننا نؤكد على ما يلي:

هناك جهات لها علاقة بالنظام ومؤسساته هي التي تقف وراء اغتيال الشهيد كمال الحساني لهذه الاعتبارات التي سنذكرها:

. عدم صحة أية حجة من الحجج التي اعتبرها وكيل الملك أسباب دفعت الجاني إلى ارتكاب الجريمة

. تزامن هذه العملية الجبانة مع الاحتجاجات القوية التي تعرفها بني بوعياش والتي أربكت حسابات النظام ومؤسساته محليا، إقليميا ووطنيا.

. تعرض المناضلين لتهديدات بالتصفية الجسدية في وقت سابق عبر هواتفهم النقالة في حالة استمرارهم في قيادة احتجاجات الجماهير الشعبية بايت بوعياش

. عدم وجود أي عداء بين الشهيد والجاني والكل في ايت بوعياش يشهد بحسن خلق رفيقنا وطيبوبته

. مهاجمة البلطجي لتجمع المناضلين بشكل مباغت واستهداف أول من كان في طريقه(الشهيد كمال) وهنا نشير إلى انه لو كان احد آخر في مكان الشهيد لتعرض لنفس الضربة دون تمييز مما يؤكد على أن الهجوم كان يستهدف المناضلين بصفة عامة ولم يكن ذات طابع شخصي.

. هروب القاتل إلى باشوية بني بوعياش وإجرائه لمكالمة هاتفية بعد أن حاصرته الجماهير وهو يحمل سكينا ويقول لمخاطبه عبر الهاتف: "أجيو فكو هاد الحريرة قبل ما نقتل الشعب كامل"

أيها الأحرار في هذا الوطن الجريح

أيتها الهيئات الحقوقية والسياسية والجمعوية المناضلة

أيتها المنابر الإعلامية الحرة والنزيهة

أن الهدف من اغتيال الشهيد كمال الحساني هو زرع الرعب في نفوس المناضلين وعموم الجماهير الشعبية ببني بوعياش بعد أن فشلت كل مقارباتهم في إيقاف الاحتجاجات القوية التي تشهدها المدينة، وبلاغ وكيل الملك شكلا ومضمونا يساير هذا المنحى ويهدف إلى التسريع في طي ملف الشهيد وتوجيه القضاء لإبعاد الشبهات عن النظام وأجهزته ومسؤوليه قبل الانتهاء من عملية التحقيق. ونحن كرفاق للشهيد ندرك جيدا بأن قضاءا غير مستقل وموجه وفق أجندات محددة لن ينصف الشهيد ولن يكشف عن الحقيقة كاملة ولن يحاكم المسؤولين الحقيقيين عن عمليات القتل والتعذيب والاعتقال التعسفي التي يتعرض لها أبناء الشعب المغربي، ورهاننا الوحيد هو تبني الجماهير الشعبية لقضية الشهيد وفضح الأكاذيب والأضاليل التي تروج لها ابواق النظام حتى تنكشف الحقيقة كاملة ويعاقب كل من يقف وراء عملية اغتيال الشهيد. ونحمل بهذه المناسبة مسؤولية ما ستتطور إليه الامور حول ملف شهيدنا الغالية علينا دمائه للنظام السياسي القائم بالمغرب. وندعو كل الإطارات المناضلة داخل المغرب وخارجه إلى الوقوف صفا واحدا وتبني قضية شهيدنا وكل شهداء الشعب المغربي حتى لا ينفلت مدبري ومرتكبي الجرائم في حق خيرة أبناء هذا الوطن من العقاب.

عاشت نضالات الجماهير الشعبية

المجد والخلود لشهيدنا كمال الحساني ولكل شهداء التحرر والانعتاق

الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب

فرع بني بوعياش

الشباب المعطل في ذكرى تأسيس الجمعيـــــــــــة الوطنيـــــة

توافد معطلو ومعطلات الجمعية الوطنية منذ الساعات الأولى لصباح 24 أكتوبر 2011 على الدار البيضاء، وكلهم عزم واستعداد نضالي لتخليد نوعي لذكرى تأسيس الجمعية منذ 20 سنة بالبيضاء.

لكن حضور منخرطي الجمعية ومنخرطاتها أقل بكثير مقارنة بآخر معركة وطنية بالرباط، قرابة الآلف في اليوم الأول وأكثر قليلا في اليوم الثاني، وفي كل الأحوال قرابة 2000 معطل ومعطلة، وفي يوم 26 أكتوبر كان العدد زهاء 4000 مشارك خاصة مع التحاق مجموعات الأطر العليا.

لم يكن برنامج المعركة واضحا سيرا على عادة معارك الجمعية الوطنية، علما أن المجلس الوطني الذي قررها انعقد بمدة كافية لتحضير جيد على كافة الأصعدة. كما أنه تم عقد آخر استثنائي في 16 أكتوبر، أي أسبوع قبل المعركة، وتطلب الأمر مع ذلك عقد آخر ترتيبي يوم 23 أكتوبر، حضره زهاء 40 فرعا، دون أن ينفع كل ذلك في توضيح شاف لبرنامج المعركة وأهدافها...الخ

استقبل المعطلون ات صباح يوم 24 أكتوبر، وفي المساء ساروا في مسيرة "الضجيج"، وهي مسيرة تعبوية، بعد الرابعة مساء، انطلقت من ساحة ماريشال، وجابت شوارع البيضاء (محج الحسن الثاني، شارع أنفا، شارع مولاي يوسف) واختتم الشكل النضالي بوقفة أمام المحكمة الابتدائية بكلمة المكتب التنفيذي، ندد من خلالها بكل أشكال القمع والاعتقالات التي طالت فروع الجمعية الوطنية، وكذلك اغتيال الشهيد محمد بودروة، وكذا القمع والاعتقالات التي طالت الحركات الاحتجاجية وعلى رأسها 20 فبراير. كما طالب من خلالها بفتح حوار مركزي مسئول على أرضية مطالب الجمعية الوطنية: الاعتراف القانوني، والحق في الشغل، والحق في التنظيم،ومحاكمة قتلة الشهيدين مصطفى الحمزاوي ونجيبة ادايا.

لكن المسيرة التعبوية لم يتخللها التواصل مع الناس لا بكلمات، ولا بتوزيع نداء المعركة الوطنية، وعموما دامت المسيرة ثلاث ساعات لقيت تعاطف الجماهير على الجنبات. وكانت المسيرة أفضل تنظيما من المعتاد وبشعارات موحدة وبلا مزايدات.

في اليوم الثاني من البرنامج النضالي، 25 أكتوبر، انطلقت المسيرة من ساحة ماريشال على الساعة العاشرة والنصف صباحا في اتجاه بورصة البيضاء حيث اعتصم المعطلين والمعطلات أمامها مدة ساعة ونصف، منددين بالسياسة الرأسمالية – المسئولة عن انتشار البؤس والبطالة والحروب، وتمت الإشادة بالحركات الاحتجاجية التي استهدفت المؤسسات المالية في كل من أوروبا وأمريكا. هكذا لم يتم اقتحام أي مؤسسة اقتصادية كما كان مقررا فقط اعتصام أمام البورصة فمواصلة المسير رجوعا لمكان الانطلاق وختم الشكل النضالي. مع ذلك ينبغي تسجيل الاستعداد النضالي الرائع للمعطلين لبدل ما يلزم من قتالية وتضحيات في سبيل انتزاع حقوقهم العادلة والمشروعة، فما أن وصلت المسيرة أمام البورصة حتى تدافع المعطلون صوبها في محاولة لاقتحامها على الأرجح، لكن وجدوا أمامهم قيادة الجمعية(مكتبا ومجلسا وطنيين) لثنيهم عن ذلك وحثهم على الجلوس أرضا والاعتصام في هدوء وانضباط، واستمر الوضع على ذلك الحال إلى أن رفع المكتب التنفيذي الاعتصام بلا مشاكل تذكر.

بعد ذلك عقد المجلس الوطني وشكل لجانا للتعبئة في الأحياء الشعبية المحيطة بمكان انطلاق مسيرة يوم ذكرى التأسيس، وجرت التعبئة على شكل مسيرات مساء يوم 25 وصباح يوم 26 أكتوبر، في الأول وقعت مضايقات البوليس واستفزازه، وبعد ذلك تحت مراقبته عن بعد بفعل إصرار المعطلين الذين قاموا بتوزيع نداء المعركة وإلقاء كلمات تعبوية...

ويوم الأربعاء 26 أكتوبر غصت جنبات محطة الحافلات بالبيضاء بالشباب المعطل قادمين من كل أنحاء المغرب. مناضلي فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب ومناضلي تنسيقيتي المرسوم الوزاري 2011 والكفاح و مجموعة طريق النصر للأطر العليا المعطلة(التحمت مجموعات الأطر منذ أسابيع في تنسيق ميداني، وانضمت مؤخرا لمسيرات 20 فبراير) وشباب قادمين من المدن القريبة لمؤازرتهم، استطاعوا، وهم يحتشدون للمسيرة المقرر انطلاقها من المحطة في اتجاه ساحة السراغنة، إثارة انتباه ساكنة البيضاء. وتم استنفار مكثف لجميع تلاوين قوى القمع، التي اكتفت بمراقبة الوضع من أمام وخلف المسيرة وعلى جنباتها. واختتمت المسيرة الشعبية بكلمة لرئيس الجمعية الوطنية وكلمة منسق تنسيقيات الأطر العليا في الساحة المقابلة لساحة السراغنة.

كان التضامن ضعيفا على العموم، فباستثناء حضور قلة من الشباب الفبراييرين وبخاصة اليساريين منهم، وقلة من الناس العاديين، كان التعاطف الشعبي على الجنبات فقط ويعبر عنه غالبا بشارات النصر.

يسجل لمعركة الجمعية الأخيرة كونها شهدت تنسيقا بعد طول نفور بين الجمعية والمجموعات، وهي خطوة تمنها المجلس الوطني الترتيبي للمعركة كونها مندرجة في منظور الجمعية للنضال المشترك، لكن وجب التنبيه للتحفظ السائد حول مجموعات المجازين التي ينظر لها كمنافس للجمعية وعلى أنها مدفوعة لاستهداف الجمعية. هذا لأن وحدة نضال حركة المعطلين تعد اللبنة الأولى لقيام نضال مشترك حقيقي يقيم ميزان قوى ملائم لانتزاع المكاسب وصيانتها.

مع ذلك فالتنسيق لم يكن واضحا ودقيقا ما خلف مشاكل في سير الشكل النضالي المشترك. منذ البداية ظهر الشرخ بين الجمعية والمجموعات، وكاد العقد ينفرط، فمكوب الجمعية سار خلف اللافتة بشعاراته الخاصة، ولم يتم الانتباه لتخلف موكب المجموعات التي استاءت من عدم الالتزام بما تم الاتفاق حوله من شعارات... بعد تدارك الأمر كان الوقت قد فات، فلا لجنة مشتركة للشعارات، ولا لائحة مشتركة للشعارات، ولا لجنة مشتركة للبيقظة، وعموما لا تنظيم مشترك. لم يتضرر الشكل النضالي(مع أن المسيرة كانت عبارة عن موكبين متمايزين في كل شيء) لكن التنسيق لقي ضربة في الصميم. وطفت المزايدات المعهودة على السطح، الجمعية تؤاخذ المجموعات بالانتهازية وحتى بالمخزنية... والمجموعات ترد عليها بانها تهتم بالسياسة أكثر من اهتمامها بالشغل...

وما زاد الطين بلة، أنه في ختام المسيرة تفرقت الجموع؛ واحد للجمعية، والآخر للمجموعات، بالإضافة لحلقيات نظمها من يشكون من مشاكل تنظيمية سواء داخل الجمعية أو وسط المجموعات. وتبادل الكل التهجمات، لتبوء محاولة تنسيق للجهود بالفشل، ويعود الكل بفكرته المسبقة عن الآخر، ولكن هذه المرة بشكل ملموس.

جاء المعطلون والمعطلات من مختلف فروع الجمعية باستعداد نضالي كبير لتشديد الضغط على الدولة طلبا لحوار مركزي مع الجمعية الوطنية على أرضية المذكرة المطلبية الوطنية، وكذلك لحل الإشكالات التي تواجه بها الفروع في حوارها مع المسئولين المحليين حول الملفات المطلبية، بخاصة مواجهتهم بكون ملف التوظيف شأنا مركزيا.هكذا انتظر المعطلون ات أشكال نضال جريئة وغير مسبوقة، ففوجئوا بإشكال استعراضية، خصوصا وأنهم توقعوا اقتحام مؤسسة اقتصادية هامة في اليوم الثاني من المعركة.

من ناحية أخرى اشتكت المعركة من ضعف كبير في اللوجستيك(مكبرات صوت ولافتات ومحمولات متنوعة...)، مع أنه كان ممكنا تدارك الأمر بتنظيم ورشات إبان الاستعداد للأشكال النضالية أو خلال الاعتصام مثلا(أقلام وصباغة وورق مقوى وثوب... يشتغل عليه المعطلون ات بأنفسهم ويعدون شعارات ومطالب وأهداف معركتهم ووو...)

أخيرا، ما لم تستثمر الجمعية السياق الملائم الحالي الذي يندرج فيه نضالها، فستكون قد أضاعت فرصة تاكيد شرعيتها وجدبها للشباب المعطل. لقد اجتازت الجمعية حوالي 20 سنة من الصحراء، وهاهي وسط البراري الآن فهل تكون في مستوى ما خطته على أوراقها بخصوص مبادئها الأربع ودعوتها الدائمة والدعوية للنضال المشترك، ومناهضة الرأسمالية ومصائبها وعلى رأسها البطالة الجماهيرية والدائمة .

الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب: 20 سنة من النضال والصمـــــود

وشهيد جديد ..

معركة التأسيس

أصبح عمر الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب 20 سنة، عقدين من النضال والصمود مثلت التحدي الأبرز للسياسة الليبرالية الجديدة التي ألقت بالشباب المغربي إلى الدائرة الجهنمية لبطالة جماهيرية ودائمة. وخلال هذه السنوات الطوال كانت الجمعية ملاذا للمعطلين والمعطلات نالوا عبرها مكاسب في الشغل وفي ما درجت الجمعية على تسميته تعويضا عن البطالة المشكل من "رخص النقل" و "محلات تجارية" و ما شابه ذلك من فرص.

عقدت الجمعية مؤتمراتها بدورية عادية كل سنتين تقريبا لتخرج عن المألوف لدى أغلب المنظمات الجماهيرية المحلية السياسية و الجمعوية والنقابية... من تماثل في عقدها. هكذا عقدت عشر مؤتمرات وطنية، وأزيد من 80 مجلسا وطنيا عاديا، والعشرات من المعارك الوطنية بالعاصمة و كبريات مدن البلاد، وعقدت ندوات ولقاءات نضال وتنسيقات...

ودأبت الجمعية على تخليد ذكرى تأسيسها إصرارا على انتزاع حقها في الوجود القانوني، وظل شعارها "النضال المستميت من أجل الحق في الشغل والتنظيم".

نضال في سياق ملائم

أتت ذكرى التأسيس الحالية في سياق نضالي ملائم، عنوانه العريض؛ السيرورة الثورية الجارية بالمنطقة المغاربية والعربية، والحالة النضالية المتميزة التي أطلقتها حركة 20 فبراير محليا ضد الاستبداد والفساد... كما الأزمة الاقتصادية الكبيرة للرأسمالية العالمية، وانعكاسها الكارثي محليا.

سياق ملائم لنضال الجمعية التي ما فتئت تنادي لنضال مشترك، ولخلق ميزان قوى اجتماعي كفيل بفرض سياسة بديلة تقوم على تلبية الحاجات الإنسانية الأساسية من شغل وصحة وتعليم وسكن وبيئة...وقد دعت الجمعية منذ بدء الحالة النضالية الجارية فروعها للانخراط فيها وتقويتها.كما مكن السياق الراهن الجمعية من رفع درجة جرأتها النضالية وخاضت أشكال نضال تصعيدية قوية مثل اقتحام مؤسسات الدولة والاعتصام بها وقطع الطرق الرئيسية وغيرها من الأشكال النضالية غير المسبوقة.

مع ذلك تبقى نضالات الجمعية رغم قوتها بعيدة عن انتزاع مكاسب، فالدولة لم تعد تتنازل حتى عن الحلول الترقيعية المعتادة، فما بالك بالتوظيف. لتجد الجمعية نفسها في مأزق، فنضالها قوي ودائم، لكن مكاسبها معدومة أو هزيلة جدا. وأبعد من ذلك ظهرت إلى جانبها مجموعات نضال أخرى من أجل الشغل لا تقل كفاحية عنها، بل أخذت الريادة في فترات تراجع نضال الجمعية بخاصة الوطني.

طبعا، والجمعية واعية بذلك، كما هو مسطر في مقرراتها، ليس بإمكان الجمعية لوحدها الوقوف أمام سياسة الدولة القاتلة للشغل والحقوق الاجتماعية الأساسية، ولا بمقدورها القضاء على البطالة الملازمة للرأسمالية، فالأمر يستدعي تغييرا جذريا تنهض له قوى التغيير الرئيسية وعلى رأسها الطبقة العاملة. و مع ذلك فالجمعية بنضالها، وفي وقت لاحق مجموعات الشباب المعطل الأخرى أيضا، وقفت أمام تدمير كلي للحق في الشغل والتنظيم والتظاهر... وحققت مكاسب هامة للمعطلين والمعطلات.

توحيد النضال، ولكن...

شكل توحيد نضال حركة المعطلين هدفا رئيسيا للجمعية خلال مسارها النضالي، ودأبت على إطلاق النداءات لذلك، ومن أجل نضال مشترك يلف كل المعنيين بالنضال ضد البطالة، لكنها كانت تلاحق السراب في زمن ملئه الردة و ميزته: أحزاب تاريخية معارضة ارتمت في حضن الليبرالية الجديدة وخضعت للدولة وأدارت سياستها، ونقابات نشأت مناضلة وانتهت متواطئة ومتكلسة بيروقراطيا، وجمعيات متنوعة بجمعها خدمتها للدولة وملأها الفراغ الذي خلفته بتخليها عن دورها الاجتماعي وعن تقديم خدمة عمومية جيدة ومجانية وتعميمها...

لكن عندما برزت للوجود إلى جانبها مجموعات الأطر المعطلة المختلفة نظرت إليها بعين مرتابة، ولم تسعى للتقرب منها، بل جرى اتهامها باستهداف الجمعية "الممثل الشرعي والوحيد للمعطلين والمعطلات"، وحتى المبادرات القليلة التي تم القيام بها للتنسيق النضالي لحركة المعطلين لم تليها المتابعة اللازمة.

لذا فالمبادرة الأخيرة للتنسيق، رغم عيوبها، محمودة وينبغي مواصلتها وتقويتها وتوسيعها، فذلك هو السبيل لرد قوي على الدولة ومناوراتها. مع ذلك لا مفر من القول أن المهمة صعبة، بخاصة باستحضار ما جرى خلال مبادرة التنسيق الميداني لتخليد يوم 26 أكتوبر، ذكرى تأسيس الجمعية، بمسيرة في الدار البيضاء، حيث وقف المعطلون والمعطلات من الجمعية كما من المجموعات بأم أعينهم على ما كان شائعا بينهم من أفكار مسبقة عن بعضهم البعض.

عودة للنضال المحلي

أراد المعطلون بمعركتهم الوطنية الحالية، كما في سابقاتها، نقل نضالهم المحلي المشتت والروتيني، والذي يواجه بإقصاء المسئولين المحليين مسئولية الجواب على مطالبهم للجهات المركزية، إلى المركز والضغط بتجميع قواهم وتلاقحها، وتضافرها مع نضال المجموعات الأخرى وكل الإطارات المناضلة، من أجل فرض الاستجابة لمطالبها، وأقلها تنفيذ الوعود المحلية.

أكيد أن نضالات الجمعية الوطنية المركزية في السابق لعبت دوما هذا الدور، ضغط مركزي يفضي لتجاوب محلي للمسؤولين مع مطالب المعطلين والمعطلات، وبالتالي على الجمعية في هذا السياق النضالي الملائم أن تركز جهودها على معارك وطنية نوعية، يستدعي بناؤها معالجة أوضاع الجمعية التنظيمية واعتماد طرق تقرير وتوجيه وتسيير ديمقراطي للمعارك الوطنية تشرك المشاركين فعلا، وتضع مصير معركتهم بين أيديهم.

لقد عادت فروع الجمعية لتستأنف نضالا لم يتوقف لشهور، استنزف قواها وتخلله أشكال نضال قوية وغير مسبوقة. وليس متوقعا أن يستجيب المسئولون المحليون للمطالب ولا لتنفيذ الوعود بالتشغيل، وبالتالي دخول دوامة لا سبيل سوى حشد قوة الجمعية وتنسيق جهدها مع باقي مكونات حركة الشباب المعطل، بما في ذلك مجموعات المجازين، وغيرها كالتنسيقيات المحلية لحملة الشواهد في بعض المدن. فقط بمعارك وطنية نوعية وجامعة يمكن خلق إمكانية لفرض تنازلات حقيقية على الدولة.

في انتظار معركة المناطق

أولى الخطوات المركزية المقبلة ستكون معركة تحتضنها أربع مدن رئيسية (أكادير والرباط ووبني ملال والحسيمة)، فلنجعل منها خطوة لمعركة وطنية طويلة وشاقة هدفها تصلب بناء الجمعية وتوحيد نضال حركة المعطلين، بمطالب دقيقة و واضحة، تشمل كل المعطلين وتكون معبئة من قبيل:

- إصدار مرسوم وزاري خاص لتوظيف مباشر للمعطلين وتعويض عن البطالة تحدد قيمته.
- الاعتراف الفوري القانوني بالجمعية و بالحق في التنظيم والتظاهر وحرية التعبير.
- خفض ساعات العمل الأسبوعية في الوظيفة العمومية إلى 35 ساعة. و حذف الساعات الثلاث التي تثقل كاهل رجال و نساء التعليم دون تخفيض الأجور، و تشغيل الشباب في المناصب التي ستنتج عن ذلك.

تقوية بناء الجمعية وتوحيد نضال كافة الشباب المعطل في جبهة وطنية هو السبيل لانتزاع مناصب الشغل، فلنعمل جميعا من أجل معركة وطنية جماهيرية ضخمة تشكل انعطافة حقيقية في مسار النضال ضد البطالة و تجبر البورجوازية و دولتها على الاستجابة لمطالب المعطلين و المعطلات.

علما ان لا سبيل حقيقي للخروج من النفق الليبرالي في مجال التشغيل إلا بحشد أكبر قوى طبقية و كادحة، أي تعبئة الطبقة العاملة و عموم الأجراء و المعطلين، و بناء تنظيماتها النقابية و الذاتية، و كذا بناء حزبها العمالي الاشتراكي، كخطوة ضرورية على درب التحرر من الاستغلال و الاستبداد.

×استشهد الشاب المناضل كمال الحساني العضو النشيط بفرع آيت بوعياش قرب مدينة الحسيمة يوم واحد بعد تخليد الذكرى العشرين لتأسيس الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب التي تصادف يوم 26 أكتوبر من كل سنة. وقد سبق ان استشهد الشاب المناضل في صفوف الجمعية مصطفى الحمزاوي بمخافر البوليس بمدينة خنيفرة بجبال الأطلس يوم 16 ماي 1993، جراء تعذيب وحشي. في حين استشهدت المناضلة نجية ادايا من فرع إفران بالرباط يوم 11 دجنبر 2000 عقب تدخل قمعي ضد معركة وطنية للجمعية.

■ مقدام المعطل - أكتوبر 2011

رسالة مفتوحة إلى كل تلميذ-ة تظاهر-ت في يوم الغضب التلاميذي يوم 18 أكتوبر

بقلم: كفاح تلاميذي _

لقد كان مشهدا رائعا ذلك الذي رسمتموه يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 2011، عندما خرجتم من أقسامكم وتركتم محافظكم وأقلامكم (بشكل مؤقت)، للتظاهر في يوم غضب ضد تعليم مخرب ومؤسسات مدمرة ومستقبل غامض.

عند الامتحان يعز المرء أو يهان

قطعتم وعدا للخروج ووفيتم بالوعد ونلتم العزة. بينما لحقت المهانة كل من سخر منكم وحط من مكانتكم واعتقد أنكم مجرد "مراهقين" كل ما تسعون وراءه مجرد متعة لحظية وجري محموم وراء الموضة والعلاقات العابرة. خرجتم بالعشرات والمئات.. شملت تحركاتكم النضالية كل ربوع المغرب من أكبر المدن (الدار البيضاء، الرباط، طنجة وجدة، أكادير..) حتى أصغرها (تيزنيت، القليعة، تطوان..).

وأصابت سهامكم قلب جبال الأطلس الكبير (خنيفرة) والمتوسط (إيمينتانوت) والصغير (إفران).

لقد مروا من هنا

أقدامكم الشجاعة التي روت أرض المغرب الضمأنة لجيل نضالي جديد، مرت على تراب مرت فوقه من قبلكم أقدام أجدادنا في المقاومة المسلحة وجيش التحرير ضد الاستعمار، كما روتها نضالات وداديات التلاميذ سبعينيات القرن العشرين قد ترسيخ الاستعمار الجديد وويلاته. إن ما تقومون به حاليا من نضالات استمرار لنضالات شعبنا من أجل الحرية والعيش الكريم.

نقطة نقطة... يحمل واد النضال التلاميذي

لقد سمعناكم ترددون شعارات "أيها الواقفون.. كلكم معنيون" و"3،2،1.. لي ماجاش شماتة". وهي تعبر عن خوفكم من تقلص قاعدة احتجاجاتكم، كما على غضبكم من صورة تلاميذ لا يملكون الجراة للنضال ضد وضع تعليمي ينزع عن العلم نوره ويكرس عار الجهل. إن هذه الغيرة مشروعة، لكن جر تلاميذ لا زال جدار الخوف يمنعهم من الالتحاق بكم لن يتم بالشماتة فيهم أو الصراخ في وجوههم واتهامهم "بالخونة". بل بالنقاش الدؤوب والتعبئة العنيدة في صفوفهم قصد إقناعهم للالتحاق بكم وتقوية صفوفكم.

سلمية.. سلمية

مر "يوم الغضب" بسلام.. لا نافذة تهشمت ولا باب تشقق.. ولا حجرا قذف به في وجه مدير أو حارس عام. لقد حافظتم على وعدكم بجعل "يوم الغضب" خاليا من مظاهر التخريب التي نشاهدها في حال حضور رجال القمع. لقد تأكد أن مظاهر التخريب غالبا ما تكون مفتعلة من طرف السلطة لتبرير القمع.. وعليكم أن تحافظوا على سلمية مظاهراتكم.. فبذلك فقط ستتمكنون من جر فئات أخرى لمساندة نضالاتكم.

عليكم تدقيق مطالبكم

لقد مر "يوم الغضب" بنجاح.. لكن ما أثارنا هو خلوه من شعارات مطلبية مدققة، تعطي صورة واضحة عن مغزى نضالاتكم. أنتم تعرفون أكثر منا وضع تعليمكم ومؤسساتكم، لذلك ستكون مهمتكم الرئيسية الآن هي تسطير ملف مطلبي شامل يكون أداة رئيسية في تعبئاتكم، ويترجم من خلال الشعارات التي سترفعونها في نضالاتكم اللاحقة.

شعارات رئيسية مثل "مجانية التعليم"، "جودة التعليم"، "تعميم المنح على تلاميذ الثانويات وكذا والجي الجامعات"، "رفع الميزانية المخصصة لقطاع التعليم"، "تحسين أوضاع الداخليات"... كلها مطالب عامة يجب تدعيمها بمطالبة مدققة مستقاة من واقع تعليمكم اليومي الذي تعيشون نبضاته ولحظاته، وتكتوون بنار جمره.

التضامن.. والمزيد من التضامن

لستم الوحيدين الذين يعانون من وضع تعليمنا المازوم.. فإلى جانبكم هناك أساتذتكم وإداريو مؤسساتكم التعليمية.. هؤلاء خاضوا قبلكم ولا زالوا يخوضون نضالاتهم ضد سياسة الدولة في التعليم. تحاول أجهزة إعلام الدولة صدمكم بأساتذتكم، وتصور إضراباتهم على أنها مجرد تضييع لحصصكم وتدفع جمعيات أوليائكم وأبائكم للاحتجاج ضد هذه الإضرابات.

هذه الدولة التي خربت تعليمكم وجعلت بنايات مدارسكم تثير الرثاء، هي التي تدفع أبائكم للاحتجاج ضد أساتذة يناضلون من أجل "مدرسة عمومية بتعليم مجاني وجيد"، إلى جانب نضالهم من أجل تحسين حياتهم ونيل المزيد من الحقوق الاجتماعية.

إن التضامن بينكم وبين أساتذتكم، واجب نضالي وأخلاقي، وبه فقط ستتقوى مسيراتكم وإضرابات الأساتذة. بهذا التضامن ستصنعون مطرقة نضالية ضخمة ستجبر دولة الجهل والأمية على الاستجابة لمطالبكم ومطالب أساتذتكم. وقد أعطى تلاميذ إقليم طاطا العام الماضي نموذجا حيا على ذلك، فتضامنهم مع أساتذتهم أجبر الدولة على الاستجابة لمطلب الأساتذة.

فلتجعلوا أيام إضرابات الأساتذة أيام لتظاهراتكم، ولينعكس تضامنكم مع الأساتذة ومجمل الشغيلة التعليمية في مطالبكم وشعاراتكم.

إلى يوم وطني آخر للنضال.. اتركوا لأنفسكم وقتا للتقييم.. وقتا كافيا للتعبئة وتوسيع صفوفكم.

تجرؤوا على النضال... تجرؤوا على الانتصار.

الحسيمة: مد نضالي لفرض المطالب الاجتماعية

شهداء وشبيبة تنهض للنضال بقوة

تعرف منطقة الريف عموما و الحسيمة خصوصا مدا نضاليا خلال الفترة الأخيرة قوامه تصاعد وتيرة الاحتجاجات المطالبة بالشغل والسكن والتطبيب في مواجهة سياسة الإفقار والتهميش التي تنهجها دولة الطبقات السائدة وخدامها، الذين يجتهدون في تطبيق قرارات واملاءات المؤسسات المالية للامبريالية (البنك العالمي، صندوق النقد الدولي.....) والتي عمادها سداد الديون وفوائدها المتراكمة وتقشف صارم في مجالات الإنفاق الاجتماعي. هذه السياسة لا تنتج غير الفاقة والبطالة.

حركة 20 فبراير تحفز نضالات الكادحين

بدأت بوادر هذا النهوض النضالي بمنطقة الحسيمة عقب انتفاضة بوكيدان في دجمبر2010، (بعدما كانت تماسينت مركز نضالات قوية لسنوات بعدد زلزال 2004) لكنها تعمقت مع دينامية التعبئات الوطنية لحركة 20 فبراير و ترسخت، لقد نزلت عشرات الآلاف من كادحي القرى إلى شوارع المدينة يوم 20فبراير، لتتواصل المسيرات في الأيام اللاحقة وان بعدد اقل خاصة بامزورن. لم تفلح قوى القمع الطبقي في إسكاتها إلا بالشراسة القمعية القصوى المعهودة، لكن صمود المناضلين و الحركة الشبابية و تضامن الساكنة ساعد على النهوض من جديد عبر تفجر نضالات الشباب المعطل، الفلاحين، البحارة ..... إنها التداعيات الايجابية لحركة 20 فبراير.

أيت بوعياش: التضامن والاحتضان الشعبي كفيلين بفرض المطالب

بدأت الحركة الاحتجاجية التي شهدتها مدينة أيت بوعياش طيلة شهر غشت 2011 باعتصام أسرة تم تشريدها أمام مقر الباشوية بعد أن تلقت الاهانة والشتائم المنتمية للقاموس الذي يتقنه المتسلطون وحراس الاستبداد، لتتوسع الحركة الاحتجاجية بعد مساندة نشطاء 20 فبراير واحتضان قضيتها من جماهير المدينة المكتوون بنار نفس السياسة. الساكنة قامت بتزويد المعتصمين بالخيام و الأفرشة وضمان التغذية والانخراط الفعال في الأشكال النضالية التي وصلت إلى حد خوض إضراب عام بالمدينة لقي تجاوبا منقطع النظير احد أيام السوق الأسبوعي، ليرضخ المتسلطين بعد فشل كل أساليب المناورة والخداع و الأكاذيب مستجيبين تحت الضغط الشعبي لمطلبين أساسيين من مطالب الحركة الاحتجاجية هما تمكين الأسرة من مسكن قار ورحيل باشا المدينة، لتختتم المعركة في جو احتفالي رائع.

لقد رسخت المعركة الثقة في الاحتجاج باعتباره الضامن لانتزاع المطالب وصد التعدي على الحقوق الاجتماعية، عوض أساليب الاستجداء والتوسل، الذي طبل لها أتباع النظام الاستبدادي و أصحاب نظرية تصالح المخزن مع الريف، مما فتح الطريق لتفجر معارك بنفس المطالب حيث تعتصم خمس عائلات أمام باشوية الحسيمة ابتداء من شهر شتنبر2011 للمطالبة بالسكن.

الجمعية الوطنية في طليعة نضالات شباب المنطقة ضد البطالة

نظرا لتفاقم البطالة وتزايد أفواج المعطلين سنة بعد أخرى، وأمام انسداد أفاق أخرى أمامهم، و خاصة منفذ الهجرة لأوروبا، تعززت صفوف الجمعية وتوسعت قاعدتها في السنوات الأخيرة، واستمرارا لأشكالها النضالية خاضت فروع الجمعية معركة إقليمية منذ بداية شتنبر 2011، اتخذت شكل مسيرات يومية واعتصامات جوبهت بتدخلات قمعية كان أعنفها يوم 21 شتنبر حيث باغتت قوى القمع في الصباح الباكر المعتصمين بمقري نيابة وزارة التعليم ومركز تكوين المعلمات لفك الاعتصام المفتوح مخلفة العديد من الإصابات البليغة أخطرها إصابة عضو السكرتارية الإقليمية بكسر مزدوج بالرجل اليسرى و كسر باليد اليمنى و إصابة بالرأس والظهر لازال يعالج منها. لكن هذه الهجمة لم تستطيع إيقاف المد النضالي للجمعية حيث تواصلت بعدها المسيرات وتمت محاصرة مقر الولاية يوم23 شتنبر ومازالت المعركة ممتدة بالمركز والفروع و هناك اعتصام مفتوح امام المكتب الوطني للكهرباء.

هذه الحركية النضالية، لعب فيها المعطلون و شباب 20فبراير، دورا محوريا و هذا ما جعل أحقاد الطغاة تتوجه لهم، فتم اعتقال رئس لبفرع المحلي بأيت بوعياش و متابعته في حالة سراح، بعد موجة النضامن التي لقيها المعطون و المعطلات، غير أن المستبدين لجؤوا إلى أسلوب اللاعتيال لإسكات الحركة من خلال اغتيال المناضل كمال حساني عشية يوم الخميس 27 أكتوبر 2001، على أحد أزلام النظام، علما أن من بين المستهدفين أيضا رئيس فرع المعطلين.

إلا أن الغضب الذي فجره الاغتيال عزز الاصرار لدى أحفاد ثوار الريف، و جعل شعلة النضال تتوقد، و هذا م أظهرته مسيرة تشييع الشهيد.

من أجل اندفاعة نضالية أقوى

إن نضالات الجمعية الوطنية رغم المكتسبات التي حققتها والقاعدة العريضة التي استطاعت أن تحشدها في السنوات الأخيرة لم تستطيع أن تستوعب نضالات مختلف فئات المعطلين الأخرى الحاملين للشهادات، مما يساهم في تشكل مجموعات أخرى للنضال على نفس المطلب، كان آخرها مجموعة خريجي معهد التكنولوجيا التطبيقية التي تخوض أشكال ضاربة ونوعية رغم قلة تجارب أعضائها مما يحتم ضرورة التفكير في رص الصفوف وتوحيد الجهود، و جعلها تصب في نضال الشعب المغربي من أجل إسقاط الاستبداد السياسي و الاقتصادي.

إن توحيد النضالات حول مطالب مباشرة للكادحين، من حق في التعليم و الصحة و السكن و العمل القار، و تقوية التضامن بين كافة المضطهدين كفيل وحده بانتزاع الحق في العيش الكريم. إن تجربة عبد الكريم الخطابي قائد ثورة الشعب المغربي بالريف، و مؤسس جمهورية الريف لا زالت شاهدة على قدرة الجماهير الشعبية على تحقيق المعجزات، من قبيل معركة أنوال الخالدة ضد الاحتلال الاسباني.

الحسيمة في: 29 أكتوبر 2011

■ م.أمقران

اميضر : اعتصام بطولي متواصل في ظروف قاسية في ظل تعنت شركة معادن اميضر والسلطات المحلية , وضعف التضامن الفعلي:

يواصل كادحو وكادحات اميضر معركتهم البطولية التي دامت ثلاثة أشهر تقريبا. فبعد المرحلة الأولى التي تخللتها أشكال احتجاجية متنوعة من وقفات أمام الجماعة القروية ومسيرات، سواء نحو المنجم أو على طول طريق القرية أو نحو جبل البان، دخلت الساكنة في اعتصام مفتوح فوق قمة جبل البان، بالقرب من الخزان المزود الرئيسي للمنجم بالماء، منذ 20 غشت بالرغم من الظروف الطبيعية القاسية، المتمثلة في شدة الحرارة ووعورة التضاريس، وفي ظل ضعف التضامن الفعلي.

نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت:

معركة اميضر نموذج ساطع على الصمود والمقاومة الشعبية بالمغرب، فمنذ فاتح غشت توجه طلبة الجماعة إلى المنجم من أجل تقديم طلباتهم للشركة من أجل العمل لمدة شهر في الصيف كعادتهم كل سنة بناء على الاتفاقات الموقعة مع الجماعة القروية،ولم تقبل الشركة سوى 30 طلبا، الشيء الذي اعتبروه إجحافا في حقهم، وتراجعا على الالتزامات الموقعة مع جماعتهم، مما دفعهم إلى تنظيم وقفة احتجاجية، انتهت بانخراط باقي شرائح السكان من عاطلين ومعطلين وتلاميذ وفلاحين ... وأعلن المحتجون أنهم لن يقبلوا الظلم والإهانة بعد الآن. هكذا بدأت المعركة وتواصلت من وقفة إلى مسيرة في القرية تم مسيرة إلى المنجم والى الجبل وأخيرا الاعتصام مع قطع الماء عن المنجم.

إن كادحي اميضر يقدمون دروسا في النضال الشعبي، ولم يزدهم تعنت إدارة شركة أونا والسلطات المحلية إلا إصرارا على التحدي والوحدة، لقد استوعبوا الدرس الأساس؛ النضال والتضامن هو الضامن الوحيد لنصرهم، وعلى هذا الدرب هم سائرون. رافعين شعارا بالامازيغية: اترز ولا تكنا... معناه نموت أو ننكسر ولن نركع.

معركة اميضر وغياب التضامن الفعلي:

باستثناء التوقف الكلي للدراسة بالجماعة تضامنا مع الأهالي من طرف أبنائهم، فلا تضامن حقيقي، ورغم مراسلة ساكنة اميضر للاتحاد المحلي ل ك د ش والمكتب النقابي لعمال شركة معادن اميضر ظل التضامن مقتصرا على البيانات(حركة20 فبراير تنغير _ بيان نقابة معادن اميضر – ...) وعلى بعض الزيارات: أطاك تنغير، ومناضلون كفاحيون.... وبعض الجمعيات الأخرى.

ومن غرائب التضامن موقف المكتب النقابي للمنجم الذي اقترح على الشركة تشغيل 14 عامل مرسم و150 عاملا في المقاولة من الباطن كحل لإنهاء المشكل، وهو موقف غريب لأن المكتب أعتبر ذلك أهم من الزيارات للمعتصمين وغيره من أشكال الدعم والتضامن التي يصفها بعديمة الجدوى. هذا علما أن المكتب لم يكلف نفسه حتى عناء استشارة السكان حول ما اقترحه باسمهم، وكذا باسم العمال الدين يفترض أنه يمثلهم ولم يأخذ رأيهم أيضا، ومنهم من يعتصم مع السكان في الجبل

إن معركة اميضر بحاجة إلى دعم حقيقي على شكل قوافل التضامن، إقليمية أو وطنية وغيرها، لفك الحصار المضروب عن المعركة والتعريف بها ودعم المعتصمين ماديا ومعنويا.

الإعلام ومعركة اميضر:

لم تعكس المتابعة الإعلامية الالكترونية والمكتوبة حجم المعركة، وحتى مجرد نقل الخبر عرف تزييفا كبيرا مثل خبر جمع البطائق الوطنية والرحيل إلى وجهة غير معلومة الذي ورد في جريدة المساء. كما ورد في بعض المواقع الالكترونية خبر حول إعادة النظر في البرتوكولات الموقعة بين النقابة والشركة والقاضية بتشغيل أبناء العمال، كمطلب من مطالب الساكنة وهذا غير صحيح ...

أفاق المعركة :

حسب أحد ممثلي إدارة الشركة، تخسر الشركة مليار سنتيم أسبوعيا, وهذا يعطينا فكرة عن حجم أرباحها بالمناسبة, وفي المقابل تم عقد 9 جولات من المفاوضات دون نتائج. هذا وقد أخلف المجلس الوطني لحقوق الإنسان وعده بحضور جلسة الحوار يوم 4 أكتوبر مع لجنة حوار ساكنة اميضر ومسئولي الشركة، وفي نفس الوقت تحاول السلطة ترويع السكان بالاستفزاز والاعتقالات...(تم اعتقال أحد عمال المنجم وهو احد مناضلي الحركة الاحتجاجية باميضر بطريقة دنيئة حيث استدرجه احد مسئوليه في العمل لقيادة سيارة وإخراجها أمام الباب الرئيسي للشركة، هذا وقد تم وضع كمية من الفضة في السيارة، ليتم إيقافه من طرف عمال الحراسة، ويعتقل مباشرة، وهو حاليا رهن الاعتقال بورزازات بتهم السرقة والعصيان المدني)

غير أن السكان حتى الآن لا زالوا صامدين ومصرين على مواصلة معركتهم حتى الاستجابة لمطالبهم، وسبق وخرج أكثر من أربعة الاف من ساكنة اميضر في مسيرة متجهين إلى تاوزاكرت اثر اعتقال أربعة أشخاص قرب الطريق الرئيسي بعد عودتهم من مقر الاعتصام بالبان، وفوجئت السلطات المحلية بهذا الحشد وأطلقت سراح الأربعة قبل وصول المحتجين إلى المنجم.

إنهم يخافون الاستجابة حتى لابسط مطلب لكي لا يكون محفزا لنضالات أخرى ومطالب أخرى ويكون نموذجا يقتدى به في مناطق أخرى.

إن كادحي أميضر عازمون على الصمود وليس لديهم ما يخسرونه سوى عقودا من الظلم والبؤس، وأملهم في النصر كبير ورهانهم في ذلك نضالهم ووحدتهم.

لقد أعلن أبناءهم مقاطعة الدراسة، سواء الطلبة أو التلاميذ، ورفض المعتصمون مقترح العامل ترتيب لقاء مع الوالي ومع مدراء المنجم شريطة فتح قناة الماء وإخلاء الاعتصام. ولم ترهبهم الطائرة العسكرية التي قامت باستطلاع مكان الاعتصام.

معركة سكان اميضر، هي معركة كل المناضلين ضد الظلم والاستبداد والاستغلال والنهب، فلننظم كل ما يلزم من أشكال الدعم والتضامن لنجدة المعركة وتقوية حظوظ نجاحها.

من يسيطر على صادرات المغرب من الفواكـــــه و الخضـــــــــروات؟

نظرا لأهمية قطاع الصادرات الفلاحية و حجم الدعم المالي العمومي الموجه منذ مدة طويلة لتنمية الاستثمارات الفلاحية الكبيرة، سنقتصر على عرض التكتلات الرأسمالية الكبرى التي تستحوذ على قطاع صادرات الفواكه و الخضروات و حجم الأملاك العقارية التي يستحوذ عليها كل تكتل. حوالي سبعة تكتلات رأسمالية كبرى تسيطر على ما يناهز 95% من صادرات الفواكه و الخضر، أي معظم الصادرات الفلاحية للمغرب. وهي تمثل جميعها شريحة البرجوازية الفلاحية الكبيرة المرتبطة كليا بالإمبريالية.

التكتل الأول تشكله العائلة الملكية التي تعد أكبر مالك للأرض بالمغرب، حيث تستحوذ على 12 ألف هكتار من أخصب الأراضي السقوية عن طريق مجموعتها الرأسمالية الكبرى "الضيعات الفلاحية". تعادل أملاك العائلة الملكية قطعة أرض هائلة ممتدة 120 كلم طولا و 120 كلم عرضا. و تقدر قيمتها النقدية في المتوسط ما بين 5 و 6 مليار درهم. أما إذا احتسبنا محتويات الأرض من نباتات و أشجار مثمرة و قطيع و تجهيزات مائية و آلات و تقنيات فلاحية متطورة وبنايات و محطات تلفيف فقد تقترب القيمة من 10 مليارات درهم. هذا دون أن ندمج الأرباح السنوية للضيعات الملكية و مردود استثمار الأرباح. كما تملك العائلة الملكية عبر مجموعتها المختصة في التسويق و التصدير المسماة "جيدا" Geda تسعة شركات تشرف على العديد من محطات تلفيف المواد الفلاحية التي تنتجها ضيعاتها. و بما أن العائلة الملكية تسيطر على أكبر مساحة للأرض مقارنة بباقي التكتلات الأخرى، فهي تحتكر لوحدها حوالي 30% من حجم صادرات هذه الأخيرة، أي حوالي الثلث تقريبا. لقد آن للشعب أن يتساؤل عن مصدر الوعاء العقاري الكبير الذي استحوذت عليه العائلة الملكية و جعلها أكبر مالك للأراضي الفلاحية. و كيف استعانت بسلطاتها السياسية لتركيز الثروة و تنمية أملاك أعضاء طبقتها من الملاكين العقاريين الكبار؟

تكتل عائلة بنائي اسميرس التي تعد من كبار العائلات المالكة للأرض المنتمية لشريحة البرجوازية الفلاحية المرتبط نشاطها بالإمبريالية، حيث تسيطر على أكثر من 2000 هكتار من أجود الأراضي السقوية المستغلة بأحدث التقنيات الزراعية العصرية و المقسمة إلى عدة ضيعات مختصة في مختلف أنواع الخضر و الفواكه و الورود. تسير عائلة بنائي اسميرس عبر تكتله "ديلازوس" Dealassus حوالي تسعة شركات تشرف على العشرات من محطات التلفيف.

تكتل "أكـري سـوس" Agrisouss و هو عبـارة عن تكتل للمجـموعات الرأسمالية الكبرى التي تتشكل من تعاونيات ومجموعات رأسمالية لكبار المصدرين و مالكي الأرض الذين يسيطرون جميعا على أكثر من 3 آلاف هكتار. تعد "تعاونية مبروكة" أكبر المجموعات الرأسمالية المشكلة من حوالي 70 من كبار مالكي الأرض، من بينهم عائلة عبد الرزاق الميسات الذي يرأس التعاونية وتكتل "أكري سوس". تعد تعاونية مبروكة قوة اقتصادية كبيرة، إذ تسيطر لوحدها على أكثر من 2000 هكتار، لهذا فهي تقود هذا التكتل و تحوم حولها باقي المجموعات. تعود نشأت التعاونية إلى أواسط الستينات بحفز مباشر من "سياسة السدود" التي قدمت حوافز مالية جد مغرية للمجموعات و التعاونيات الفلاحية للرأسمال الكبير في المناطق السقوية تفوق تلك الممنوحة للرأسماليين كأفراد. و يضم التكتل مجموعات رأسمالية أخرى أقل أهمية "كبريما سوس" التي تملك مساحة إجمالية للإنتاج تبلغ 600 هكتار و "كابريم" التي تملك 300 هكتار و "أطلس" المالكة ل96 هكتار و "سابيكسو" المالكة ل53 هكتار.

تكتل :GPAأنشأ طارق القباج سنة 1986 "شركة تسيير المنتجات الفلاحية" GPA لتسويق منتجات ضيعاته بعد تفكيك الدولة لمكتب التسويق و التصدير. وتحولت الشركة بعد سنة 1998 إلى قطب يجمع حوله عدة تعاونيات ومجموعات رأسمالية لكبار المصدرين، إذا أصبح يشكل تكتل رأسماليا موازيا لباقي التكتلات الكبرى الأخرى. تسيطر المجموعات المنتمية للتكتل على 4 آلاف هكتار من الأراضي السقوية. و تتواجد وحدات الإنتاج في كل من سوس ماسة و سهول الغرب و الشرق. و يتوفر التكتل على 12 محطة للتلفيف و التبريد. يصدر سنويا أكثر من 78 ألف طن. أما بالنسبة لصادرات الحوامض تحديدا يحتكر التكتل لوحده حوالي 13% من حجم صادرات المغرب إلى الأسواق الخارجية. يشرف طارق القباج على إدارة التكتل، إذ يعتبر بمثابة قطب تحوم حوله باقي المجموعات، نظرا لوزنه الإقتصادي الكبير داخل التكتل. فعائلة القباج تحتكر لوحدها نصف مساحة الأراضي التي يستغلها التكتل، أي 2000 هكتار. بالإضافة إلى شركة التسويق و التصدير GPA و العديد من محطات التبريد و التلفيف تابعة لثلاثة شركات هي شركة القباج سوس، شركة سيباما، شركة القباج ماسة. كما تملك شركة سيباما مختصة في المشاتل لتطوير مختلف أصناف الحوامض لها طاقة إنتاج 3 مليون نبتة سنويا. أما 2000هكتار الباقية فتتوزعها أربعة تعاونيات و ثلاثة شركات. و من بين التعاونيات تعاونية الزاوية التي تضم 27 منتجا و مصدرا وتنتج 20ألف طن سنويا، وتعاونيات دياف و الرميلة و فضل.

المجموعة الفلاحية التازي GAT لعائلة التازي المعروفة بمجموعة "أزورا" التي تستغل ضيعات بأجود الأراضي السقوية تبلغ مساحتها 1500 هكتار، وهي متخصصة أساسا لإنتاج و تصدير الطماطم. بعد أن شرعت في استغلال الضيعات الفلاحية في بداية التسعينات تطور إنتاجها بشكل سريع ليبلغ في موسم 2010–2011 حوالي 100 ألف طن من الفواكه و الخضر، من بينها 91 ألف طن من الطماطم. تشغل المجموعة أعداد كبيرة من العمال تبلغ 10 آلاف عامل. كغيرها من المجموعات الرأسمالية الكبيرة

سعت مجموعة التازي إلى اكتساب و استخدام التقنيات الزراعية الحديثة، بل عملت على إنشاء شركتين متخصصتين في التكنولوجية الفلاحية المتقدمة بشراكة مع شركات أجنبية. الشركة الأولى تسمى International Nurseryمتخصصة في إنتاج النباتات الملقمة و يوجه الإنتاج للمزارعين المغاربة و للتصدير. أما الشركة الثانية بيوبيست ماروك فمتخصصة في إنتاج الحشرات المضادة للحشرات الضارة. وهي تقوم منذ 1998 بتسويق إنتاج الحشرات في السوق الداخلية و الخارجية.

تكتل "برايم أطلس" Prim Atlasنسبة إلى شركة التسويق و التصدير التي أنشأتها تعاونية كوباك في 1996، لكنها تحولت إلى قطب يجمع حوله كل من شركة فرج و تعاونية منار. غير أن تعاونية كوباك تعد أكبر المجموعات الرأسمالية. فبعد أن أنشأت سنة 1987 بمبادرة من 39 من كبار منتجي الحوامض بمنطقة تارودانت تحتكر وعاء عقاريا كبيرا يتجاوز حاليا أكثر من 5100 هكتار، منها 4 آلاف هكتار مخصصة للإنتاج الحوامض و 1100 هكتار مخصصة للبواكر. و بعد مولاي امحمد الولتيتي من بين كبار مالكي الأرض المصدرين للحوامض المؤسسين للتعاونية و الذي ارتكز على وزنه الاقتصادي لقيادة مجموعته الرأسمالية كوباك و تكتل برايم أطلس. على مستوى تصدير الحوامض تتوفر تعاونية كوباك على وحدتين لتلفيف الحوامض و وحدة لإنتاج عصير البرتقال موجه للسوق الداخلية و مستودع للتبريد، بالإضافة إلى شركة للتصدير برايم أطلس.

مجـموعـة "إديل" Idylذات الرأسـمـال الفـرنسي نموذج للاستثمار الأجنبي في قطاع الفواكه و الخضر. تتوفر على ثلاثة شركات للإنتـاج هي صوبروفيل و روزافلور و فيرماسا التي تستغل حوالي 60 وحدة لإنتاج ذات مساحة تقدر ب2500 هكتار. وتتـوزع وحـدات الإنـتـاج في كل من سـوس، الداخلة، مـراكش، شيشاوة و بودنيب. بدأت نشاطها بالمغرب في أواسط التسعينات و تطورت بسرعة. ففي ظرف 5 سنوات، ارتفع إنتـاج المجـمـوعـة الإجمالي السنوي من الخضر و الفواكه بنسبة 47%، حيث انتقل من 40 ألف طن في موسم 2000–2001 إلى ما يناهز 75 ألف طن في موسم 2006–2007. إنها كمـيـة كبـيـرة إذا قـارنـاهـا بـحـجـم صادرات المغرب.

كيف راكم كبار الملاكين العقاريين هذا الرصيد الكبير من الأراضي الفلاحية؟

ترجع الفترة التي وطدت فيها البرجوازية الفلاحية ملكيتها العقارية إلى بداية الاستقلال الشكلي حيث استفادت من الأراضي الزراعية التي كان قد اغتصبها الاستعمار. فمن أصل مليون و 20 ألف هكتار من الأراضي الفلاحية الاستعمارية استولى كبار الملاكين العقاريين إلى حدود منتصف التسعينات على 747 ألف هكتار. وقد حصلوا على هذا الوعاء إما عن طريق صفقات بيع أراضي المعمرين الخواص باسعار بخسة نتيجة تخوفات هؤلاء على مصير أملاكهم، أو عن طريق وضع يدهم على جزء هام من أملاك الدولة الفلاحية التي تتكون من الأراضي المسترجعة من المعمرين الخواص و الاستعمار الرسمي.

أما الأراضي الزراعية التي استرجعتها الدولة فتتعرض لصيرورة تفكك، حيث انخفضت مساحتها لتبلغ حوالي 491 ألف هكتار سنة 1981 و 238 ألف هكتار فقط سنة 1996، منها حوالي 132 ألف هكتار في ملكية شركتي صوديا وصوجيطا التي ستفوت بدورها للرأسمال المحلي و الأجنبي نتيجة الخوصصة(المزيد من التفاصيل الرجوع لجريدة المناضل العدد 2).

إن أكثر من مليون هكتار من الأراضي التي كان يستغلها الاستعمار أراضي مغتصبة بالبوادي، كان يجب أن تعود إلى مالكيها الأصليين من الفلاحين الفقراء، وليس لتوسيع ملكية البرجوازية الفلاحية. إن مسؤولية نهب مئات الآلاف من الهكتارات يتحملها نظام الاستبداد القائم التي وزع الأراضي على كبار الملاكين المشكلين لركائز نظامه و على كبار جهازه البيروقراطي من كبار مسؤولي الإدارة و الجيش و الأمن. إن سيرورة توطيد الملاكين العقاريين الكبار الملكيتهم للأرض و للثروة تلخصها اعترافات أحد كبار البرجوازيين في الزراعة زنيبر الذي كشف عن مصدر معظم أملاكه البالغة حاليا أكثر من 8 آلاف هكتار، عندما قال لمجلة "تيل كيل" أن البداية الفعلية للملكيته للأرض تعود إلى اقتنائه مئات الهكتارات من المعمرين بعد الاستقلال الشكلي و إلى الهبات الملكية:"اتصل بي الحسن الثاني عبر الهاتف ليخبرني أنه سيمنحني 1100 هكتار من حقول الكروم". و يمثل اليعقوبي سوسان الذي كان يشغل مدير الهيئة المسماة آنذاك "هيئة الأراضي المسترجعة" نموذج آخر لكيفية نهب ملكية الأراضي الفلاحية للدولة من طرف مسؤولي الجهاز البيروقراطي للدولة. لقد تحول المدير إلى مالك عقاري كبير ومصدر للمواد الفلاحية. وقد أوردت الهيئة الوطنية لحماية المال العام لائحة لكبار الفلاحين المتهمين بنهب الأراضي الفلاحية للدولة مؤخرا خارج الصفقات العمومية، وفي مقدمتهم كبار الملاكين العقاريين بسوس كمحمد بوهدود بودلال الذي استفاد من 380 هكتار، وطارق القباج الذي استفاد من 339 هكتار، وعبد الرزاق الميسات الذي استفاد من 200 هكتار.

لا يمكن النضال ضد الفساد و نهب الأملاك العمومية دون المطالبة باستعادة الأراضي المسترجعة من الاستعمار التي استوحد عليها كبار الملاكين العقاريين و البالغة حوالي مليون هكتار من أجود الأراضي الفلاحية. ويمكن لحركة 20 فبراير أن تلعب دورا هاما في الاضطلاع بدور المطالبة باستعادة أملاك الشعب عن طريق الدعوة لتشكيل لجنة شعبية للتقصي حول مال هذه الأراضي و تحديد المسؤولين عن نهبها.

الإعفاءات الضريبية لصالح البرجوازية الفلاحية

تعود إحدى مصادر الثروات الطائلة التي راكمتها البرجوازية الفلاحية الكبرى في كون الأرباح التي جنتها من الاستثمارات الفلاحية ظلت طوال 30سنة منفلتة كليا من مجال تطبيق الضريبة. فلا ينحصر الأمر في إعفاء من أداء الضريبة المباشرة على الدخل، بل يتعداه إلى إعفاء من الضريبة غير المباشرة على المدخلات الأساسية و الآلات المستعملة في الإنتاج الفلاحي وحتى المنتجات الفلاحية الأولية. تعد هذه الهدايا الضريبية، في الحقيقة، دعم مالي فعلي للبرجوازية الفلاحية يعد بملايير الدراهم سنويا كان من المفترض أن تكون جزءا من المالية العمومية لدعم الخصاص في القطاعات الاجتماعية مثلا. عملت الملكية على إخفاء هذه الهبات الضريبية المقدمة للبرجوازية الفلاحية بادعاء أنها موجهة لكافة الفلاحين لتشجيعهم في مواجهة الجفاف، و الحقيقة أن معظم الفلاحين هم من صغار الفلاحين المعفيين أصلا حسب القانون الضريبي، لأن دخلهم السنوي لا يبلغ العتبة التي تفرض أداء الضريبة العامة على الدخل. و لا يدل ذلك سوى عن النفوذ السياسي الكبير الذي يحظى به كبار مالكي الأرض داخل جهاز الدولة، مستندين على سلطتهم الاقتصادية و على السلطة الملكية التي تعد ممثلهم المباشر. و قد أصدر الحسن الثاني مرسوم الإعفاء الضريبي بعد أن عقد عدة جلسات مع وفد من كبار مالكي الأرض البرجوازيين يتزعمهم زنبير الذي يعد على الأرجح ثاني مالك للأرض بعد العائلة الملكية، حيث يحوز لوحده على أكثر من 8 آلاف هكتار.

دعم مالي متنوع لكبار الملاكين

في إطار "سياسة السدود" لم يقتصر تدخل الدولة على توفير البنيات التحتية من سدود و قنوات ري و تجهيز المناطق السقوية و توفير الخبرات التقنية للإرشاد و تقديم الفروض البنكية بشروط مـثلى و الإشـراف على تسـويق الصـادرات، بل عـملت الدولة على تقديم دعم مادي هام لعوامل الإنتاج من مياه ري وبدور و أسمدة و أدوية و آلات و غـيـرها. و رغم أن هذا الدعم قد شرع في التـقلص التـدريجي منذ أواسط الثـمـانينات، إلا أنه لم يغب كليا، بل ارتفع خلال موسم 2000 بالنسبة للآلات الفلاحية ليبلغ 50% من قيمة التكلفة بالنسبة للمستثمرين الأفراد و 60% بالنسبة للمجموعات و التعاونيات الرأسمالية. أما في موسم الموالي 2001 فرفعت الدولة الدعم المقدم للتجهيزات المستعملة في تطوير السقي المركزي.

و سنة 2008 سجل "المخطط الأخضر" عودة لتقديم الدعم المادي لكبار الملاكين العقارين. فالغلاف المالي الذي قدمه "صندوق التنمية الفلاحية" تضاعف في السنوات الثلاثة لتطبيق المخطط بثلاثة أضعاف. فهذا الصندوق أصبح يمنح لكبار المزارعين عدة أنواع من الدعم سخية جدا. فعلى سبيل المثال ارتفع معدل الدعم المقدم لأنظمة الري المركزي من نسبة 60% إلى 80%، ثم إلى 100% عندما يشكل الري جزء من مشروع لتجميع الأراضي. و ارتفع معدل دعم العديد من المدخلات الأخرى كشتلة الحوامض و الزيتون و وحدات التلفيف و مختلف الآلات الفلاحية...إلخ.

يسعى المخطط الأخضر، إذن، إلى توطيد سيطرة التكتلات الرأسمالية الكبرى في الفلاحة من أجل دعمها لتقليص تكاليف الإنتاج كشرط لمواجهة تحرير السوق الداخلية أمام المواد الفلاحية للإتحاد الأوربي، ومن جهة أخرى لدعم صادرات البرجوازية الفلاحية المرتبطة بالأسواق الخارجية.

حمزة

لائحة المراجع

- جريدة المناضل العدد الثاني و الثالث.
- مجلة "تيل كيل" العدد 361.
- تصريحات نجيب أقصبي لكل من مجلة "تيل كيل" أبريل 2011 و مجلة فينانس نيوز مارس 2011.
- نجيب أقصبي، المخطط الأخضر: قراءة نقدية، مجلة شؤون الاقتصاد المغربي 2011.
- مواقع تكتلات مصدري الفواكه و الخضر و هيئاتهم بالأنترنيت.
- أرشيف جرائد ليكونوميست و لافي ايكونوميك.

الماركسية والحركـــــــــــة النسوانية: صداقة محفوفة بالمخاطـــــــــــر

قامت هادي هاتمان، المناضلة في الحركة النسوانية الأمريكية، والمشهورة للغاية آنذاك، بنشر مقال بعنوان معبر: »القران غير الموفق بين الماركسية والحركة النسوانية«. وبعد بضعة سنوات من ذلك، أصدرت الناشطة الفرنسية جوزيت ترات مقالا بعنوان ذي دلالة أيضا: »المواعيد الفاشلة بين الحركة النسوانية والحركة العمالية«. والواقع أن تاريخ العلاقات بين الحركة النسوانية والحركة العمالية كانت مضطربة ومهتزة، كنوع من أشكال العلاقات العاطفية.

الحركة النسوانية والحركة العمالية

بالنسبة للقرن العشرين، تجدر الإشارة فورا إلى ما تحملت البيروقراطية الستالينية من مسؤولية جسيمة خلال تلك اللقاءات التي غالبا ما تم تفويت مواعيدها. وفي موضوع ذي صلة، خصص ليون تروتسكي في كتابه »الثورة المغدورة«، فصلا كاملا عن انتصار »التريميدور« داخل الأسرة. ليس حدثا عرضيا تماما أن يكون من ضمن المحاور الأساسية للثورة المضادة البيروقراطية الإلغاء التدريجي لحقوق النساء، وحرية العلاقات الجنسية المكتسبة قبل بضعة سنوات.

يتيح سرد زمني وجيز تحديد أهمية المجتمع السوفيتي برمته أثناء ذاك التقهقر المتمثل في صعود البيروقراطية. هكذا تمت إعادة الإقرار بجنحة المثلية الجنسية عام 1933. والغي قانون الحق في الإجهاض بالنسبة للحمل الأول، عام 1936. وفرضت ضريبة على العزوبية، وتمت الزيادة من نسبة تكاليف الطلاق، عام 1941. وفي آخر المطاف، تم إلغاء قانون الحق في الإجهاض كليا عام 1944.

ترتبت عن ذاك التحول عواقب خطيرة للغاية بالعالم برمته وسط الأحزاب الشيوعية، التي تأسست على قاعدة الانضباط للأممية الثالثة. والأمثلة عديدة: بدءا من سنوات 1930، تبنى الحزب الشيوعي الفرنسي علانية مواقف مناهضة للإجهاض ومدافعة عن العائلة. وفي عام 1949 لما أصدرت سيمون دي بوفوار مؤلف »الجنس الآخر«، انتقد الحزب الشيوعي الفرنسي الكتاب بإعلانه أن الأمر متعلق بفضيحة، ووصفه جون كنابا، أحد أبرز مثقفي الحزب بكتاب »القذارة«.

وبدا اليسار الجديد خلال سنوات 60 و70، أكثر انفتاحا. لكن الخلافات لم تنعدم مع ذلك، لاسيما بدءا من اللحظة التي برزت فيها الموجة الجديدة للحركة النسوانية، وأقدمت خلالها النساء على أخذ مبادرة الكلام من الرجال، وعدم اكتفائهن بالاضطلاع بدور مبتدئات يشتغلن على آلات النسخ، والآلات الكاتبة وغيرها من المهام النضالية التي تم افتراض أن النساء »مهيأت لها أصلا« ومتميزات بدائها بروح التفاني والتضحية.

هل تهدد الحركة النسوانية وحدة الحركة العمالية؟

في ايطاليا، في كانون الأول/ديسمبر من عام 1975، قامت نفر من المناضلين منتمين لمنظمة لوتا كونتينوا _[النضال المستمر]- والتي كانت خلال تلك السنوات إحدى أهم منظمات أقصى اليسار الأوربي، بمهاجمة تظاهرة مستقلة نسائية تابعة لهذا الحزب وهم يصرخون » الذين يعملون وحدهم لهم الحق في الاحتجاج«... وبعد بضعة سنوات من ذلك، سرع النزاع بين النساء وقادة منظمة لوتا كونتينوا حل هذه المنظمة. وهناك مثال آخر، قادم هذه المرة من الجانب الآخر من المحيط. إذ صرح ستوكيلي كارميكال، أحد قادة الفهود السود، ردا على سؤال وجهه له صحافي مؤداه: »ما الموقف الذي ستتبناه النساء المنتميات لمنظمتكم؟«، قال، »سيمشين على أرجلهن وعلى أيديهن«. يتعلق الأمر طبعا بمزاح، لكن متسم بطعم أكثر من مشكوك فيه.

بوجه عام، كانت المؤاخذات الموجة إلى الحركة النسوانية تبلغ حد الاتهام بتهديد وحدة الطبقة العاملة. وفي الواقع، نشأت الحركة النسوانية الساعية للانشقاق إلى حد كبير كرد فعل بوجه ذاك الموقف المستخف من قبل منظمات الحركة العمالية. وبالرغم من كل ذلك، لا يقتصر تاريخ العلاقات بين الحركة النسوانية والحركة العمالية على تلك الأحداث.

مناضلات نسوانيات قدوة

نشأت الحركة النسوانية تاريخيا، بارتباط مع الثورة البرجوازية. لكنها عايشت عمليا منذ بداياتها، ظاهرة ولادة الحركة العمالية. وخلقت مراحل مد الحركة العمالية إلى حد كبير الظروف الملائمة لكي تتحدث النساء. يلزم استحضار أن الاشتراكيين الأوائل، مثل فورييه، اهتموا بمسألة اضطهاد النساء. إن ملاحم ثورية، مثل كومونة باريس، ما شهدت بروز النساء في صفوف النضال الأمامية وحسب، ولكن أيضا قدمت شخصيات تاريخية بارزة، مثل لويز ميشال، التي كانت على عهدها متقدمة في مسائل عديدة فيما يخص الفكر التقدمي.

أسهمت قوة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، من خلال قادة مثل أغوست بيبل وكلارا زتكين، في إدراج مطالب الحركة النسوانية في تقاليد اليسار الأوربي. لكن الثورة الروسية شكلت دون شك حتى ذلك الحين فترة أوج تحرر النساء. هكذا أقرت مدونة الأسرة التي اعتمدتها الجمهورية السوفيتية الناشئة عام 1918، حق ي الطلاق، ونصت على قانون من يختارون العيش معا دون زواج، ووضعت حدا للسلطة المدنية الخاصة بهيمنة الرجال داخل الأسرة. وسرعان ما تمت المصادقة على حق الإجهاض عام 1920، واعتماد المساواة في الأجور ومكاسب كثر.

الحركة النسوانية والماركسية

يبين هذا التذكير الموجز بما يكفي أن العلاقة القائمة بين الحركة العمالية والحركة النسوانية ليست تماما مسألة محلولة، وإنما هي بالضبط علاقة لا يزال بناؤها ضروريا. والأمر صحيح بالنسبة للعلاقات النظرية بين الماركسية والحركة النسوانية.

تم الإقدام على بلورة مفهوم جديد، لاسيما بدءا من سنوات 1970، وهو مفهوم »النوع«، التي يتيح إبراز الطابع الاجتماعي والتاريخي والرمزي للعلاقات التراتبية للسلطة القائمة بين الجنسين. فبينما بإمكان إحالة الجنس إلى تمييز ذي طابع بيولوجي (الفرق بين الأعضاء التناسلية)، يمثل النوع في الوقت نفسه بناء رمزيا واجتماعيا وثقافيا وأيضا سياسيا. ويشكل النوع من ناحية أخرى، مفهوما طرأ عليه تغيير على مر التاريخ. يترتب عن كل ذلك السؤال التالي: كيف يمكن الربط أو التمفصل بين الـ»طبقة« وبين الـ»جنس«؟

قام انجلز على أحسن وجه بأول مبادرة تحليل أساسية لإشكالية اضطهاد النساء في مؤلفه الشهير »أصل العائلة، والملكية الخاصة والدولة«، موظفا مفاهيم ماركسية. ويتمثل العمل الجليل الذي قام به في إقرار خصوصية

اضطهاد النساء، والدور الرئيسي الذي تضطلع به العائلة في استمرار ذاك الاضطهاد. غير أن حدود فكر انجلز تتجلى في التماثل الذي صاغه بين اضطهاد النساء وبين إقصائهن من دائرة الإنتاج، وفي الربط _ربط ميكانيكي إلى حد كبير للغاية- الذي أقامه بين ذاك الاضطهاد وبين بروز المجتمع المقسم إلى طبقات وبين الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.

وتمكنا فيما بعد، خلال القرن الماضي، من معاينة تشويهات فادحة لمواقف انجلز من قبل بعض المنظرين، لاسيما من قبل منظري »الاشتراكية القائمة فعلا«. فهم يعتقدون أن تحرير النساء من شأنه أن يكون نتيجة آلية لإلغاء الملكية الخاصة، والتوظيف الكامل للنساء وإزالة العائلة (بينما كان انجلز يتحدث عن الإلغاء التدريجي للعائلة وليس إزالتها على نحو بيروقراطي!). لكن تاريخ القرن العشرين بين على نحو قاطع أن تجاوز الرأسمالية يشكل شرطا ضروريا لكن غير كاف قصد تحرر النساء.

بلورت الكسندرا كولنتاي من جهتها إحدى أولى المساعي الماركسية التي تناولت مسألة اضطهاد النساء، ليس بدءا من منظور اقتصادي، لكن مع الأخذ بعين الاعتبار الطابع المعقد لإشكالية علاقات الاضطهاد والسلطة القائمة وراء العلاقات الشخصية بين الجنسين. وبمعنى معاكس تماما لتلك المقاربة، استعملت تيارات نسوانية حديثة مفهوم طبقة أيضا في العلاقات بين الجنسين. على ذاك النحو تعتقد كريستين ديلفي، أن الرجال والنساء يشكلون طبقتين في نزاع، نظرا لواقع وجود علاقة استغلال، لكون الرجال يستولون على عمل النساء.

النوع والطبقة

يلزم عدم إقامة تطابق ولا خلط بين مفهومي النوع والطبقة، لكن العمل جيدا على إدراك كيف يمكن مفصلتهما قصد توفير أداة أنجع لفهم الواقع، أداة سياسية وتنظيمية طبقية لا يمكن إدراكها بما هي حقيقة متجانسة، خلو من التمفصلات الداخلية.

كيف يمكن استعمال مفهوم النوع والجمع بينه وبين مفهوم الطبقة قصد فهم الرأسمالية، والعولمة وعلاقات السلطة؟ كيف يمكن بلورة برامج سياسية ونضالات توحد بين الحاجات وبين الإجابات عن مختلف أشكال الاضطهاد؟

بوسعنا على سبيل المثال، التأكيد على أن مفهوم النوع أساسي قصد فهم سيرورة العولمة الرأسمالية الحديثة برمتها. شهدنا في إطار هذه السيرورة، تحولا عميقا للطبقة العاملة، مع نمو متصاعد لقوة عمل النساء _أساسا في الصناعة التحويلية وقطاع الخدمات. ويمكننا أن نعاين أيضا إنشاء علاقات داخلية جديدة وسط قوة العمل، تبعا لقطاعات الإنتاج والتوزيع، إلى حد أن وجود أعداد هائلة من النساء في هذا القطاع أو ذاك يشكل مؤشرا يتيح فهم المكانة التي يتبوأنها في التنظيم العالمي للإنتاج.

بالنسبة لاشتغال أشكال التراتب الاجتماعي، نعلم أن الرأسمالية تخلق شرائح عديدة وسط قوة العمل. لكن كيف تعيد تلك الشرائح إنتاج نفسها؟ من يحتل مختلف مستويات التراتب ولماذا؟ في هذه الحالة لا يساعد كثيرا مفهوم الطبقة. يلزمنا الاعتماد على مفهوم النوع، وعلى مفاهيم الاضطهاد العنصري والديني أو القومي. وعلينا في آخر المطاف، أن نجعل من مفهوم النوع أداة أساسية قصد فهم الطريقة التي تعيد الرأسمالية إنتاج نفسها على المستوى الإيديولوجي.

لناخذ حالة العائلة. نرى بروز اتجاهين متناقضين في ظل النظام الرأسمالي. من جهة كما جاء بالفعل في »البيان الشيوعي«، تسعى الرأسمالية لتدمير العلاقات الاجتماعية السابقة، لكن في الآن ذاته، تتكيف مع بنيات الاضطهاد السابقة، وينتهي الأمر بالرأسمالية في آخر المطاف إلى جعلها بنيات في خدمتها. هكذا بوسعنا الإقرار أن الرأسمالية اصطدمت في البداية مع النظام البطريركي، ثم تصالحت معه، وفي الأخير اندمجت به. أقرت الرأسمالية العائلة الحديثة بما هي مؤسسة، وارتكزت على البنية البطريركية التي سبقتها، وحولتها وجعلتها في نهاية المطاف بنية من بنايتها. وقامت العائلة في المجتمع الرأسمالي، بتحقيق وظيفتين أوليتين، وهما إعادة إنتاج قوة العمل (مقيمة تقسيما واضحا بين دائرة إعادة الإنتاج ومجال الإنتاج) وإعادة الرأسمالية لإنتاج الإيديولوجيا. من وجهة النظر تلك، يشكل تحليل الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيجك Slajov ZizekحولZizek أسطورة السعادة العائلية التي بثتها بكثرة صناعة السينما في هوليود، مسألة مثيرة جدا للاهتمام.

ما الذي يحدث إذا في إطار العولمة؟ تجد النساء أنفسهن فيها غارقات في سوق العمل. من المحتمل أن يستتبع ذلك اندلاع أزمة في النظام الاجتماعي الذي تشكل بنيات النظام البطريركي ضمانة لاستمراره. لكن يحكم تدمير النيوليبرالية لدولة الرفاه على النساء بأن يأخذن على عاتقهن القيام بوظيفة الاعتناء (بالأطفال والمرضى والمسنين...) بينما في الآن ذاته يجب عليهن المشاركة في العمل المنتج. على هذا النحو، بالرغم أن بوسع النساء أن يصبحن أكثر استقلالا بفضل ولوجهن سوق العمل، فإنهن لا يزلن على نحو موجع أسيرات علاقات النظام البطريركي _علاقات تخدم الرأسمالية سياسيا- عبر تعزيز بنية العائلة.

لا نسوانية دون اشتراكية!

شددت الحركة النسوانية خلال هذه السنوات الأخيرة على جملة من السمات مثل تدمير النوع، مستعملة التحليل النفسي وغيرها من الدراسات الثقافية. يتعلق الأمر، بطبيعة الحال، بإسهامات دالة تسد بعض الثغرات في المنهج الماركسي. مع ذلك لا تزال المشكلة الأساسية قائمة: هل من الممكن تحقيق تحرر النساء دون المرور بإلغاء الرأسمالية؟ غالبا ما تقوم حدود تلك النظريات على واقع التقليل من شأن ذاك السؤال بما في ذلك تجاهله.

الاشتراكية ضرورية للتحرر من اضطهاد النوع. بادئ ذي بدء لأنه من اللازم تدمير الرأسمالية إذا أردنا إرساء الشروط الضرورية من أجل التحرر من نير النظام البطريركي. لكن أيضا لأنه من اللازم تجاوز التقسيم بين مجال الإنتاج وميدان إعادة الإنتاج، علاوة على ضرورة دمقرطة المجتمع برمته وعلاقات الإنتاج على نحو جذري.

تمت صياغة هذا النص انطلاقا من النص الذي قدمته رفيقتنا سينزيا أروزا، عضوة الجمعية السياسية سينيسترا كريتيكا (اليسار النقدي بالإيطالية)، خلال دورة تكوينية خاصة بالنسوانية خلال انعقاد الدورة 25 للمخيم العالمي لشبيبة الأممية الرابعة في عام 2008. بدا لي أنه من المهم تسليط الضوء على المقاربة والأفكار التي قدمتها سينزيا فيما يخص مشكلة نواجهها: كيف يمكن أن نتواجد بوصفنا نساء وباعتبارنا ماركسيات وسط اليسار، نحن الطامحات إلى التحرر من كل اضطهاد.

نحن نفهم جيدا للغاية ما استتبعه _ وما يستتبعه دوما- واقع الإحساس بعدم التقدير والتحرش والإقصاء من مواقع الصياغة والقرار في المنظمات السياسية والنقابية أو الحركات الاجتماعية التي أسسها إلى حد كبير رفاق رجال ولكن أيضا نساء رفيقات. إن سمات كراهية النساء والعصبوية والنزعة الذكورية، وأحيانا السخافة الإنسانية الأكثر صرفا، لم تكن سمات غريبة عن الحياة الداخلية لمختلف تيارات أقصى اليسار، تيارات انخرط فيها، وبوجه خاص بعد عام 1968، عدد كبير جدا من النساء رغبة منهن في تغيير هذا العالم، وغالبا ما اتهمن في تلك التيارات بالعمل على إثارة تقسيم الحركة، بينما لم يكن يقمن سوى بطرح خصوصية اضطهاد النساء.

لا ثورة دون نساء

وكما يغني الشباب المشارك في مخيمات الأممية، »لا ثورة دون نساء«. ذاك يعني أن يكون المناضل صادقا تجاه الحركة النسوانية، ويتقبل تعددها، وفي الآن ذاته أن يكون مناضلا وفيا لطبقتنا، التي هي أيضا متعددة. علينا النضال من أجل خلق حركة أممية ونسوانية قوية. حري بنا أن نكون ببداغوجيين ونثبت أن النضال من أجل تحرر النساء لا يزال مسالة راهنية. بين التاريخ أننا ناضلنا دوما مع رفاقنا الرجال قصد إلغاء الرأسمالية، ولكن أيضا أن هذا الكفاح غير كاف. تستلزم الثورة إلغاء جميع أشكال الاضطهاد.

بقلم سيلفيان دهان، مناضلة في صفوف ريفولتا غلوبال (الدولة الاسبانية).

ترجمه إلى الفرنسية أطولفو ريرا ونشر في موقع اليسار La Gauche وموقع العصبة الثورية ببلجيكا lagauche.be-www.lcr

اليســـ
انتـــوني زيني مع » Corriere della Sera« يوم 24 اغسطس حيث قال: ستكون مهمة الناتو السياسية أصعب من مهمته العسكرية. سيكون عليه ان يساعد على انتقال المجتمع الليبي من وضعه القبلي الى سير ديمقراطي، و التنظم في أحزاب، ومؤسسات، مع حكومة ومعارضة، و وتحقيق أوسع وحدة ممكنة لتطبيق برنامج إصلاحات قضائية و اقتصادية ومدنية . سيكون ذلك طورا حرجا سيتوقف عليه نجاحنا و قيام ليبيا حرة."

هذا برهان العنصرية الموجودة إزاء هؤلاء العرب " القبليين" و " الصبيانيين" ، و الذي تصاحب تصريحات وزير الدفاع الاسرائيلي لنفس الصحيفة ، يوم 18 مايو، حين قال: " ستكون النتيجة المباشرة للثورات العربية حالة فوضى. وربما على المدى البعيد، شيئا ما ايجابيا... في العديد من هذه البلدان ، العسكر ضامن ركيزة الديمقراطية، لأن المجتمع العربي غير مهيأ للديمقراطية: لا يمكن ترقب نوع من فلكلاف هافل او ليش فاليسا. من المثير رؤية الناس يرفعون الراس، وقد نرى تغيرات في ظرف اقل من جيل. لكن ما نرى حاليا هو الأخوان المسلمين او دولا تعمها الفوضى مثل لبنان."

من الناحية السياسية، هذا السعي الغربي الى " قيادة" الانتقال في ليبيا سيمر أيضا عبر المؤتمر الدولي لـ" أصدقاء ليبيا"، بقيادة ساركوزي مطلع شهر سبتمبر. هذا المؤتمر هو الذي سيقر كيفية استعمال أموال النظام المجمدة حاليا في الخارج ... فيما تقضي القاعدة بإعادتها بلا شرط إلى الشعب الليبي. كما سيقررون كيفية قيادة التغييرات السياسية و تأمين " الاستمرارية الاقتصادية" المطلوبة من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي (مثلما طُلب في حالتي تونس و مصر).

كما توجد الحكومة الايطالية في المواقع الأمامية، رغم أنها انضمت متأخرة إلى قائمة "المحررين"، و رغم أن بيرلوسكوني حاول أولا مساندة القدافي حتى النهاية. أمل الابقاء على كل العقود الليبية ، لا سيما عقود » Cor-iere della Sera« (اهم مجموعة ايطالية في قطاع البناء و الاشغال العمومية) و) Finmeccanicaرقم 2 في ايطاليا في قطاع الدفاع و الطائرات المروحية، و الطيران و الفضاء، و التكنولوجية الآلية، و النقل و الطاقة)، و كذا التموين بالبترول. وهذا ما يلتزم به رئيس ENI) امزود ايطالي بالطاقة) باولو سكاروني الذي اكد انه لديه عقود يومية مع المجلس الوطني الانتقالي الليبي منذ شهر ابريل. و عبر عن أمله في بقاء نفس مسؤولي قطاع البترول الذين يعرفهم جيدا.

باختصار، حقوق الشعب الليبي وحاجاته بعيدة عن نشغالات المحررين الغربيين. بدا لنا ذلك جليا عندما اختار الناتو دخول الحرب. تلك الحرب التي نددنا بها دوما بما هي ليست تدخلا لصالح الثورة الليبية، بل وسيلة لوقفها و إعادة توجيهها نحو المصالح الغربية، مع تفادي أي ارتباط لها بالسيرورات الثورية في تونس و مصر.

في فترة أولى، لم يكن سقوط القذافي ضروريا للبلدان الأوربية، التي كانت حكوماتها تفضل التوجه صوب حل متفاوض عليه. لكن فيما بعد أصبح ذلك السقوط محتما بفعل فقد النظام الاعتبار و بفعل الخيارات التي طرحها القدافي و التي تجعل ليبيا في وضع عدم استقرار بالغ، وهذا على نحو مديد جدا. و وهي على نحو ما أكدت صحة رأي منير شفيق، احد قادة منظمة فتح،حين قال على الجزيرة نت يوم 4 يوليو : " موقف الولايات المتحدة و الناتو في ليبيا مؤامرة كبيرة ضد الثورة الشعبية في ليبيا، تهدف الى الحفاظ على قوات القذافي حتى يتأتى لهما التحكم بالمجلس الوطني الانتقالي، وربما بعض زعماء المعسكر الآخر. عندها سيطيحون القذافي. إنهم يعملون ضد الشعب و الثورة و مستقبل ليبيا."

أبانت القوات التي دخلت طرابلس، لا سيما القادمة من جبل نفوسة (منطقة يقطنها أساسا الامازيغ)، ان هذه الثورة ليست نتاج شرق ليبيا. أمكنت السيطرة على المدينة بفعل تسارع ازمة النظام، لكن أيضا بفضل التدريب الذي تلقاه الثوار. مهما يكن من أمر، ليس هذا الحدث نهاية المسالة بل بداية طور جديد، فوضوي ومعقد.

التناقضات داخل معسكر الثوار

يبقى رأينا بشأن الطابع الشعبي لانتفاضات ابريل /مارس (وكذا طابعها العادل و المشروع و الايجابي سياسيا بوجه الديكتاتورية الليبية) على حاله. لكن يتعين علينا تعميق تحليل القوى القائمة و قيادات قوى المعارضة.

لحد الآن، يظل المجلس الوطني الانتقالي الذي ولد في بنغازي شهر مارس المرجع و قيادة السيرورة الجارية. لكنه ليس خلوا من التناقضات. ليس لأن كل سيرورة ثورية منطوية على تناقضات و حسب، لكن ايضا بفعل تركيب المجلس الوطني الانتقالي، وخصائصه ووزن التدخل الأجنبي في إنزال الهزيمة بالنظام.

يتكون المجلس الوطني الانتقالي من شخصيات ذات أصول مختلفة، ودرجة مصداقية متباينة، تضاف الى خلافات سياسية و إيديولوجية (لا تبرز إلا بصعوبة) الأمر الطبيعي في أطوار بداية هذا النمط من الهيئات).

يوجد به بوجه خاص شخصيات كانت دوما معارضة، مثل نائب الرئيس عبد الحفيظ غوقة، المحامي المختص في حقوق الإنسان، او شخصيات لها صلات بالنظام دون أن تكون متورطة في أسوأ ممارساته، و التي حاولت القيام بإصلاحات في بعض القطاعات (مثل الوزير الأول محمود جبريل النيوليبرالي باقتناع ، و الذي اسند اليه سيف الإسلام القدافي مهمة انجاز " إصلاحات" و كان عليه العمل في عمليات خوصصة و لبرلة). كما يوجد به وزراء سابقون لدى القدافي، متورطون بتفاوت في مآسي الديكتاتورية،مثل وزير العدل السابق مصطفى عبد الجليل، الذي غير المعسكر خلال انتفاضة 17 ابريل، او القائد العسكري (وزير داخلية سابق) يونس عبد الفتاح الذي اغتيل في ظروف غامضة شهر أغسطس.

ستسعى الحكومات الأوربية و الأمريكية إلى ضمان وجود رجالها في الحكومة الانتقالية و في قطاعات الإدارة الرئيسية مع تنافسها (ناهيك عن منافورات ملكيات النفط الخليجية). كما تحاول ايطاليا تنصيب بيادقها، لكن دون نجاح كما يبدو لأنها كانت راهنت على رجل النظام الثاني، عبد السلام جلود، ليكون رجل الانتقال، لكنه غادر البلد هاربا. على كل حال لم يكن لدى جلود، اي تأثير على الشعب الليبي ، و لا سيما على القطاعات التي أطلقت الانتفاضة.

طبعا لا يمكن اختزال المشهد السياسي الليبي في المجلس الوطني الانتقالي، و لا في بعض الأعيان الساعين إلى تنصيب أنفسهم في السلطة محليا ووطنيا. ومثال ذلك " المؤتمر من اجل الحوار الوطني" المنعقد في بنغازي يوم 28 يوليو بحضور إسلاميين معتدلين وممثلين نيوليبراليين (كلهم رجال)، و الذي اعترضت عليه بقوة قطاعات الشباب. من بين القوى على الصعيد المحلي، لن يتيسر طمس القطاعات(لا سيما بين الشباب) التي كان بمقدمة الانتفاضات ضد النظام في فبراير ومارس و الذي لا استعداد لديهم ليصبحوا متفرجين على قرارات يتخذها آخرون.

كانت المعارضة الليبية تعاني ضعفا أصليا، بسبب شروط وجودها في ظل نظام يقمع كل انشقاق، وكل شكل معارضة، لكن ايضا بسبب تنافرها و نقص تنسيقها. كان هذا الضعف حاسما في تطور الحركة الى انتفاضة مسلحة، الذي حول انتفاضة شعبية الى مواجهة مسلحة (رغم ان السبب الرئيس كامن في القمع الفوري للنظام، الذي رد بشكل دموي على احتجاجات سلمية). ما اعتقدوه إستراتيجية ظافرة تحول في ماساة استدعت تدخل حلف الناتو.

كما ان بعض خيارات المجلس الوطني الانتقالي جعلت مواقفه اقل قابلة للمساندة و شؤونه السياسية و العسكرية اكثر استعصاء على الفهم، منها اضفاء الشرعية على قصف طرابلس، وتوقيع عقود بترول ومبادلات تجارية مع بلدان غربية وبلدان خليجية غير ديمقراطية مثل قطر و المملكة السعودية، وكذا تمديد اجل عقود مخزية و اجرامية أبرمها القدافي مع بلدان أوربية (أولها ايطاليا) حول قمع المهاجرين و سجنهم.

المهام الأممية و البلبلة داخل اليسار

خلافا لآخرين لم نعتبر قط هذه السيرورة " مؤامرة" غربية او ثورة "مُسَيرة" وخلو من كل خاصية تقدمية. لكننا نددنا أيضا بتدخل حلف الناتو، سواء لاعتبارات سياسية إجمالية (معارضتنا للحروب الامبريالية و لعواقب استراتيجياتها). يبقى ضروريا بالنسبة لمن يعتبر هاذين الجانبين، مثلنا ، إيجاد مساحة لتطوير و دعم القوى الديمقراطية الثورية فعلا في ليبيا، كما بباقي المناطق العربية.

نحن بهذا الصدد متأخرون، ونواجه مصاعب، فيما بتنا على صلة بقوى اليسار الجذري و الثوري في تونس و المغرب و الجزائر،الخ. لا يمكننا في هذه الساحة تقليد القادة الأوربيين و الأمريكيين الذي يسعون إلى " تعليم" الليبيين كيفية بناء الديمقراطية (الليبرالية) باعتقاد وجوب ان " نعلم" الليبيين كيف ينظمون يسارا جذريا، وكيفية انجاز الثورة، و كيفية صون النقاوة. وأجبنا الاعتراف، و الالتقاء، بممثلي ومجموعات اليسار العلماني، الديمقراطي و الشعبي، و التحاور معهم لبدء علاقة دعم و تبادل.

لا دروس نقدمها إذن، بل وعي ان هذا الطور الجديد في ليبيا يتيح إمكان التعددية، ومن ثمة إمكان ظهور منظمات سياسية و اجتماعية مستقلة (يبدو ان جامعة نقابات مستقلة ظهرت في بنغازي). يجب أيضا ان نظل منتبهين ان المسائل الجوهرية تظل مفتوحة. تلك المشاكل التي حدت بالآف الشباب إلى الانتفاض، ليس فقط من اجل إنهاء الديكتاتورية وحسب، بل أيضا للسير نحو مستقبل أكثر كرامة و المشاركة الكاملة في التنظيم السياسي للبلد.

ما يجري بليبيا يجب أيضا أن يحثنا على التفكير في عجزنا عن الفعل بوجه "التعقيد المتمثل في "عقدة ثورة وثورة مضادة بمختلف أشكالها (مجسدة بالنسبة لنا في تدخل حلف الناتو في ليبيا). لقد نقصت تعبئة للحركات المناوئة للحرب و للحركات الأممية في ايطاليا، كما في اوربا برمتها، لا سيما بسبب تباين وجهات النظر.

ولم يكن رد فعل يسار الوسط، ورئيس دولته، مفاجئا. فقد دعموا دوما المهام العسكرية و التدخلات الايطالية في الحروب الإجرامية منذ20 سنة. على العكس يجب الاعتراف أن الحركة الأممية و الحركة المناوئة للحرب لم يتقاسموا نفس الرأي حول الاسباب الجوهرية لتدخل الناتو. فثمة من اعتبر التدخل ايجابيا، أو بالاقل ضروريا في طور أول، لأنه كان مطلوبا من ثوار بنغازي. و اعتبروا هذا التدخل قد جنب المجزرة، وعلى نحو ما ، انقذ الثورة بوجه عجز اليسار الثوري على منح دعم مباشر.

و قام آخرون، مثلنا، بمعارضة صريحة لهذا التدخل مع معارضة نظام القدافي و عقد الأمل على سقوطه. و أخيرا ثمة آخرون عارضوا تدخل الناتو و طالبوا ، في فترة ثانية، بتفاوض مختلف الأطراف لكن مع بقاء القدافي كمخاطب مشروع.

هذه الآراء المختلفة جعلت ردنا ضعيفا، ملتبسا، و عاجزا عن الظهور في موقف واضح و صلب حول كون أي حرب امبريالية لن تمثل أبدا خلاصا للشعوب الفاعلة في سيرورات شعبية، كما لن تأتيها أبدا بالديمقراطية و الحرية. لهذه الأسباب مجتمعة، يكون السؤال الحقيقي اليوم هو: "من سيحرر ليبيا من محرريها الغربيين؟". و برأينا ان الشعب الليبي ذاته، لا سيما الشباب الذين كانوا لم صلب معارضة النظام، من سيجيب على هذا السؤال. أملنا ألا يسرق منهم الأمل في ليبيا جديدة ومرتبطة بالربيع العربي.

بيرو مايستري ناطق باسم المنظمة المناهضة للرأسمالية بايطاليا ، اليسار النقدي

■ تعريب المناضل-ة

قصيدة للبحر

(تتمة)

اصرخ_
كي يسمعك_
كلّ الفقراء الذين يعملون_
ويقولوا_
وهم يطلّون_
من باب المنجم_:
"هاهو ذا البحر الشيخ_
يوزّع السمكة"_
وسيعودون إلى الأسفل_
إلى الظلمات_،
باسمين، وعبر الشوارع_
والغابات_
سيبسم الرجال_
والأرض_
ابتسامة بحريّة_.
لكن_،
إن كنت لا تريد ذلك_،
إن كنت لا ترغب في ذلك_،
فانتظر_،
انتظرنا_،
فسوف نفكّر في الأمر_،
سنسوّي مشكلات البشر، بداية_
المشكلات الأكبر أوّلاً_
وبعدها نسوّي_
كلّ المشكلات الأخر_،
عندئذ_
سندخل إليك_،
ونقطع أمواجك_
بسكين من نار_،
وعلى حصان كهربائي_،
سنقفز فوق الزبد_،
سنغوص_،
مغنّين_،
إلى أن نبلغ قاع_
أحشائك_،
وسيحفظ خيطُ ذري زنّارك_،
وسنزرع_
في حديقتك العميقة_
نبتات_
من إسمنت وفولاذ_
ونوثق_
يديك ورجليك_،
وسيمشي الناس_
على جلدك باصقين_،
منتزعين عناقيدك_،
سيُسرحِجونك_
ويركبونك ويروّضونك_
مهيمنين على روحك_
لكنّ ذلك سيكون_
حين نكون قد سوّينا_،
نحن البشر_،
مشكلتنا_
الكبيرة_،
المشكلة الكبيرة_
سنسوّي كلّ شيء_
شيئاً فشيئاً:_
سنرغمك، أيّها البحر_،
سنرغمك، أيتها الأرض_،
على صنع المعجزات_،
لأنّ فينا، نحن أنفسنا_،
في النضال_،
السمكة والخبز_
والمعجزة.

النظام مرعوب من غناء الحاقد

اعتقال مغني الراب الشاب "الحاقد" دليل آخر على "ديمقراطية" النظام المغربي

في سابقة من نوعها أقدمت سلطات القمع على اعتقال شاب جعل من اللحن والكلمة وسيلة احتجاج ضد فساد نظام متعفن واستبداده. أصبح هذا النظام المدجج بمختلف أنواع الأسلحة بالرعب، من قدرة هذا الشاب على تحويل الغناء من وسيلة للإلهاء والتخدير إلى وسيلة لهز المشاعر وبث "الحقد" في نفوس المضطهدين والمحتقرين والذين حكم عليهم هذا النظام على البقاء في قعر المجتمع يتأملون يوميا كعب الاستبداد الذي يطحنهم دون احتجاج.

"حقد" إضافة سياق الثورات الإقليمية وشكلا عاملا لدفع آلاف الأسر الفقيرة والشباب "الحاقد" على الإقصاء والقمع والبؤس، للخروج أسبوعيا في مسيرات للمطالبة بالديمقراطية والحرية ومحاربة الفساد وتحسين ظروف العيش.

لكل هذا اعتقل الشاب مغني الراب معاد بلغوات المعروف بـ"الحاقد"، بحي شعبي صغير بمدينة الدار البيضاء حيث لا زال المارد العمالي والشعبي ينتظر فرصة الانبجاس للانقضاض على نظام الاستبداد والفساد. اعتقل وهو يعبئ سكان الحي الشعبي للمشاركة في نضالات حركة العشرين من فبراير التي لم تستطع لا هراوات المخزن ولا حملاته الدعائية القضاء عليها.

أما التهم الملفقة للـ"حاقد" من ضرب وجرح لأحد الشباب الذي باع روحه وجسده للاستبداد مقابل دريهمات قليلة، فلا تعبر إلا على جبن وارتعاب نظام استبدادي يدعي أن له مشروعية تاريخية ممتدة عبر قرون ويفتخر بوقوفه على أرضية الـ 98٪ من الذين صوتوا بنعم على خرقة الدستور، أمام كلمات تصدح بها حنجرة الحاقد ولكنها تكشف كل الحقد الجماهيري والشعبي على نظام متعفن موروث عن القرون الوسطى وينتظر حكم التاريخ الذي نطقت به الجماهير في كل شوارع وأزقة مدن ومداشر البلد... "الشعب يريد إسقاط الاستبداد".

إذا الشعب يوما أراد الحياة...

إنه الشطر الأول من أغنية للحاقد.. تظهر اندراج فن هذا الشاب في مسيرة الجماهير من أجل التحرر. هذا الشعار الذي كثف صرخات غضب جماهير المنطقة المغاربية والشرق الأوسط. دافعا إياها إلى تحطيم كل ما يقف أمام طريقها من أجل التحرر بما فيها أشكال فنية حنطها الاستبداد من أجل مديحه وتبرير اضطهاده.

الحاقد نموذج عن العشرات من الفنانين الشباب الذين أظهرت الثورة موهبتهم وصقلتها وبثت فيها روح الاحتجاج وتدمير أخلاق العبيد؛ الطاعة والامتثال. هذه المواهب طالما دفنها الاستبداد وأعاق بزوغها وتطورها، استبداد لا يريد من الفن إلا ما يغني "لصاحب الصولة والصولجان" ويطلب منه أن "يتملى بالملك"، أو فنا لملء جيوب مافيا سوق الإنتاج الفني. فن أغلبه موروث عن قرون كان فيها موجها للترفيه عن القياد والباشاوات داخل قصورهم التي بنيت على عظام الفلاحين الفقراء في مغرب القرون الوسطى.

.... "إنوض إبوي على راسو باركا من السكات" اختار الحاقد الغناء كشكل للكلام والاحتجاج على ما يلحق الشعب من مظالم تراكمت لعقود. وبث في كلماته كل ما يعتمل في صدره من حقد وغضب، غضب على مجتمع حكم على الشباب على الجلوس أجهزة التلفزيون حشو عقولهم بتفاهات مجتمع السوق والحلم بترقي اجتماعي جعلته الأزمة الاقتصادية من سابع المستحيلات. غضب على مجتمع يدعي دخوله نادي الدول الديمقراطية بينما لا زال يسوق الفنانين والصحفيين والطلاب... بالعصا الغليظة على ظلمات السجون.

إن اعتقال الحاقد هو محاولة لاعتقال الغناء الشعبي الذي ينطق بهموم الجماهير... لكن هيهات أن يتأتى له ذلك، فوراء الحاقد هناك جماهير مستاءة من العربدة الأمنية التي يحاول النظام إبقاء بنيانه على أسسها، جماهير سارعت منذ الدقائق الأولى لاعتقال الحاقد للاحتجاج أمام مقر الشرطة طالبة بإطلاق سراح شاب استطاع أن يؤلف مطلب دستور ديمقراطي بلغة يفهمها الشعب "بغينا حاكم نحاسبوه, ماشي شي شخص نقدسوه"، لغة أقرب إلى عقل وقلب الجماهير من لغة الخشب التي طالما جمد بها محترفو السياسية الليبرالية نضال الشعب.

مكان "الحاقد" هناك العشرات بل المئات من الشباب الذين دفعتهم الثورة للتعبير بشكل فني على هموم الجماهير. لذلك يمكن لنظام الاستبداد اعتقال "الحاقد"، لكن لا يمكنه اعتقال الكلمة الحرة.. لا يمكنه اعتقال حركة 20 فبراير.. وفي الأخير لا يمكنه اعتقال الثورة التي تدق أبوابه وبدأت تخدش جدران قصوره.

كل الحرية للمغني والمناضل "الحاقد".

كل الحرية لجماهيرنا المناضلة

■ أيور

قصيدة للبحر

بابلو نيـــــــرودا

■ ترجمة سلام عيد

هنا على الجزيرة_
يخرج البحر_
ويا له من بحر!_
يخرج من ذاته_
كلّ لحظة_
ويقول نعم، يقول لا_
لا، لا، لا_
يقول نعم، بالأزرق_
بالزبد، بالجَري،_
يقول لا، يقول لا_
لا يستطيع أن يبقى هادئاً_
يكرّر: اسمي البحر_
ويضرب حجراً_
فلا يهزمه_
عندئذ،_
بسبعة ألسنة خضراء_
لسبعة كلاب خضراء_
لسبعة نمور خضراء_
لسبعة بحور خضراء_
يَجوبه، يقبّله_
يبلّله_
ويضرب على صدره_
مكرّراً اسمه_
أيّها البحر، هكذا اسمك،_
أيّها الرفيق المحيط_
لا تهدر الوقت ولا الماء_
لا تهدرْ كثيراً_
ساعدنا_
نحن الصيّادين الصغار_
رجال الشاطئ_
إنّنا جائعون ونشعر بالبرد_
أنت عدوّنا_
لا تضرب بهذه القوّة_
لا تصرخ على هذا النحو_
افتح صندوقك الأخضر_
واترك لنا جميعاً_
في أيدينا_
هديّتك الفضيّة:_
سمكة كلّ يوم_
هنا، في كلّ بيت_
نريدها_
ولو كانت من فضّة_
أو من بلّور، أو من قمر_
فقد ولدتْ من أجل_
المطابخ الفقيرة في الأرض_
لا تحتفظ بها_
أيّها البخيل_
تطوي البرد مثل_
برق مبلّل_
تحت أمواجك_
تعال الآن_
انفتح_
دعها لنا_
في متناول أيدينا_
ساعدنا، أيّها المحيط_
أيّها الأب الأخضر العميق_
على أن ننهي_
يوماً ما، فقر الأرض_
دعنا نجني_
زرع حيواناتك الأبدي؛_
قمحك، أعنابك_
ثيرانك، معادنك_
التالق المبلل_
والثمرة المغمورة_
أبانا البحر، نعرف الآن_
اسمك_
كلّ النوارس توزّع_
اسمك على الرمال_
والآن، أحسن التصرّف_
فلا تحرّك أعراقك_
ولا تهدّد أحداً_
لا تكسر، في مواجهة السماء_
أسنانك الجميلة_
انسَ لحظة_
الحكايات المجيدة_
وامنح كلّ رجل_
كلّ امرأة، كلّ طفل_
سمكة كبيرة أو صغيرة_
كلّ يوم_
اخرج إلى كلّ شوارع العالم_
لتوزّع السمكة_
وعندها_
أصرخ_

(بقية ص 15)

هذا ليس نشيـــــــــــــدا..إنها إهانـــــــــة

■ ف. الفلاني

توجهت العجوز مارغريت نحو جهاز الموسيقى، بسرور واثق، وقد كانت من نوها تتقافز على البلاط الخشبي الصقيل لقاعة التداريب الفسيحة، مستعرضة أمامنا مهارتها في رقص الفالس. ثم تناولت حزمة من الأقراص المضغوطة سرعان ما اهتدت من بينها إلى القرص الذي تقصد، لما غمرت فضاء القاعة موسيقى ليو مورغان.. إنه النشيد الوطني المغربي. فما كان من الفتيان المغاربة ومن الفتيات المغربيات، إلا أن نهضوا، و إلا أن نهضن، كما لو تلبية لنداء مقدس. ولقد نهض بن سينا أيضا.

فهذا لا بد من التوضيح بأن المقصود ليس هو أبو علي الحسين بن سينا الطبيب والفيلسوف، بل بن سينا تاجر الخضار.

أما ليو مورغان؛ فهذا آخر. إنه ليس مغربيا، ولكنه من ألف موسيقى النشيد الوطني المغربي، بأمر من لويس ليوطي حتى يعزف مثل تحية عسكرية، خلال الأنشطة الحكومية الرسمية، بصفته رئيس فرقة الموسيقى العسكرية في الحرس "الشريفي" إبان عهد السلطان يوسف، هذا الشهير بسلطان الفرنسيين، و بقولته المخزية عن عبد الكريم الخطابي مخاطبا المارشال بيتان: " خلصونا من هذا المتمرد ".

ثم بن سينا (الذي ليس هو بن سينا) ظل يحتل منصب رئاسة الجمعية الوطنية لمسرح الهواة بالمغرب ثلاثين سنة حتى احترف الأسفار عبر العالم. فمع أن لا صلة تربطه بالفنون، لا بأبيها ولا أمها ولا بإخوتها من الرضاعة. كل الذي كان يحرص عليه طوال سفرنا الفني ذلك إلى بلاد غوته، لم يكن إلا أن يُرافع في كل نهار ـــوبنجاح لا تُنكَر لذاذته- حتى ينتهي بنا الحال من بعد حصة التدريب إلى مطعم تركي بدلا من مطعم الماني؛ فلأن الأتراك يكثرون من اللحوم والبهارات، في حين أن المطبخ الألماني لا يقهرك إلا بالخضار المسلوقة والحرّص. أما خلال العرض المسرحي لأوليك الطلبة الجامعيين الألمان، فلقد نام. ليس بأن الرجل قد كان يقضي في آية أتعاب يومه ! بل كل الذي هناك هو أن المسرح لم يكن يبعث إلا على سأمه. ربما لأن تُثير ضحكه إحدى سكيتشات "عبد الرؤوف" الذي كان يسارع إلى مصافحته، ليلتها في الجو، أثناء رجوع المجموعة إلى الدار البيضاء ناقصة شابتين. هاتان اللتان كان قد دبر لها الهروب، ابن سينا الخضار والوطني وبائع السمك بالجملة والهاوي المحترف، مؤديا أمام أنظارنا دور الطيب المخدوع، الذي يثق بالآخرين فيسيئون إلى إحسانه بالغدر، ثم دور الخبير الدولي بسراديب السفارات والذي سوف لن يهنأ له بال، حتى يعثر عليهما إلى حيثما حاولتا الفرار. ثم في النهاية دور المُخلص المنهك، وقد فعل كل ما بوسعه، ثم ترك الباقي لله. حتى أن الذي يشاهده سوف يجزم ما أن يكتشف تمثيلياته بأن الرجل هو ممثل فذ. لولا أن الفرق بين هذا النوع من المُقنعين وبين الممثل؛ هو كون الممثل لا يرتدي الميت على الميت من شخصيات أدواره طوال ما عاش. إنه ليس مُزيّفا بارعا !بل أن تمثل هو أن تعرى. تعرى من نفسك فتتقمص آخرا تعرف بأنه ليس أنت ولا أيّ أحد. بأنه افتراضي من حبر وورق، من حكايات الماضي السحيق أو المستقبل العلمي. ولكنك أيضا لا تكون هناك أثناء التمثيل بصفتك أنت، بل جسدك. تسلخ نفسك وأنت ترقص دافقا بالعرق. ثم أن تكون ممثلا فهو أن تكون من دون دور، وإلا فما حاجتك إلى آية أدوار لتلعبها؛ أي هو أن لا تكون ممثلا؛ فهنا تتجلى حكمة البسطاء لما يقولون عن كل ممثل حقيقي بأنه لا يمثل.

ثلاثون سنة يهرب اليائسين إلى بلدان أوروبا بدعوى أنهم فنانون، مقابل ملايين يجتزيء منها ما لأن يشتري به غير الخضار وغير العقارات بوليسا وصحافيين و أساتذة جامعيين، بحسب الحاجة، بلا رقيب. فها هوذا محاطا بالفتيات و بالفتية، الذين كان قد جرف بهم طوفان الحماسة، وهم يهتفون: ماااااشْرقْلانُوااااار... بجوربيه الخشنين، وشعره الرصاصي، وبقبضته على صدره، مسترقا نحوي بنظرات الاستنكار والريبة لكوني قد كنت الوحيد الذي بقي ملازما مقعده.

وليكن بأني أظهر مثل رجل غير وطني. ألم أكن الوحيد أيضا الذي تناول مورتيدلا الحلوف؟ "إني أشرب الخمر، فلم لا آكل لحم الحلوف؟" كنت أرد على الفتيات المستنكرات فكن توها تقتنعن. كن تحدقن نحو العشاق فيما يتبادلون القبل الطويلة متعانقين عند أرصفة الميترو وهن تغمضن أناملهن وتختلطن ببعضهن: يا وييلي !! وفي تلك الليلة كن تفرغن قنينتي من النبيذ و تملأنها بالمياه المعدنية حتى تضحكن مني وأنا أشرب الماء على أنه خمر. اللئيمات ! ابن سينا لا يأكل الحلوف. يرمقني بطرف من عينه التي لا ترى، بل تضطرم، فكنت أبتسم للخبز. كان مطعما خشبيا، صغيرا كزورق. وهادئا، تحوطه الخضرة من كل الجهات. قريبا منه كانت هنالك تلك الآلة التي تمدك بسجائر ما أن تمدها بنقود، آلة مثل البشر. وصاحب المطعم، الكهلُ الأنيق، يحييني بحرارة وهو يضع لأجلي صحنا من شرائح الحلوف، "لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" صدق الله العظيم، وأما أنا فجل ما كان يأخذ انتباهي ليس إلا طعم شرائح الحلوف مع البيض، لذيذ ! كما لعل الخنازير على ما تعيش فيه من قذارات الأرض وأوحالها، لأن تكون أطهر من كثير من البشريين ممن تفوح ثيابهم بروائح العطور لما يعيشون فيه، من قذارات أنفسهم وأوحالها.

كان الإيقاع يشتد، وفيما العجوز الراقصة مارغريت، بنهدين مترهلين تقبض على جمرة فرحتها بالنجاح في إيقاظ كل هاتيك الحماسة نهاية الحصة، وقد التزم الفتية الألمان السكون، ولحن ليور مورغان ينتشر عبر فضاء القاعة؛ كرائحة الرصاص، وصلدا، وأجوف:

هاااُبْقتااك. لاااابْتداك. فيييييفمييوَافْدَميهُوَكَثَرْثُرُونَاْ

إنها لا تعدو كونها مجرد نظم للطنين، تلك القطعة. ولقد بقيت تعزف غير مرفوقة بأية كلمات حتى عام ١٩٦٩، المناسبة: تأهل منتخب كرة القدم المغربي لإقصائيات كأس العالم. إذ كان لابد من نشيد ينشده اللاعبون في المكسيك! فبأمر من الحسن الثاني (هذا الذي لا تنفك الجرائد تتغزل بذوقه الملكي، وخبرته بالميزان، فكما لو تحرس ظله الأتوقراطي عن أن يسقط من لأوعي الشعب)، بأمر منه كتب "الصقلي علي" هذه العبارات على مقاس ما ألف ليو مورغان.

كانت تحمى الحناجر ، ثم ها هو.. هاهو... بيييشعْارْ أللّه أللوطن الملك.

فما كاد مواطنوي يتنفسون الصعداء وقد ظهروا في حال من الارتياح كأي أدّى فرْضَه الوطني للتو، حتى كانت مارغريت، فرحانةً في الواقع، قد ضبطت الجهاز على رقم أغنية الألمان الوطنية، والتي بالكاد انتهت حتى كان الذراري يتوجهون نحوي بنفس السؤال، في نبرة عتاب أسيانة:

-آآآصاحبي، علاش ما وقفتيش للنشيد الوطني؟ !!!

-فـلانهـا لا تروقني تلك "الموسيـقى"، ولا ذلك النص. نشيد المغاربة الوطني هم ناس الغيوان.

بهت الفتيان. ارتج أفقهم لوهلة. ثم شرعوا يبررون بلا لزوم ولكن في حياء وتوقوهم ذلك قائلين، بأنهم في الواقع ما كانوا لأن يفعلوا لولا أنهم في ألمانيا !

كانوا قد استيقظوا توهما من ذلك الطنين المنوم. وأما فذلك ليس نشيدا وطنيا، بل إهانة للبلاد. وإلا فأي معنى أن يظل، ومن بعد كل هذه العقود من بعد ما دحر المستعمرون أبآؤنا بثمن هو الدم وهو الأرواح، وما يزال نفيرُ المحتل يحكم فؤاد الوطن، وما يزال أطفالنا صباحات يقفون في ساحات المدارس وهم يرددون تاليف العدو الذي كان قد دحره أجدادهم !

أي محاولة لإضفاء القداسة من أي الزوايا على مثل تلك التوليفة من الطنين سوف لن تنتهي إلا بالخزي، ولن تكون عند أحسن الأحوال غير محاولة منهكة، وخاسرة، في تصعيد الخنوع للمتسلط نحو مرتبة وفاء للوطن. فزاعة الطنين ها تلك؛ عمودُ الخوف، ولا نشيدُ الوطن. فقط أنه يليقُ بأن يقف له بن سينا ويردده. يليق بن كيران، الذي لا ينفك نابحا عند بوابة القصر: "بعدوا على الملك" وعينه على الكرسي سُفلَى، وبعباس الذي تتصاعد منه رائحة الشواط حتى من التلفزيون و حتى من صوره الجرائد، فالذي كلما رأيته تذكرت الآية الكريمة : "وذوقوا عذاب الحريق"...

وأما الشعب فإن عنده أهازيجه ورقصاته؛ والمخلصون في حبه.

لوحت لي "إسرا" من المخزن بزجاجة الشمبانيا في دعوة سر. كان الجميع يثرثرون وقد أنْسُوا أمر الأناشيد، يتضاحك المغاربة والألمان بشأن حوادث عدم التفاهم البديعة تلك، وخلال هذا كان ابن سينا يفاوض عن أمر المطعم مارغريت العجوز، التي كانت تقف محدقة نحوه بعينين صقيعتين، حافية بعد.